وزارة التعليم العالي والبحث العملي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية من خلال الجوابات بوادي مزاب فيما بين القرنين 10هـ-13هـ/16م-19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبان

- شرع الله عمر
- أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد

إشراف الأستاذ:

بوبكر محمد السعيد

الموسم الجامعي:

1440-1441هـ/2019- 2020 م

وزارة التعليم العالي و البحث العملي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية من خلال الجوابات بوادي مزاب فيما بين القرنين 10هـ-13هـ/16م-19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبان

- شرع الله عمر
- أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد

إشراف الأستاذ:

بوبكر محمد السعيد

الموسم الجامعي:

2020 -2019/ه1441-1440

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي رحمه الله.

إلى من أضاءت لي دروب الحياة وكانت لي نعم العون والسند والدتي حفظها الله.

إلى أخواتي الكريمات وإخواني الأعزاء: محمد، إبراهيم.

إلى كل العائلة الكبيرة.

إلى جميع معلمي وأساتذتي ومشايخي.

إلى كل من سلك طريقا يبتغي به علما نافعا.

إلى كل الأصدقاء والزملاء.

إلى هؤلاء جميعا، أهدي باكورة هذا الجهد العلمي، راجيا من الله تعالى القبول والعفو عن التقصير.

– عمر بن علي شرع الله –

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أنجباني وأنشأني وعلماني على حب الله
وطاعة رسوله والدي الكريمين
إلى كل إخوتي وأخواتي وزوجتي الغالية التي كانت سندي
في مساري العلمي وابني العزيز ريان

– أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد –

الشكر

يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من كان لنا سندا ومعينا بعد الله عز وجل لأجل إخراج هذا العمل المتواضع، وعلى رأسهم أستاذنا المشرف الدكتور محمد بوبكر السعيد والذي وجدنا منه كل الدعم والتشجيع ولم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات، ولا يفوتنا أن نثني على قسم الفهرسة والمكتبة لمؤسسة عمي سعيد وكذا جمعية أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث ومكتبة الإستقامة ومكتبة إروان بتجنينت ومحضرة منارة الإيمان وكل إطاراتها وكل من ساهم من قريب او بعيد في هذه الدراسة لترى النور.

تبث المختصرات

ت: توفي

تح: تحقيق

تخ: تخريج

تر: ترتيب

تق: تقديم

تع: تعليق

ج: جزء

ص: صفحة

ط: الطبعة

ق: قرن

م: ميلادي

هـ: هجري

مخ: مخطوط

المقدمـــة

مقدمة

شهد وادي مزاب تغيرات مهمة طرأت على المجتمع مع نهاية العصر الوسيط وبداية الفترة الحديثة، خلال القرن 10هـ/16م، تجسد ذلك في بروز نخبة من الأعلام تصدرت المشهد الفكري والثقافي وساهمت في تعزيز القيم والضبط وتوفير بيئة التعلم والتأسيس لنهضة علمية، هي بطبيعة الحال امتداد لمن سبقهم من المشايخ والعلماء الأجلاء، حيث كان لها دور محوري في رسم ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية بوادي مزاب، إلى غاية القرن 13هـ/19م محور دراستنا وامتد تأثير تلك النهضة إلى ما بعدها.

لقد سبق هذه النهضة تأزم في الأوضاع الاجتماعية مع نهاية العصر الوسيط وبداية الفترة الحديثة بوادي مزاب، كما يشير إلى ذلك الشيخ أبو مهدي في رسالته لأهل عُمان، لم يكن وادي مزاب يعيش تلك الظروف وحده بل قد عرف مجال المغارب عموما اضطرابات بعد سقوط دولة الموحدين في القرن 7هـ/13م أدت إلى تفكك الجغرافيا السياسية لبلاد المغرب الإسلامي و ظهور ثلاث دويلات: الحفصيون والزيانيون والمرينيون، إضافة إلى الإمارات والمشيخات وهو ما سمي في أدبيات التاريخ بـ "الفسيفساء السياسية"، امتدت إلى غاية وصول العثمانيين، على الضفة الجنوبية للمتوسط فخفف هذا الوجود من حالة اللاإستقرار.

إن المرجعية الفكرية بوادي مزاب تعود إلى قدوم الشيخ أبي عبد الله بن بكر الفرسطائي خلال القرن 5هـ/11م ، حيث وجد الفكر الإباضي له منبتا بوادي مزاب وهو ما يعتبر لحظة فارقة في تطور المجتمع المزابي و نهضته والظهور على الخارطة الثقافية ،كما شكل القدوم أو الزيارة في الذاكرة الجماعية للمزابيين و إن لم تنبئنا ببعضه المصادر، مراحل تاريخية فاصلة تحيلنا إلى وجود تغيرات في المجتمع كقدوم الشيخ با عيسى وعلوان والشيخ أمي سعيد، وحتى ورود أسماء مشايخ وأعلام في المصادر وتنزلها على المقامات والمصليات تأسيسا و انتسابا و رسوخها في المتواتر الشفوي كأمثال الشيخ بابا السعد والشيخ الحاج مسعود وغيرهم كثير، وافتتان العامة بهم ما هو سوى كونهم نموذجا يجسد الصلاح والفضيلة، والبعض من هذه النماذج ربما يغيب عنا في الوثائق وهو قد يعبر عن مسار

تاريخي أو يحدد لنا وجود آثر من نوع ما على المجتمع،لعل الدراسات المستقبلية ستكشف عن هذه المكنونات وكذا المصادر التي قد ستظهر وتحمل الجديد عن تاريخ وادي مزاب.

فالتوضعات الثقافية داخل العقل المزابي والتي تنعكس على موروثه الثقافي، تدفعنا إلى الاعتماد على بعض الدراسات حول تاريخ وادي مزاب والتي تظهر أنه عرف الوثنية ثم المسيحية، وإذا علمنا أن المصادر في الفترة الوسيطة، تذكر بدايات الإسلام للمزابيين على شكله المعتزلي ثم تتويجه باحتضان المذهب الإباضي، هذا الماضي المختزن في الشعور واللاشعور للفرد المزابي هو بنية عقلية وتراث مدون.

فالمعطى الاجتماعي للمجتمع المزابي في البدايات متشكل في الغالب من وحدة عرقية بدأت بالتدرج في استقبال الوافدين من نفس المعطى الديني والمذهبي – الإباضي–ثم المختلف معه في المذهب– المالكي–وكذا في الدين–اليهود–والمختلف عرقيا –اليهود–العرب–.

لقد كان واضحا أن المذهب الإباضي بمزاب له الإسهام الأكبر في الدافعية نحو تقبل الآخر وفسح مجالات للعيش المشترك دون إغفال إسهام الجوانب المختلفة الاقتصادية والاستراتيجية للمجتمعات الحضرية في سياقها التاريخي.

فالدراسات التاريخية حول المجتمعات المحلية لما قبل الجزائر الدولة بمفهومها المعاصر، كانت قليلة والبعض منها يؤطره التوجه الأيديولوجي للدولة ما بعد الاستقلال، وبالانفتاح على العالم المعولم تغيرت الجامعة الجزائرية وظهر أن ما ضيعناه بين الشرق والغرب في تبني هويات مختلفة عن عضوية الجزائري كان بالإمكان تجاوزها، لو ركزنا البحث والدراسة على الذات الجزائرية عموما في مختلف تمظهراتها.

إن البحث في تاريخ المجتمعات المحلية وضمن الوثائق والمصادر المتنوعة، سيظهر الكثير عما نَجْهَلُهُ وما نُجِلُهُ وسيسمح لنا بالتعرف أكثر على التنوع والثراء الثقافي الذي تزخر به الجزائر، وسيعيد لنا التعرف على هويتنا الخصوصية في ظل المشترك الجماعي، والذي به تشكل مجتمع الرسول(ص) كنموذج مثالي، وسيكبح رغبتنا في الاستلاب النفسي والاجتماعي والسياسي واستيراد النماذج الجاهزة، سيزيدنا من معرفة مكامن القوة والضعف، سيعرفنا إلى جذور الاستبداد وبما يمكن تسميته بالديموقراطية، إلى التعارف والإلغاء وغيرها من السلوكيات والقيم داخل مجتمعاتنا، ولا يعني ذلك

الانكفاء داخليا والرفض المطلق للأخر بل هي دعوة للانفتاح على ما يتوافق مع خصوصياتنا، لهذا انتظم عنوان بحثنا تحت المسمى التالي : **الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية من خلال الجوابات بوادي مزاب فيما بين القرنين 10هـ-13هـ/16م-19م.**

2 دواعي اختيار الموضوع

لقد كانت بدايات الولوج إلى الموضوع عائدة إلى مرحلة الليسانس، غير أن إلغاء مذكرات التخرج حال دون ذلك، والفضل في توجيهنا إلى إنجاز البحث من خلال الجوابات عائد للدكتور بلحاج بن باحمد ناصر، وقد تعددت الدواعي والأسباب في اختيار الموضوع منها:

أولا الدوافع لشخصية:

1 اختيار الموضوع كان بناء على الرغبات الشخصية والمتمثلة في حب التعرف على التاريخ الحضاري لوادي مزاب، إذ نعتبره موضوعا متميزا وجديرا بالبحث.

ثانيا الدوافع الموضوعية:

1 قلة الدراسات الأكاديمية في مختلف جوانب الحياة للمجتمع المزابي.

2 -الإسهام في دراسة المجتمع المزابي من خلال مصادر جديدة مثل النوازل كمصادر محلية أشد موثوقية، وإبراز دورها في إثراء المعرفة التاريخية.

3 إطار الدراسة:

إن إطار موضوع بحثنا يركز على ثلاثة جوانب هي الجانب: الاجتماعي، الاقتصادي، الفكري، وينحصر في مجال وادي مزاب في الفترة الزمنية الممتدة ما بينالقرنين 10هـ-13هـ/16م-19م.

4 الإشكالية

لقد بنينا بحثنا على مجموعة من الإشكالات نحيل القارئ عن التساؤلات الثانوية إلى تمهيد كل فصل، ونسجل الرئيسية منها وهي كالتالي: ماهي المظاهر الاجتماعية التي يمكن أن ترسمها لنا

الجوابات؟ وإلى أي حد سترصد الجوابات تفاعلات الحياة الاقتصادية في مختلف جوانبها؟ وكيف صورت لنا الحياة الفكرية في الفترة الحديثة؟

5 شرح خطة البحث

وقد انتظمت خطة بحثنا على النحو التالي:

الفصل التمهيدي وهو عبارة عن مدخل للموضوع يتناول تعريف المجال والسكان بوادي مزاب، وكذلك تعريف مفهوم "الجوابات" باعتباره مصطلحا يرد في التراث الإباضي وحظي بالتعريف في إحدى المؤلفات خلال الفترة الوسيطة، ثم خصصنا إحدى المباحث لتتبع سيرة مؤلفي الجوابات المعتمدة بشكل أساسي، لما لها من الأهمية بمكان في فهم الشخصية والبيئة المصاحبة للموضوع والمشكلة للمصدر قيد الدراسة.

أما عن الفصل الأول والموسوم بـ "الحياة الاجتماعية " فقد قمنا من خلاله برصد المظاهر الاجتماعية المختلفة للأسرة والمجتمع المزابيين، من شؤون الزواج وكفالة الأم وأبنائها ثم التعريج إلى التكافل الاجتماعي.

وجاء الفصل الثاني تحت مسمى "الحياة الاقتصادية" حيث حاولنا فيه الإلمام بالموارد المتنوعة بمزاب مع ندرتها وحسن استغلالها في مختلف الصناعات، ثم تطرقنا إلى التجارة بوادي مزاب وعوائقها.

وفي الفصل الثالث والأخير فعنوناه بـ "الحياة الفكرية" وقد قدمنا فيه العلوم والمعارف المتداولة خلال الفترة الحديثة من خلال الجوابات حيث أبانت عن المستوى العلمي والإنتاج المعرفي وكذا انعكاسها على المجتمع، إضافة إلى التواصل الثقافي بين مختلف الحواضر.

وقد أكملنا دراستنا بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلنا إليها.

6 أهداف الدراسة وأهميتها

1 – الاطلاع على التاريخ الحضاري للمجتمع المزابي في مختلف جوانبه.
2 – المساهمة في إحداث نقلة على مستوى الدراسات التاريخية بالجزائر من خلال دراسة المصادر الدفينة.

3 – المساهمة في تقديم صورة موضوعية وأقرب إلى الواقعية عن الحياة بمختلف جوانبها للمجتمع بوادي مزاب.

4 – إبراز دور العلماء والمشايخ في الساحة الثقافية وانعكاسه على المجتمع.

7 المنهج المتبع

لقد اعتمدنا على عدة مناهج تخدم الموضوع منها:

- المنهج الوصفي حيث قمنا بوصف المجال والسكان بوادي مزاب مع وصف للمخطوطات المعتمدة

- المنهج التحليلي عملنا على قراءة متفحصة ومتأنية للمصادر الأولية وذلك بالحفر في النصوص لتفكيكها وإعادة تشكيلها بما يناسب الموضوع.

- المنهج الإحصائي وتمثل في استخراج المعطيات الحسابية وجمعها وتصنيفها لتسهيل تحليلها وإدراجها خدمة للموضوع.

9 الدراسات السابقة

ولابد من الإشارة إلى الدراسات السابقة لموضوع بحثنا أو بعض جوانبه والتي تناولت تاريخ وادي مزاب غير أنها لم تعتمد بشكل أساسي على الجوابات كمصدر للتأريخ للمجتمع المزابي واقتصرت في دراستها على جانب دون الاخر فالمعرفة التاريخية ليست كاملة وهي تقدم تصور جزئي للموضوع المدروس، وهي كالتالي:

1 رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث موسومة بـ "النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة (ما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجريين، الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين)" "لناصر بالحاج" وهي من جامعة قسنطينة 2، تعتبر أهم دراسة عن المجتمع المزابي في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية بشكل أساسي بالفترة الحديثة وتميزها كان بالعمل أساسا من خلال المصادر المحلية "نصوص الاتفاقات".

2 "الحركة العلمية في وادي ميزاب ما بين القرنين 10هـ-13هـ/16م-19م " لـ "زدك براهيم" وهي في الأصل دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث من جامعة أبي

بكر بلقايد بتلمساني، وهي من الأهمية بمكان حيث تعتبر أول دراسة أكاديمية تغطي الفترة الحديثة في موضوع الحياة العلمية بوادي مزاب.

3 -الجوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي مزاب خلال القرن 13هـ/19م"وهي لـ "منير الشيخ يحمد" قدمت كـ "مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر لنيل شهادة ماستر أكاديمي" من جامعة أحمد دارية بأدرار، وتعد من بواكير الدراسات الاجتماعية والاقتصادية.

4 -كما اعتمدنا على: Anne-Marie Abderrahim-Reichlin التي تناولت موضوع: Contribution a l'etude de la vie sociale et économique de la communautéIbadite M'zab Algérie these de doctorat de 3eme cycle sociologie, 1930, Paris

وتعد أول مدكرة أكاديمية خاصة بصناعة الفخار بوادي مزاب

8 دراسة نقدية للمصادر والمراجع

اعتمدنا على العديد من المصادر الأولية والمراجع خدمة لموضوع الدراسة والتي هي في الأساس جوابات للعلماء وكتب الرحلات والمذكرات والجغرافيين سنستعرضها حسب الترتيب الكرونولوجي:

المصادر المخطوطة والمطبوعة:

1 جوابات الشيخ "أمي سعيد" تعد هذه الجوابات مصدرا هاما للباحثين في تاريخ وادي مزاب فيما يخص المشهد الثقافي والفكري، وهي تعكس صورة عما سبق ذكره في نهاية العصر الوسيط وبداية الحديث بوادي مزاب.

2 جوابات الشيخ "أبي ستة على أسئلة الشيخ أبي سحابة المصعبي" خلال القرن 11هـ/17كان لها من الأهمية البالغة بحيث تعد من أغنى المصادر بما تحمله من جوانب مختلفة: فكريا، اجتماعيا...الخ، وكان اعتمادنا عليها في كل فصول البحث.

3 جوابات الشيخ "محمد بن يوسف المصعبي" خلال القرن 12هـ/18م وهي جوابات مخطوطة توجد منها العديد من النسخ بمكتبات وادي مزاب، استفدنا منها كثيرا فيما يخص الفصل الاجتماعي

إضافة إلى بعض المصادر الهامة والمتمثلة في:

1 تاريخ ابن خلدون في جزئه السابع حيث يتحدث عن أصل السكان وتاريخها ونسبتها.

2 كتاب القسمة وأصول الأرضين للشيخ أحمد بن محمد الفرسطائي يعتبر من المصادر المهمة في فقه العمران وقد أفادنا كثيرا فيما يتعلق بضوابط البناء

3 الحسن الوزان أو ليون الإفريقي وكتابه وصف إفريقيا يعتبر من المصادر الأساسية في الفترة الحديثة إذ يقدم معلومات متعددة الجوانب عن الجغرافيا والسكان والتجارة.

4 رحلة أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد بن العباس الهلالي السجلماسي، كانت من أهم الرحلات التي تنقل لنا جوانب من السلع التي يتاجر بها المزابيون والأسواق التي يترددون إليها والعوائق التي تعترض طريقهم.

5 مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر ذكرت جوانب مهمة عن لغة المزابيين والسلع التي يصدرونها وعن أخلاقهم وصفاتهم.

بعض المراجع:

1 يوسف بن بكير الحاج سعيد وكتابه الموسوم بتاريخ بني مزاب يعد من المراجع الأساسية في البحوث التاريخية بوادي مزاب والمعتمد عليه في مختلف الجوانب المتعلقة بموضوع دراستنا

إضافة إلى مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع والمجلات والمقالات ومعاجم اللغة والمصطلحات والأعلام.

9 صعوبات البحث

لقد لا قينا خلال مسيرتنا البحثية العديد من الصعوبات نجملها فيما يلي:

1 تتعلق في البداية بندرة المصادر حول تاريخ وادي مزاب في الفترة الحديثة والتي تؤرخ لجوانب الحياة المختلفة.

2 مرحلة جمع المعلومات حيث كان لازما علينا التعامل مع مصادر مخطوطة من خلال القيام بمسح أكثر من عشرة فهارس.

3 صعوبة قراءة المخطوط أحيانا، واستيعاب مصطلحاته.

4 غلبة التوجه الشرعي والفقهي على مواضيع المخطوط، هو ما استدعى الاستعانة بذوي الاختصاص، وكذا مطالعة مؤلفات العلوم الشرعية، والدراسات السابقة التي تناولت نفس آلية التعامل مع موضوعنا مع تغير في المجال والسكان.

5 ضرورة الاطلاع على الكثير من المخطوطات للتعرف على مواضيعها وتحديد ما ستوفره من مادة للموضوع، وهو ما لم نتمكن من القيام بجزء منه نظرا لضيق الوقت.

6 الأزمة الوبائية العالمية والتي مست الجزائر ما استوجب على المكتبات العامة والخاصة غلق أبوابها.

في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه وقمنا بما يمليه علينا الواجب، فعملنا لا يخلوا من النقص بطبيعة الحال، ونحن في أتم الاستعداد لإثراء العمل نحو الأفضل فالموضوع بكر ولا زال يحتاج إلى دراسات مكملة ومعمقة، وأملنا كبير بأن عملنا هذا له إمكانية إثراء المعرفة الإنسانية والكتابة التاريخية بالجزائر.

الفـــصـــل التمهيدي

الفصل التمهيدي: مفاهيم وتعاريف عامة.

1-التعريف بمزاب المجال ... والسكان.

يقع المجال الجغرافي لوادي مزاب في المنطقة الشرقية للصحراء الجزائرية والتي كانت تسمى قديما بقفار نوميديا [1]كما يذكر ذلك الحسن الوزان [2]، يحدها من الشمال سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ومن الشرق الحمادة [3]الحمراء ومنطقة غدامس، ومن الغرب والجنوب الغربي قورارة وتوات ومن الجنوب الأهقار و الطاسيلي [4]، وقد أوردت الدراسات التاريخية و الجغرافية الفرنسية اسما للمنطقة " شبكة مزاب" أو " الشبكة" [5]و السبب في ذلك لكونها تشكل وحدة طبولوجية ومناخية تعود إلى بداية العصر الجيولوجي الرابع والذي تميز بكونه ماطرا ما تسبب في حت صخور المنطقة ذات الطبيعة الكلسية والطينية لتشكل لنا مجموعة كبيرة من الوديان [6]، " أهمها واد مزاب الذي يبلغ طوله 320 كلم، وهو ينحدر من الشمال الغربي حيث "منطقة الضايات" نحو الجنوب الشرقي، يصب في

---

(1) الحسن الوزان: وصفإفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، ج1، ص151.

(2) الحسن بن محمد الوزان الفاسي الملقب بليون الإفريقي شخصية عربية إسلامية فذة، ينتسب إلى قبيلة بني زيات الزناتية، موطنها في أقصى بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية، بين ساحل البحر المتوسط ومجرى وادي لاو القريب من مدينة شفشاون وتطوان، ولد حوالي عام 888هـ/1483م انتقل وهو صغير مع أسرته إلى فاس، تعلم بها على يد علماء و مشايخ و تولى مهام سياسية في الدولة الوطاسية، يعتبر شاعرا ومؤرخ قام بالعديد من الرحلات و ألف كثيرا من الكتب منها ما بقي وحفظ والبعض منه ضاع وأتلف، أسر من طرف القراصنة الإيطاليين بالقرب من جزيرة جربة فتنصر تقية ودرس اللغة العربية وألف رحلته المشهورة "وصف إفريقيا" فر إلى تونس وتوفي بعد سنة 957هـ/1550م. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي ،د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م،ج1، ص6، 7، 8، 10،11، 12،14، بتصرف.

(3) على غرار الجغرافيين الذين قاموا بتحديد حدود مزاب فقد ذكرها عبد الرحمن ابن خلدون أيضا واتخذها معلما جغرافيا حيث قال: "وبينها وبين الأرض المحجرة المعروفة بالحمادة ". أنظر عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار. دار الفكر، بيروت-لبنان،1421هـ/2000م، ج07، ص:80.

(4) د. بلحاج معروف: العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، دار قرطبةللنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1428هـ/2007م،ص:37.

(5)A. Coyne: le M'zab، Ed: AdolpheJourdan، Alger,1879، p :03.

(6) Joel Abonneau :Préhistoire du M'zab thèse pour doctorat 3eme cycle en art et archéologie. Université de paris 1 panthéon Sorbonne. Paris. 1983. P 08. 09

سبخة سيفون شمال ورقلة"[1]، وتصب في وادي مزاب العديد من الأودية الفرعية منها: واد الابيض، واد التزوز، واد انتيسا، واد متليلي [2]، فمن الجهة الشمالية الغربية "يستقبل وادي لعديرة ووادي الأبيض ووادي التزوز ويسقي واحة غرداية وواحة مليكة، ثم تنسكب فيه من الغرب مياه وادي انتيسا الذي يسقي واحة يسجن ومن الشرق مياه وادي أزويل الذي يسقي بدوره جزءا من واحة بونوره، ثم يتجه إلى العطف فزلفانة" [3]، وفي الشمال يمر واد زقرير عبر شمال قصر بريان ،ويصل القرارة، ثم يصب في سهل زقاق، حيث يبلغ طوله 300كلم، تنحدر الوديان بشبكة مزاب من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، وبعضها يصب في واد مْيَه، حيث يتراوح طولها ما بين 100 و300 كلم[4].

وأما فلكيا فيقع وادي مزاب بين خطي عرض ° 32و°20.33شمالا، وبين خطي طول °4.0و °50.2شرقا وتبلغ مساحة وادي مزاب 8000كلم [5]،ويتراوح علوها عن سطح البحر ما بين 300م و800م [6]، وهو ما يمنحها صيفا حار تبلغ درجة الحرارة القصوى به ° 48درجة مئوية صيفا والحد الأدنى لدرجة الحرارة شتاء يبلغ° 0[7].

تقع قصور [8] مزاب أو وادي مزاب على بعد 600كلم جنوب العاصمة الجزائر، وتتشكل من سبعة قصور[9]وعدة قرى [1]، تشكل فيما بينها وحدة سياسية مستقلة أو كونفدرالية ذات تبعية إسمية

---

(1) د. بلحاج ناصر: النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، نشر جمعية التراث، د ط، الجزائر،1439هـ/2018م،ص:30.

(2) نفسه، ص: 30.

(3)يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية،1992م، ص:10

(4)بلحاج ناصر: المرجع السابق، ص:30.

(5) بلحاج معروف: المرجع السابق، ص: 37.

(5)A. coyne: Le M’zab،Ed:AdolpheJourdan، Alger 1879، Pm3.

(7)بلحاج معروف: المرجع السابق، ص: 37.

(8) تذكر أقدم المصادر التاريخية مصطلح " قصور مصاب" وهي كتاب طبقات المشائخ بالمغرب وهو من تأليف الشيخ أبي العباس بن سعيد الدرجيني المتوفى حوالي سنة 670هـ وكذا كتاب المقدمة لعبد الرحمن ابن خلدون المتوفى في سنة 808هـ.

(9) ذكر اتفاق عقد بمجلس وادي مزاب في 974هـ/1567م مايلي: " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد اتفاق سبعة قصور، هذا وقد اجتمعت عزابة سبعة قصور وهم بني مصعب بمسجد الشيخ عبد الرحمن الكرثي " أنظر:
MILIOT L.et GIACOBETTI A.,RECUIL DE déliberations des Djamaa du Mzab,Extrait de la Revue des Etudes Islamiques,LibrairieOrientaliste Paul Geuthner, PARIS,1930,clichés n12 -13.

إسمية خلال الفترة الوسيطة والحديثة فيشير ابن خلدون إلى ذلك بقوله:" وضعوها في أرض حرة " وحين حديثه عن بطون بني واسين وعلاقتها بالدول والملوك فيعددها ويذكر مزاب من بينها ويقول " وهم أهل عدد وعدة وبعد عن هضمة الأحكام وذل المغارم"[2]، ويؤكد الأغواطي ذلك بقوله:" وهي ليست تحت نفوذ أي سلطان"[3].

وينحدر سكان هذه المنطقة من قبلية مصاب أحد بطون بني واسين كما ذكر ذلك نسابة البربر ابن خلدون بقوله:" وأما (بنو يادين)بن محمد فمن ولد زرجيك... منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال يجمعهم كلهم نسب يادين بن محمد"[4]، ويضيف ابن خلدون في حديثه عن سكان مزاب ومن وفد إليهم "وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، "[5]، ثم يعيد ابن خلدون نسبتها إلى من اختطها ونزلها بقوله: "وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب"[6]، وترد كلمة "بني مصعب" بمدونة السير الإباضية للدلالة على قبيلة بني مزاب الزناتية وهي النسبة التي اعتمدها العلماء والشيوخ المزابيون أنفسهم، وأثبتوها في تراثهم المدون، والممتد من حوالي منتصف القرن 9هـ إلى أواخر القرن 13هـ وأوائل القرن 14هـ تقريبا، ورسمه ابن خلدون هكذا: "مصاب" على أن ينطق حرف الصاد زايا مفخما[7].

ويتكلم بنو مزاب اللغة الأمازيغية في متغيرها المزابي والتي تتشابه مع المتغير القبائلي و التارقي فيذكر القنصل الأمريكي وليام شالر بأن بني مزاب " يتحدثون نفس اللغة التي يتحدث بها الشعب المسمى

---

(1)تذكر كتب الرحلات أمثال كتابوصف إفريقيا لحسن الوزان و رحلة الأغواطي لابن الدين الأغواطي (حي خلال 1825م-1829م) في رحلتيهما التي مرت على قصور مزاب وجود عدة قرى بمزاب. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي،د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م،ج 2،ص:134، 135.

(2)عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار. دار الفكر، بيروت– لبنان ،1421هـ/2000م، ج7، ص:80.

(3) ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص:90.

(4) نفسه، 79/7.

(5)نفسه، 80/7.

(6)نفسه،80/7.

(7) يحي بن عيسى بوراس: الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد17، غرداية، محرم1434هـ/ديسمبر 2012م، ص: 139.

«القبائل»." وحسب "الطالب المزابي" الذي حاوره القنصل الأمريكي يفيدنا بأن الطوارق ."يتحدثون نفس اللغة التي يتحدث بها بنو ميزاب"[1] وهي تشير إلى وحدة لغوية رغم التباعد الجغرافي مع خاصية التميز لكل لهجة عن الأخرى[2].

وقد بينت الدراسات الأثرية أن المنطقة عامرة منذ أقدم العصور، فقد أورد الدكتور بيير روفو في مؤتمر ما قبل التاريخ المنعقد بفرنسا سنة 1934م، وجود أحد عشر محطة تاريخية قديمة جدا تعود إلى العصر الحجري الأول، وجمع 2959 أداة [3]. إضافة إلى وجود رسوم منقوشةٍ على الصخور ومن بينها النقوش الصخرية المحاذية للقصر المندثر بابا السعد.[4]

وقد عرف مزاب قرى وقصور مأهولة يذكر هوكي أن عددها حوالي 25 مدينة صغيرة [5]، وأشهرها: وأشهرها:

في مليكة "أَغَرْمْ أَنْوَادَّايْ" التي لم يبقى منها إلا مسجدها [6] وكذا "تْمَزَّارْتْ"، وفي بنورة بقايا قرية "بوعزون " وأخرى تعرف ب "تغزرت" وبالعطف" أغرم نْتِلَزْضِيتْ" [7]و " أَوْلَوَال" و"أوخيرة" وببني يسجن "ترشين"و"بوكايو"و "تافيلالت" وبمدينة غرداية قصر "بابا السعد"، وبقصر القرارة بقايا "القصر الأحمر" وكذلك "قصر أغرم أن واداي" ويعرف أيضا "بالمبرتخ".

اتحدت هذه المدن فيما بينها لتشكل لنا قصور مزاب الحالية والتي يطلق عليها سكانها باللغة الأمازيغية في متغيرها المزابي: آت مليشت(مليكة)، تغردايت(غرداية)، آت يسجن (بني يزقن)، آت بنور(بنورة)، تجنينت(العطف)، آت ابرقان(بريان)، آت إقرارن(القرارة)، خمسة منها تقع في منطقة

---

(1)وليام شالر : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، [1816-1824] ، تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص112.

(2) د. الصادق خشاب :"الخصائص اللسانية للغة الأمازيغية مقاربة بين اللهجات المزابية والشاوية والقبائلية"، الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، المجلس الأعلى للغة العربية،جامعة غرداية،أفريل2018م،ص157.

(3)يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية،2006م،ص3.2.

(4) Joel Abonneau: Préhistoire du M'zab thèse pour doctorat 3eme cycle en art et archéologie. Université de paris 1 panthéon sorbonne. Paris. 1983. P 27.

(5) Huguet M. J., Les villes mortes du M'zab, Bulletin et Mémoire de la Société d'anthropologie de Paris, Numéro 01, 1903, Volume 04, Op. Cit., p.583.

(6) أنظر الملحق رقم : 01.

(7) أنظر الملحق رقم: 02.

متقاربة جغرافيا واثنتان تبعدان عنها بـ: بريان بـ 48كلم شمال غرداية والقرارة بـ 82كلم شمال شرق غرداية.

عرف بنو مزاب الإسلام و تمذهبوا بادئ الأمر بالمذهب المعتزلي [1] ومما يؤيد ذلك من الأدلة الأركيولوجية ،مقبرتين تنسبان للمعتزلة بِتَجْنِينْتْ و آتْ مْلِيشَتْ [2][3]،ويضيف القطب امحمد بن يوسف اطفيش في مخطوط الرسالة :"وليس أهل هؤلاء القرى إباضية من أول بل كانوا معتزلة يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية ، وكانت المعتزلة أقوياء في هذا المغرب إلى تيهرت، ولما غلبتهم الإباضية صار أمرهم في إدبار... " [4]، ثم تحولوا على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي [5] إلى المذهب الإباضي، فأرسى الشيخ قواعد نهضة علمية عن طريق نظام حلقة العزابة والذي يعد إضافة متميزة للنظام الاجتماعي بوادي مزاب لتتشارك تدريجيا مع بقية الهيئات في ضبط سيرورة الحياة وضمان تجانسها و تتمثل هذه الهيئات في:

- "تدارت" أو "الدار": يعتبر " المستوى الأول للانتماء في مجتمعات مدن مزاب هو مستوى " تدارت" وهي مشتقة من الكلمة العربية "الدار"،... والمقصود بها ذلك العدد من العائلات التي ترتبط فيما بينها برابطة الدم، والتي تحمل لقبا واحدا، ومن مجموع الديار تتشكل العشيرة"[6].

---

(1) يحي بن عيسى بوراس: المرجع السابق، ص:136،137.

(2)أنظر الملحق رقم: 03.

(3)إبراهيم بن يحي الحاج أيوب، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، تح. تق: د. يحي بن بهون حاج أمحمد، طبعة خاصة، 2015م، دار مساحة المعرفة، الجزائر، ص:24.

(4) امحمّد بن يوسف اطفيش: رسالة شافية في بعض التواريخ، مخطوط.

(5)هو الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي(ت: 440هـ/1049م) يعد من أشهر أعلام الإباضِية في بلاد المغرب إذ أنه سليل أسرة علمية اشتهرت بالورع والتقوى، أخذ العلم من عدة شيوخ وعلماء منهم : الشيخ أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني والشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل وغيرهم كثير، قام بتأسيس نظام حلقة العزابة أو السيرة المسورية البكرية وأرسى للحلقة أنظمة و سيرا وضوابط صارمة لتسيير الحلقة فبدأت تربوية علمية ثم سرعان ما تطورت كنظام اجتماعي وسياسي للمجتمعات الإباضية. للمزيد ينظر: صالح بن عمر اسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، نشر جمعية التراث، الطبعة الأولى،غرداية،1426هـ/2005م،الحلقة الأولى، ص 299...306.

(6) د. ناصر بلحاج، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، نشر جمعية التراث، د ط، الجزائر1439هـ/ 2018م،ص30.

– "العشيرة" أو "القبيلة" أو "الفرقة": هي مجموعة عائلات تنتمي في نسبها إلى جد واحد وتشكل وحدة عرقية غير أنه لم يكن أمرا غالبا فقد وجدت ضمن العشائر عائلات مختلفة في نسبها[1].

– "مجلس العوام" أو "هيئة الجماعة": هم "الأشخاص الذين لا يندرجون في فئة الطلبة، ويعتبرون من وجهاء القوم لهم مجلس يمثلهم ينبثق من العشائر بحيث تعين كل عشيرة ممثلا يسمى "مقدم"،"[2]والمتأمل في نصوص الاتفاقيات [3] يجد أن المجلس يشترك مع هيئة العزابة "الطلبة" في تسيير شؤون البلد.

"هيئة إِمَكْراسْ": "... لفظ أمازيغي مزابي، بصيغة الجمع، مفرده " أَمَكْرُوسْ". وهي هيئة اجتماعية تتكون من العوام ممن يتصف بالشجاعة والقوة واليقظة، مهمتهم الرئيسية السهر على أمن البلد، والحفاظ على ممتلكات الناس وحرماتهم.

ويصعب التفرقة بين هيئة "إِمَصُّورْدَانْ" و "إِمَكْرَاسْ". ويبدوا أنّ هذه الأخيرة تضم ذوي السن من: 12 إلى 16 في حين أن "إِمَصُّورْدَانْ" تضم الأكبر سنا. كما يبدوا أن "إِمَكْرَاسْ" تابعة للجماعة، بينما "إِمَصُّورْدَانْ" مستقلة بذاتها، ولعل الأولى مرحلة للثانية[4].

– "حلقة العزابة": يعود تأسيس نظام الحلقة إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي في القرن الـ 5هـ/11م كتنظيم داخلي للمذهب الإباضي، ويعرف الدرجيني حلقة العزابة بـ:" «كل من لازم الطريقة وطلب العلم وصاحب أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها، ولهذا الصنف سمات انفردوا بها، وأحوال عرفوا بها، وذلك في تسميتهم وخطابهم ومؤاكلتهم ولباسهم وأوقات نومهم

---

(1) إبراهيم بن يحي الحاج أيوب، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، تح. تق: د. يحي بن بهون حاج أمحمد، طبعة خاصة، 2015م، دار مساحة المعرفة، الجزائر، ص:77. د. موسى بن إبراهيم حريزي: "نظام العشائر في المجتمع الميزابي نموذج مثالي للإصلاح المجتمعات"، مجلة الحياة، جمعية التراث،العدد7،القرارة–غرداية– الجزائر،رمضان1424هـ/نوفمبر2003م، ص:109،110. بتصرف.

(2) مجموعة مؤلفين، معجم مصطلحات الإباضية، الشروق للإعلام والنشر، دار الصحافة فريد زويش– القبة– الجزائر، ط 1،ج2،ص:745.

(3)أنظر: MILIOT L.et GIACOBETTIdéliberations des Djamaa du Mzab,Extrait de la Revue des Etudes Islamiques,LibrairieOrientaliste Paul Geuthner, PARIS,1930,clichés n12 -13.

(4) مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، 55.54/1. للمزيد ينظر: إبراهيم بن يحي الحاج أيوب، مرجع سابق.ص:72،73،74،75.

وقيامهم وأورادهم وصيامهم وعبادتهم، وعندهم في ذلك قوانين يعتادونها وحدود لا يتجاوزونها»"، ويقوم العزابة بالمهام المنوطة بهم تطوعا منها: العناية بشؤون المجتمع المختلفة، رعاية المساجد، التكفل بالتعليم، وغيرها كثير من الأدوار الحضارية التي أنيطت لها[1].

– "هيئة إيرْوَان": "لفظ أمازيغي، يعني طالب العلم الذي حفظ القرآن الكريم وتفرّغ للدراسة غالبا، ويتشكل من مجموع هؤلاء الطلبة هيئة إيروان؛ وهي القوة المساندة للعزابة، لها نظم وتقاليد. وكثيرا ما يُسند لهم العزَّابة أعمالا، كما يَختارون منهم الأعضاء الجدد في الحلقة.

وينسب تأسيس هذا النظام إلى الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي(ت: 927هـ/) بعد قدومه إلى مزاب لإحياء العلم.

لإيروان مقر خاص بهم في المسجد، فيه يجتمعون ويتداولون مهامهم ومسؤولياتهم، يسمى "تدَّارْتْ نِيرْوَانْ" أي "دارُ إيروان" "[2].

–" هيئة تِمْسِرِدِين": من لفظ "تمسردين" هو جمع "تَامْسِرَدْتْ" ويعني باللغة العربية "الغَاسِلات" هي هيئة اجتماعية نسوية مرتبطة بنظام العزابة لهن بيت خاص بهن في كل مسجد [3]، و "لتمسردين "عبر قصور مزاب اجتماع سنوي [4]،لها صفة استشارية تنفيذية تحت وصاية العزابة، وتشير المصادر الإباضية إلى وجود مجموعة من النساء اللائى خدمن حلقة أبي عبد الله محمد بن بكر، كزوجة سليمان بن زرقون، وقد ذكر لأول مرة في اتفاقيات المجالس العامة لمزاب سنة 811هـ/1409م[5].

– "هيئة إمصوردان": "بكسر الهمزة فميم مفتوحة فصاد مشددة مضمومة وراء ساكنة، وقد ترد صيغة "إمسطوردان" وهي جمع لمفرد "أمصوردو"، وفي الاصطلاح: هي هيئة اجتماعية أمنية عرفية في وادي مزاب بالجزائر مرتبطة بحلقة العزابة، ولا يقبل فيها إلا الصالحون من حفظة القران وغيرهم، ويكون الانخراط فيها بعد الزواج مباشرة،..."[6].

---

(1) مجموعة مؤلفين، نفسه، 2/699-704.للإستزادة يرجع للمؤلف نفسه.

(2) مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص: 87.

(3) إبراهيم بن يحي الحاج أيوب،ص:70.

(4)عائشة بنت امحمد اطفيش خرازي: إسْهَامَات المَرْأةُ المَزَابيَّة أغرم نْ آت مليشت علميا–اقتصاديا–سياسيا، دار المنارة للنشر والتوزيع،1439هـ/2018م،ص:28.

(5) مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص: 155.

(6) مجموعة مؤلفين، نفسه،1/ 53.52.

لقد عرفت التركيبة الاجتماعية لوادي مزاب تنوعا إثنيا ودينيا ومذهبيا، وذلك بالسماح للأجنبي بالانتقال إلى مزاب ضمن الأطر التي حددتها نصوص الاتّفاقات [1] فيما يتعلق بالاستقرار والعلاقات، وتمثلت في وفود بعض القبائل العربية البدوية المالكية المذهب مثل: بني مرزوق، المذابيح، الشعانبة، إضافة إلى تواجد بعض العائلات اليهودية، ارتبط الكل بالمزابيين أساسا لعقد التحالفات من أجل الاستقرار وحماية القوافل التجارية[2].

أما عن أخلاق المزابيين وطبائعهم فيصفها القنصل وليام شالر بقوله هم: " قوم هادئون نشيطون في التجارة ومشهورون بالأمانة والنزاهة في الأعمال،" [3] ويضيف ابن الدين الأغواطي خلال رحلته في وصفه لبني مزاب بقوله أنهم:" مقتصدون جدا وهم لا يدخنون الدخان ولا يشربون الخمر"[4].

لا تشير المصادر التي اطلعنا عليها في الفترة الحديثة إلى ديموغرافيا وادي مزاب بشكل دقيق لكنها تذكر أرقاما تقريبية لعدد السكان فقمنا بتتبعها وحاولنا جمعها ووضعها ضمن جدول توضيحي لتسهيل قراءتها وتحليلها وهي كالتالي:

---

(1) مجموعة من القرارات والتشريعات الجماعية المستندة إلى الاجتهاد في الفقه الشرعي، ومراعاة المصالح المرسلة لإصلاح المجتمع المزابي وتنظيمها مصحوبة بإجراءات تعزيزية إجرائية ردعية، وهذه الاتفاقية قسمان: قسم عام، صادر عن المجلس التشريعي سواء بمجلس عمي سعيد أو بمجلس باعبد الرحمن الكرثي أو بمجلس الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل تسير بمقتضاها بلاد مزاب. وقسم خاص صادر عن مجلس عزابة وعوام كل مدينة من مدن مزاب السبع، ولقد أحصى القطب اطفيش مجموع اتفاقيات الوادي إلى حوالي 1324هـ/1904م بما عدده 1872 اتفاقا. وأرجع أبو اليقظان أقد م اتفاق شاهده إلى سنة 80هـ/1404م، وعند احتلال الإدارة الفرنسية لمزاب سنة 1200هـ/1882م أصبحت هذه الاتفاقيات تخضع لمصادقة البلدية الأهلية الخاضعة للحكم العسكري الفرنسي، والتي تسعى إلى منع القرارات المخالفة للسياسة الفرنسية، فكانت ذلك تقييدا وتحديدا ومصادرة لأجزاء من سلطات الهيئات العرفية، التي لم تعد تملك سوى إصدار الفتاوى الدينية البعيدة عن الجانب السياسي دون أن يكون لها طابع لإلزام، وبعد استقلال الجزائر سنة 1382هـ/1962م أصبحت هذه الاتفاقيات تتسم بما يتلاءم مع الوضع الجديد وفق قوانين الدولة، حيث تراجع تأثيرها في إدارة الحياة العامة في مزاب لصالح التشريعات الوضعية التي تصدرها المؤسسات القانونية الحديثة. مجموعة من الباحثين: مرجع سابق،2 /1083.بتصرف. وقد أورد القنصل الأمريكي وليام شالر ارتباط المزابيين بالسلطة العثمانية عن طريق اتفاقية مكتوبة أنظر: وليام شالر: مرجع سابق، ص:92.

(2) د. ناصر بلحاج : المرجع السابق، ص : 169.

(3) وليام شالر: المصدر السابق، ص: 111.

(4) ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص:90.

القرن / السنة	المنازل	التعداد السكاني
19م	/	250.000[1]
1829	2400 مسكن[2]	7200[3]
1851	/	54000[4]
1863	4972 مسكن[5]	24860[6]
1882	/	32537[7]

خلال محاورة القنصل الأمريكي للطالب المزابي صرح الأخير بتعداد سكاني لبني مزاب بلغ 250.000 نسمة وهو رقم مبالغ فيه حسب القنصل لكنها تعتبر أولى الإشارات لرقم إحصائي حول ديموغرافيا مزاب في القرن 19م، ويذكر الأغواطي في رحلته وحسب ما يفهم من كلامه أنه يقصد عدد المساكن في بلدة غرداية هو 2400 مسكن بما فيها المساجد فإذا افترضنا وجود ثلاثة أفراد داخل المسكن الواحد فسيكون عدد السكان هو 7400 نسمة والرقم يتجاوز النصف بقليل عن ما دون في كتاب الاستكشاف العلمي للجزائر والذي يجعل من تعداد سكان مدينة غرداية يصل إلى 812000 نسمة، والرقم الإجمالي الممثل بـ 54000 نسمة يضم عنصري بني مزاب و العرب بواحة وادي مزاب، ثم يأتي إحصاء سنة 1863م والذي يجعل عدد المنازل يبلغ 4972 مسكنا فطبقنا عليه ما افترضناه سابقا فيصبح عدد السكان 24860 نسمة وإحصاء سنة 1882م يقدم

(1) وليام شالر : المصدر السابق، ص : 111.

(2) ابن الدين الأغواطي : مصدر سابق، ص : 90.

(3) افترضنا وجود ثلاثة أشخاص بالمنزل الواحد في المتوسط ولا ندري أيقصد الأغواطي بغرداية القصر أم أنه تعميم لجميع ما حولها.

(4) إكاريت : الاستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام1842،1841،1840، العلوم التاريخية والجغرافية، تر : حمزة الأمين يحياوي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة،،الجزائر2006م، ج5،ص :339. ملاحظة: تقسم الدراسة تعداد السكان على أساس عرقي (العرب –البربر) فقمنا بجمعهم بحكم أن الدراسة تشمل مزاب بمن سكنها

(5) يوسف بن بكير الحاج سعيد : المرجع السابق، ص : 100.

(6) افترضنا وجود ثلاثة أشخاص بالمنزل الواحد في المتوسط.

(7) يوسف بن بكير الحاج سعيد : المرجع السابق، ص : 128.

(80) إكاريت: المرجع السابق،393/5

رقما رسميا لعدد السكان يبلغ 32537 نسمة، وما يشير إليه الإحصائين الأخيرين أنهما يحملان الطابع الرسمي المحلي وإنجازه كان من طرف هيئة الجماعة في كل قصر فيقدمان لنا نتائج متقاربة وأقرب إلى الواقع، غير أنه لا ينبغي لنا إغفال الأوبئة والأمراض والمشاركة في صد الاحتلال الفرنسي والمشاركة في المقاومات الشعبية وكذا بعض التحفظات من طرف السكان التي تأثر لا محالة في تعداد السكان وإحصائهم والموضوع يحتاج إلى بحث أعمق واستقصاء أكبر للوثائق والمصادر

2-تعريف الجوابات:

عرفت مدونة الفقه والتراث الإسلامي عموما والإباضي خصوصا ببلاد المغرب ورود النوازل والفتاوى والجوابات بشكل مبكر ضمن مؤلفات العلماء والفقهاء، فتنقل لنا المصادر التاريخية بعض الكتب الإباضية التي تناولت الفتاوى والنوازل مثل: كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم [1]، وكذا جوابات ابن خلفون [2] وكتاب السؤلات للشيخ المارغني السوفي [3] وغيره.

---

(1)عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثاني الأيمَّة الرستميين حكم لمدة سبعة وثلاثين عاما اتسعت الدولة في عهده من حدود مصر شرقا، إلى مدينة تلمسان في أقصى المغرب الأوسط غربا، وشمل نفوذه أحيانا دولة بني مدرار في المغرب الأقصى، كناه ابن عذاري بأبي الوارث ، وهو الوحيد الذي أورد هذه الكنية، تلقَّى العلم بالقيروان ثَّم بتيهرت عن أبيه عبد الرحمن وغيره من حملة العلم، عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضية بالبصرة بعد أبي عبيدة وجابر بن زيد، عالم متضلِّع من كبار علماء زمانه، اشترى وقر أربعين بعيرا من الكتب من البصرة، وقد تصدر للتدريس، فكانت له حلقات علم بتيهرت وجبل نفوسة ،وكان تاجرا بارعا وترك كتابا وصفه البرادي بأنَّه ضخم وهو سفر تام وهو جواب لأهل نفوسة في مسائل ونوازل استفتوه فيها، ولعل الكتاب المعروف اليوم " بمسائل نفوسة" جزء من هذا السفر، وفي عهده انقسم الإباضية إلى فرقها المغربية المشهورة، وتوفي سنة 208هـ/823م تاركا الجدولة قوية مهيبة السلطان وخلفه ابنه أفلح في الإمامة بلا ولاية للعهد سابقة ولكن بترشيح من أصحاب الحلِّ والعقد. مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية، جمعية التراث، القرارة-غرداية-الجزائر، 1420هـ/1999م، ج : 3/ص-ص:594، 591. بتصرف.

(2)يوسف بن خلفون الوارجلاني(أبو يعقوب) أحد أيمَّة القرن السادس ببلاد المغرب، نشأ بقرية «تِين بَامَاطُوس»، من قرى وارجلان، برع في الفقه والأصول وامتاز بالمنهج العلمي والموضوعي، عاصر أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، وأبا عمار عبد الكافي، وأبا عمرو عثمان بن خليفة السوفي، وهم مضرب المثل في سعة العلم وجودة التأليف؛ فنشأ مثلهم واسع الأفق، مولعا بالدراسات المقارنة، وجرَّ عليه هذا الأسلوب متاعب إذ وضعه بعض الفقهاء في الخطَّة والهجران وقتا غير قصير، لكنه بين لهم مستنده وهدفه، فغيَّروا موقفهم منه آخر الأمر، واعترفوا بفضله، له تآليف تشهد بغزارة علمه، منها: أجوبته الفقهية، وقد حقَّقها ونشرها الدكتور عمرو خليفة النامي، تحت عنوان: «أجوبة ابن خلفون»، وله «رسالة إلى أهل جبل نفوسة »،(مخ). مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 1023.1022/4. أ. مصطفى بن محمد شريفي: ابن خلفون نبذة عن حياته وأجوبته الفقهية، مجلة الحياة، نشر جمعية التراث، العدد 08، القرارة، غرداية، الجزائر، 1425هـ/2004م، ص:101.

(3)عثمان بن خليف السوفي المارغني(أبو عمرو) أحد أعلام الإباضية البارزين، أصله من بلاد سوف، أحيى المذهب بتآليفه الهامَّة، كانت له حلقات للعلم تخرج فيها علماء أفاضل، وامتاز بمقدرته الجدلية في الدفاع عن المذهب، نشأ في عصر ازدهرت فيه الحركة

وبالعودة إلى التراث الاباضي للبحث عن ورود تعريف لمصطلح "الجوابات" فإننا نجد الشيخ أبو القاسم بن إبراهيم البرادي [1] قد أمد المدرسة الإباضية بقاموس مهم في التعريفات [2] فهو يذكر مصطلح "الجواب" ويعرفه من خلال كتاب الحقائق بأنه: "قطع السؤال بمستحقيه وكفايته بالأخبار"[3] ويذكر الشيخ فرحات الجعبيري استنتاجا مفاده أن كل التراث الإباضي الذي جاء بعد البرادي فيما يتعلق بالمصطلحات الأصولية اعْتمَد عليه بنقل التعريفات [4]، من هنا جاءت محاولتنا للإسهام في وضع تعريف لمصطلح "الجوابات" على أساس ورود المصطلح عند تعريفات البرادي.

- لغة:

" جوابات وأجوبة جمع جواب: الجواب ما يكون ردا على سؤال او دعاء او دعوى، او رسالة او اعتراض ونحو ذلك " [5]، وفي لسان العرب لابن منظور "الإجابة: رجع الكلام، تقول: أجابه عن سُؤَاله، وقد أجابه إجابةً وإجاباً وجَواباً"[6].

- اصطلاحا:

العلمية بوارجلان، والتقى أبرز أعلامها، فكان من شيوخه بها: أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت: 471هـ/1078م)، وأبو الربيع سليمان ابن يخلف المزاتي(ت: 471هـ/1078م)، وأبو سليمان أيوب بن إسماعيل، ومن رفاقه أبو يعقوب ابن إبراهيم الوارجلاني(ت:570هـ/1174م) كان كثير الرحلات في طلب العلم ونشره، انتقل بين وارجلان وبلاد الجريد وطرابلس، ومن تلاميذه: المعز بن جناو بن الفتوح وغيرهم، وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين، استطاع بمنهجه في الحوار والإقناع إعادة أهل الحامة إلى المذهب، بعد أن تولَّوا عنه، قال عن الشماخي: «كان إماما في العلوم لا سيما في علم الكلام»، ترك تراثا فكريا هاما من أبرزه: «كتاب السؤلات» (الكتاب قيد التحقيق من طرف الأستاذ الحاج عيسى فخار خضير بن) وهو من أهم مصادر الإباضية في العقيدة و السير، وله كتاب: «رسالة في الفرق». مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص-ص: 602.601

(1)هو أبو الفضل أبو القاسم ابن إبراهيم البرادي الدمَّري(حي في:810هـ/1407م)، ولد بجبل دمَّر في الجنوب التونسيِّ، المعروف حالياً بجبل الحاوية، درس في مسقط رأسه، ثم انتقل إلىجزيرة جربة حيث تلقى العلم عن شيوخها أمثال: يعيش بن موسى الزواغي الجربي، بمدرسة وادي الزبيب بحومة جعبيرة، كما تتلمذ على يد الشيخ أبي ساكن عامر الشمَّاخي(ت: 792هـ/1390م)، فأصبح شيخا وعالما فقيها، ترك العديد من المؤلفات منها: 1. «رسالة الحقائق»،2. «فتاوى وأجوبة»،3. «الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلَّ به كتاب الطبقات».

(2)فرحات بن علي الجعبيري : البعد الحضاري عند الإباضية، جمعية التراث، القرارة1408هـ/1987م،ج1، ص :178، 179.

(3) رسالة الحقائق تأليف: أبي الفضل {إبراهيم} البرادي القرن الثامن الهجري تحقيق وتقديم الدكتور سالم العدالى، الكلية الزيتونية للشريعة و أصول الدين، بحث مرقون، جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث.ص38.

(4)فرحات بن علي الجعبيري : المرجع السابق، ص :178، 179.

(5)أ. د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،ط1429،1هـ/2008م،مجلد 1، ص: 416.

(6)محمد بن مكرم ابن منظور : لِسانُ العَربْ، دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،1388هـ/1968م، المجلد01، ص : 283.

تعد الجوابات أو" "النوازل" و " الفتاوى" و"الأحكام" و" المسائل" و "الواقعات" مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة" [1] ومتداولة في كتب الفقه الإسلامي؛ بحيث يضع معجم مصطلحات الإباضية تعريفين هامين نرى أنهما يصبان في تعريف" الجوابات" فيعرف:

– الفتوى على أنها " في اللغة التعريف للأمر، وفي الشرع القول في مسألة شرعية"، ويشترط الإباضية لمن يتصدى للفتوى أن يكون عالما "بالكتاب والسنة وآثار العلماء وإجماع المجتهدين" [2]، "ومن قال بالرأي في مسائل الدين عن جهل فهو هالك، والمفتي في حقيقة الأمر كاشف لحكم الله لا منشئ له. ويرى الإباضية أن المفتي مرادف لمعنى المجتهد، ولا يصنفون أهل الفتوى إلى درجات، فإما مفت مجتهد، وإما غير مفت"[3].

وتعرف النازلة في اللغة والشرع بـ:

لغة: "وتجمع على نازلات ونوازل، وهي المصيبةُ الشديدة "

شرعا: "ما طرأ على الناس من المستحدثات مما لم يكن في الكتاب ولا في السنة ولا في آثار المسلمين، فيضطر العلماء إلى الاجتهاد وإيجاد الحكم الشرعي المناسب لمقاصد الشريعة العامة، وأهدافها الكلية"[4].

غير أن لفظة "جوابات" [5]م تكن ترد دائما بل وجدت في مواضع محددة كقول المجيب " (.. هذا جواب أجبت به ...)"[6]، أو"...هذا جواب للشيخ العلامة..."[7]وهيتحيلنا إلى تشكيل مفهوم عام عام عن الجوبات انطلاقا من رصد المواضيع التي تناولتها ومضامينها، فإننا نجد تداخلا في مواضيعها فنميز أنواعا من الجوابات:

1–جوابات في العلوم النقلية فتشتمل على العقيدة والفقه والفتاوى وغيرها

---

(1) زناتي أنور: كتب النوازل مصدراً للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الرابط:http://search.mandumah.com/Record/868636، 2020/03/03.

(2) مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،788/2.

(3) مجموعة مؤلفين:نفسه، 788/2 .

(4) مجموعة مؤلفين: معجم مصطلحات الإباضية،

(5) أنظر الملحق رقم:04.

(6)أ/ أحمد امعيز الحاج أحمد، أ/ عمر شرع الله، عزابة مزاب وعلاقتهم العلمية بالآخر المسلم، الملتقى الوطني الموسوم بـ" نظام العزابة نشأته ودوره الحضاري، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بالتنسيق مع جمعية التراث بالقرارة، جامعة غرداية،11–12 فيفري 2020م، ص:05.

(7)أنظر الملحق رقم: 05.

2-جوابات في العلوم النقلية والعقلية تشتمل على عناوين عقدية وفقهية...الخ إلى جانب عناوين أخرى كاللغة والمنطق والحساب وعلم الفلك...الخ. كأجوبة الشيخ عمي سعيد [1] وأجوبة الشيخ أبي ستة على الشيخ أبي سحابة المصعبي.

- جوابات على غير الإباضية:

1-الجواب على غير الإباضية في إطار نقاش علمي هادئ، ونموذج ذلك جواب الشيخ يحي بن صالح الأفضلي وكذا جواب الشيخ عبد العزيز الثميني.

2-الردود على المخالفين الطاعنين في مذهب الإباضية والتعريف بالمذهب مثل: كتاب "جواب العزابة ردًّ على البهلولي".

- رسائل إلى الحكام وإلى العلماء تحمل مواضيع الشكوى والاستعطاف.

أما عن الجوابات قيد الدراسة فهي كالتالي:

1 -"من جوابات الشيخ عمي سعيد" وهي للشيخ عمي سعيد بن علي الخيري الجربي(ت: 927هـ/1521م) لبعض الفقهاء الغير إباضيين لقوله:" أجبت به عن سؤال لبعض متفقهة قومنا"[2] وهي ضمن كتاب محقق[3] ومطبوع.، تشتمل الجوابات على عدة عناوين وهي بين العلوم الدينية من تفسير وحديث و...الخ، وكذا اللغة العربية والعلوم التجريبية والتي تتضمن المنطق وعلم الفلك والحساب و...الخ.

2 -"أجوبة الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل العقدية على أسئلة أبي الحسن بن علي البهلولي المجاجي" وهي للشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل (ت: 971هـ/1564م) تندرج ضمن عناوين العلوم الدينية وتشتمل على مواضيع عقدية في غالبها ،وقع الخلاف فيها بين المذاهب الإسلامية، والأجوبة مطبوعة في كتاب محقق[4].

---

(1)سعيد بن علي الخيري الجربي: من جوابات الشيخ عمي سعيد، تح: أ/محمد بن صالح بوكراع، مؤسسة الشيخ عمي سعيد،ط1، غرداية-الجزائر، 1427هـ/2006م.

(2) سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق، ص: 02.

(3)سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق.

(4)عيسى بن إسماعيل : أجوبة الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل العقدية على أسئلة أبي الحسن بن علي البهلولي المجاجي، د، تح : أ/محمد بن يحي بعامر، المكتبة المسورية لآل بعامر، ط1،مليكة العليا-غرداية-الجزائر، 1441هـ/2020م.

- "جواب في الحطب المستعمل للقربوسة [1]"[2]، أجاب به الشيخ أبي مهدي عيسى مشايخ بني يسجن بقوله "إلى عزابة بني يسجن" [3] يشتمل موضوعه على الوقف لمرفق المسجد تكربوست "الميضأة" وهو مخطوط.

3-"جوابات أبي ستة على أسئلة الشيخ أبي سحابة المصعبي" وهي جوابات للشيخ محمد بن عمر أبي ستة (و: 1022هـ/1614م) (ت: 1088هـ/1679م)على أسئلة الشيخ موسى بن أبي سحابة امحمَّد بن بابا والجمَّه(ت: النصف الثاني من ق: 11هـ/17م)، تشتمل على مواضيع متنوعة في العلوم النقلية والعقلية، إضافة لكونها غنية في إبراز جوانب الحياة الحضارية للمجتمع إذ انها تنتقل بنا بين الفضاءات: المسجد-السوق-الواحة-المنزل. وهو محقق

4-"جواب في الرهن" [4]الجواب للشيخ يحي بن صالح الأفضلي (و :1126هـ/1714م) (ت:25رجب 1202هـ/01 ماي 1788م) وهي مخطوطة.

5-"أجوبة محمد بن يوسف المصعبي" الجواب للشيخ محمد بن يوسف بن محمد المصعبي (ت:1207هـ/1792م) أجاب بها بعض الطلبة المصعبيين وهي مخطوطة.

6-" جواب في الرهن" الجواب للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم ابن عبد الله بن عبد العزيز، الثميني. (و: 1130 هـ / 1718 م) (ت: السبت 11 رجب 1223 هـ / 1808 م)، وهي مخطوطة.

7-"نوازل عمر بن يوسف بن عدون اليسجني" النوازل للشيخ عمر بن يوسف بن عدون (حي في 1277هـ/1859م) والمجيب هو الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي (و: 1226هـ/1816م) (ت:1287هـ/1870م)، وهي مخطوطة وجزء منها ضمن بحث مرقون.

- التعريف بمؤلفي الجوابات:

1-الشيخ عمي سعيد بن علي:

هو العلامة الكبير الداعية القدوة الشيخ سعيد بن علي بن يحي بن يدّر بن سليمان بن عثمان الخيري الجربي المكنى بأبي عثمان الشهير ب "عمّي سعيد" أو "أمي سعيد"، ويذكر العياشي ذلك في رحلته مائدة الموائد بقوله: "يسمون أشياخهم بعم فلان، فيقولون نص على هذه المسألة عم داود أو عم

(1) القربوسة أو "تكربوست" لفظة مزابية يقصد بها الميضأة وهي من مرافق المسجد.

(2) خزانة مكتبة الإستقامة: جواب في الحطب المستعمل للقربوسة، رس: 355،رخ: 120،ق:15ظ

(3)ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الاستقامة، رس:355، رخ: 120.

إبراهيم" [1]،والكنية على سبيل التقدير والتشريف، وهي تشبه الإضافات التي يزيدها بنو مزاب للعلماء والمشايخ للتعظيم مثل:" باعبد الرحمن الكرثي" ، ولد الشيخ في عائلة علم وورع بقرية "أجيم" بجزيرة جربة بتونس، ما بين سنة 827هـ/1423م و 841هـ/1437م، تتلمذ على يد أشهر مشايخها والده الشيخ علي بن حميدة الدّاوِي الآجيمي [2]،أبي النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت الصدغياني الجربي[3]،قدم إلى وادي مزاب لتنشيط الحركة العلمية فبث فيها نهضة علمية ودينية، ومن منجزاته في نشر العلم والإصلاح الاجتماعي:

1 نشر العلم بفتح مدرسة يؤمها الطلبة النجباء الراغبون في الاستزادة من العلم، وكان يدير حلقاته في المسجد الكبير بغرداية.

2 في روضته استقر مجلس عزابة وعوام من مشايخ وعلماء وأعيان قصور وادي مزاب وقد وردت العديد من الاتفاقات في روضته ولايزال المجلس قائما بدوره إلى اليوم.

3 إصلاح ذات البين، سواء بين عشائر البلدة الواحدة، أو بين قرى وادي مزاب.

---

(1) عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية، تح،تق : د. سعيد الفاضلي، د. سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة،2006م، ج1، ص : 116.

(2)عالم كبير وشيخ من مشايخ جربة هو علي بن حميدة بن عبد الرزاق بن سعيد بن بِدر الدّاوي الآجيمي(ق9هـ/15م) وقد ورد في معجم الأعلام بـ "علي بن يحي"، يعد المفتي المعتمد عليه بالجزيرة، درس بمدرسة جامع لِيمِس، قصده وفد من وادي مزاب لإحياء العلم والمذهب في ربوع الوادي، فاختبر أولاده الثلاثة النجباء فكان سعيد أذكاهم وأحلمهم مع أنَّه أصغرهم لتحمل المسؤولية التي تنتظره، وكذلك رشحه شيخه أبي النجاة يونس بن سعيد ابن تَعَاريت الخيري. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،616/3، سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص: 259.بتصرف.

(3) هو العلامة أبو النجاة يونس بن سعيد بن يحي ابن تَعَاريت الخَيْرِي حي خلال ق: 10هـ/16م، اشتهر بين علماء جربة وأبطالها المجاهدين بابن تعاريت ، أخذ العلم عن الشيخ أبي القاسم زكرياء بن أفلح الصدغياني، وأبي محمد عبد الله بن أبي القاسم البرادي، ورحل إلى جبل نفوسة فدرس على يد الشيخ أبي عفيف صالح بن نوح التندميرتي، ثم رجع إلى جربة وتولى التدريس بالمسجد الجديد بحومة فَاتُو من إقليم صَدْغِيَان، تخرج على يديه جملة من الأعلام كانت لهم يد في إصلاح المجتمع في جربة ونفوسة ومزاب، منهم: الشيخ أبو يوسف يعقوب بن صالح التندميرتي والشيخ سلامة بن يوسف الجناوني والشيخ إبراهيم بن أحمد أبو الأحْبَاس التَّنْدَمِيرتي وغيرهم، تولى رئاسة حلقة العزابة في جربة سنة(908هـ/1497م)، قاد الجيش الذي صد هجوم الإسبان على الجزيرة وكان يومئذٍ شيخَ الحكم بجربة أبو زكرياء السمومني، وذلك سنة(916هـ/1511م)، وقد دحر الجربيُّون الإسبان، وحطموا 18 سفينة من أسطولهم، وغنموا من الأموال الكثير، وكان الإسبان قد استولوا قبل ذلك على وهران وبجاية، من إسهاماته «تقييدات مسائل»، وله «تعاليق على كتاب شرح الجهالات» لأبي عمَّار عبد الكافي، وهو ممن جازت عليه نسبة الدين توفي سنة:917هـ/1511م-1512م، بحومة فاتو من إقليم صَدْغِيَان قرب المسجد من القبلة للغرب عليه روضة هو ومن معه. مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية: 1041/4،1042، سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية، إعداد: د. فرحات بن علي الجعبيري، سراس للنشر، تونس،2006م، ص:219،220،221، بتصرف.

4 -إحداثه أو بالأحرى تطويره "لهيئة إروان " في غرداية والتي درس فيها مختلف الفنون الشرعية واللغوية.

5 جمع واستنساخ الكثير من الكتب النفيسة وتحبيسها لدار التلاميذ بغرداية.

6 -خلف خزانة كتب شخصية أنجزت لها جمعية التراث فهرسا شاملا وبالمكتبة العديد من منسوخاته بها ما ينيف على المائة عنوان.

7 تخرج على يديه نخبة من العلماء الكبار أمثال: أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي الذي كان رديفه في سلسلة نسب الدين [1]، وكذا ولداه عمرو، وصالح الذي تولى مشيخة جامع غرداية.

8 له تأليف عديدة منها: «منظومة في الفقه» و «خطبتا العيدين» و«دعاء السلام» والكثير من «الفتاوى الفقهية» إضافة إلى محاولات نظم الشعر في أغراضه المختلفة.

خلف الشيخ ذرية تحمل لقب عمي سعيد برز منهم شيوخ وأعلام، وتوفي الشيخ في ليلة الاثنين 27 جمادى الثانية سنة 927هـ/1521م [2].

2-الشيخ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل:

هو الشيخ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل المصعبي المليكي من العلماء المشهورين علما وعملا وورعاً في النصف الأول من القرن 10هـ/16م، ولد في قصر مليكة أو آتْ مْليشَّتْ أحد قصور مزاب ودار سكناه بناحية آنو [3] في السكة المعروفة باسمه ينتمي إلى عشيرة "آت اخفيان" [4]، وقد شاع عند العامة أن أبا مهدي من أولاد نائلوأنه كان على المذهب المالكي، ثم تحول عنه إلى المذهب الإباضي

---

(1) نسب الدين: يقصد به" رواية العلم في المذهب الإباضي من عالم إلى آخر ومن شيخ إلى تلميذه، بحيث تشكلت من مجموع أولئك العلماء سلسلة متصلة عرفت بنسب الدين، ونهاية نسب الدين: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول ﷺ، ويتفق العلماء في كل عصر على العالم المجتهد الذي يروى عنه المذهب.

(2) مجموعة مؤلفين: مرجع سابق، ص:376،377،378.سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص :259،260.سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق، ص: ن، ص، ع، ف، س، ق، بشير بن موسى الحاج موسى: الشيخ سعيد بن يحي الخيري الجربي الشهير بالشيخ عمي سعيد رحمه الله(ت: 927هـ/1521م)، حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب، مؤسسة الشيخ عمّي سعيد، غرداية، ط2، 1427هـ/2006م، ص2-3، بتصرف.

(3) "انو"من احياء قصر مليكة يقع في الجهة الجنوبية الغربية للقصر بها يقع منزل الشيخ أبو مهدي والمنزل اليوم ملك لمؤذن مليكة السابق بالة يحي بن الحاج قاسم من عشيرة بني مطهر آل إليه المنزل عن طريق الإرث من إحدى حفيدات الشيخ.

(4) عشيرة بني اخفيان من العشائر العريقة بوادي مزاب لها فرع بقصر مليكة وفرع آخر بقصر غرداية.

وقد فند الأستاذ يحي بن عيسى بوراس ذلك في مقال بمجلة المنهاج [1]،و يعد أبو مهدي من تلامذة الشيخ عمي سعيد و أنجبهم إذ نسب دينه بقوله: «أبو مهدي [عيسى]بن إسماعيل عن سيّدي سعيد[بن عليّ]الجربي عن أبي النجاة...» ، ومن الأعلام البارزين في عصره إذ تولى مشيخة بلده آت مليشت وكذا مشيخة مزاب، "وأخذ عنه أيمة ومشايخ منهم: الشيخ محمد بن زكرياء الباروني النفوسي[2]، وداود بن إبراهيم التلاتي الجربي[3]، و بامحمد بن عبد العزيز اليسجني[1]،وغيرهم كثير، و

(1) أ/ يحي بن عيسى بوراس: الحياة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين 9-10هـ/ 15-16م مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي أنموذجا، مجلة المنهاج، جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث، العدد02،غرداية-الجزائر،ربيع الأول1344هـ/فيفري2013م.97-127.

(2) هو محمد بن زكرياء بن عبد الرحمن بن موسى الباروني القلعاوي الجربي (أبو عبد الله)(ت:997هـ/1589م): عالم ومؤرِّخ من علماء العائلة البارونية العريقة في التاريخ الإباضي بليبيا انتقلت أسرته من إجناون إلى مدينة القلعة من مدن جبل نفوسة، ومنه اكتسب هذه النسبة التي تفردَّ أبو اليقظان بذكرها في ملحق السير "القلعاوي"،كانت نشأته الأولى بيفرن، أخذ بها مبادئ الدين ،ثمَّ سافر إلى جربة ليستزيد من العلوم عند العلاَّمة أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي ، ثمَّ توجَّه إلى وادي مزاب بالجزائر ليأخذ عن شيخها أبي مهدي عيسى بن إسماعيل في مليكة، ومكث بها عشر سنوات، ومع وفاة شيخه أبي مهدي عاد إلى وطنه، بعد أن صار قدوة في العلم والدين، ونبراسا تشعُّ أنواره في الأفاق، فتفرَّغ للتعليم والتأليف، ذكر من تلاميذه: ابنه زكرياء ابن محمد الباروني، وعمر بن ويران السدويكشي، ومن مؤلفاته: 1.«سلسة نسب الدين» (مط) ملحقا بسير الشَّمَّاخي، 2. «نسبة دين المسلمين واحدا عن واحد» ألفه نثرا سنة970هـ/1562م،3. «رسالة في تاريخ حملة الناصري الإسبان على جربة» سنة916هـ/1574م وقد طبعت ملحقة بكتاب أبو راس الجربي «مؤنس الأحبة في تاريخ جربة» توفي الشيخ شهيدا مع جماعة من العلماء في إحدى غارات يحي ابن يحي السويدي على قلعته بيفرن. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،4/789،790.

(3)داود بن إبراهيم التلاتي الجربي (أبو سليمان)(ت: 967هـ/ 1560م) علم من أعلام جربة بتونس، تحدثَّ عن إحدى مراحل حياته العلمية فقال: « أوَّل ما قرأتُ العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمِّنا أبي زكرياء بن عيسى الباروني، ثمَّ قدِمت من نفوسة إلى جربة، وقرأتُ بها عند الفقيه أبي القاسم بن يونس السدويكشي »، من شيوخه بجربة أيضا: أبو يحي زكرياء بن إبراهيم الهواري، رحل مرَّة ثانية إلى جبل نفوسة فلزم الشيخ أبا يوسف يعقوب بن صالح التندميرتي، بإجَنَّاونْ، وصرح بأنَّه أخذ عنه أكثر من غيره، ولما ارتحل شيخه إلى جزيرة جربة انتقل هو إلى بقَّالة، فدرس المنطق والبيان على يد الشيخ إبراهيم ابن أحمد أبي الأحباس، من ذرِّية أبي منصور إلياس النفوسي، وذكر في تراجم المؤلِّفين أنَّه ارتحل إلى مصر، وكان موجودا بها في سنة 913هـ/ 1507م، ولقي بها عليَّ بن إبراهيم الكيلاني بلدا ومنشأ المصري دارا ومسكنا، وقرأ عليه متن إيساغوجي لأثير الدين الأبهري في المنطق، ثمَّ رجع إلى جزيرة جربة فبلغه صدى دروس الشيخ أبي مهدي عيسى، فالتحق بمدرسته ببلدة مليكة سنة: 961هـ/ 1554م، وما إن رجع إلى جربة حتَّى تصدَّر للتدريس في مسجد القصبِّيين بحومة قلالة فرب تلات وحاز شهرة وسيطا ، من تلامذته: عبد الرحمن الحيلاتي، ومحمد بن زكرياء الباروني الذي نقل عنه نسبة الدين، من تأليفه: « شرح عقيدة التوحيد» «شرح متن الأجرومية »، و«شرح على متن إيساغوجي » وغيرها كثير، آل إليه مشيخة العلم فتولى رئاسة العزابة ومجلس الحكم بجربة، حارب درغوث باشا التركي عندما استولى على جربة وطعن في عزابتها، سجنه درغوث شهرا ثم قتله في أوائل

اشتهر بالعلم والفهم والاجتهاد والورع، وأوتي ذكاء وعارضة قوية، دافع عن زميله محمد بن عبد الله المرزوقي الذي تبنى المذهب الإباضي ،له عدة إسهامات في الجانب الاجتماعي والعلمي في مختلف الفنون منها:

1-أسس مدرسة في مليكة أمها الطلبة من مزاب وخارجها.

2 إصلاح ذات البين والقضاء على الفتن بإشاعة جو الوئام وحسن الجوار بين أطياف المجتمع.

3-مجموعة من الرسائل والردود والأجوبة، منها رده على الحسن البهلولي الذي كفر الإباضية.

4-رسالة بليغة في «الرد على بعض الطاعنين في المذهب الإباضيِّ». يدافع فيها عن زميله له تمذهب بمذهب أهل الحق والاستقامة، وهذا سنة 929هـ/1522م.

5-جواب لعزابة بني يسجن.

6-جواب لأهل عمان على أسئلة وردت إليه في الأصول والفروع.

7-رسالة في معنى التوحيد والوحدانية والألوهية والربوبية.

9-جواب في قضية خلق القرآن

10-قصيدة في المواعظ ومؤلفات أخرى.

يعد الشيخ أبو مهدي ممن جازت عليهم سلسلة نسب الدين، خلفه في مشيخة بلدة مليكة أحد تلاميذه الشيخ حيو بن دودو [2]، بعد وفاته سنة 971هـ/1564م"[1].

شهر جمادى الأولى سنة 967هـ/ 1560م، فمات شهيدا، لايزال قبره معروفا إلى الآن ويزوره أهل تلات سنويا. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، ص287،288،289.

(1)بامحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن يحي بن موسى الحفصي اليسجني(النصف الأول من ق 10هـ/ 16م) هو من مواليد بني يسجن ذكر القطب:" أنه من علماء القرن 10هـ" أخذ العلم عن الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل كان صاحب علم ومال وورع وتقوى قضى عمره في نشر العلم وإحياء الدين والإرشاد والإصلاح الاجتماعي ، من تلاميذه: الشيخ أبي مهدي وابنه عبد الله، وينسب إليه تأسيس المجلس التشريعي لوادي مزاب في المقام المعروف حاليا "أبي امحمد" ويذكر القطب أنه جازت عليه سلسلة نسب الدين، ويعتبر أصل نسب وفي بني يسجن عشيرة تنسب إليه، ومن نسله صاحب النيل الشيخ عبد العزيز الثميني والقطب الشيخ اطفيش. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،164/2، 163.يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص:79.

(2)من أعلام القرن 10هـ/16م، ما تنقله الرواية الشفوية أنه كان شابا مولعا بالطرب، فكتب الله توبته على يد الشيخ ابي مهدي عيسى بن إسماعيل(ت:971هـ/1563م)، تعلم منه وحفظ القرآن في خلال شهر واحد فقط، وكان على غاية من الذكاء والذاكرة، خلف أستاذه أبا مهدي في مشيخة وتسيير شؤون قصر مليكة، وترك ذرية، فكان أصل نسب، اشتهر بصاحب الصوت الرخيم في تجويد القرآن وناظم الأغاني البربرية، يعتبر أصل نسب لأولاد دودو من أولاد عبد الله، ومن أحفاده: بَابَه حيُّ، الذي

3-الشيخ محمد بن عمرو أبي ستة:

عالم جليل من علماء جربة، هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أبي ستة القصبي نسبة إلى حومة القصبيين بقلالة الشّمالية حيث كانت تسكن عائلة أبي ستة، و السدويكشي بسبب انتقالها إلى سدويكش ثم إلى ورسيغن، أما أبو ستة فيظهر أنّ هذه الكلمة كنية لأحد أجداده الأوّلين فاشتهرت العائلة بها، وهو الشهير بالمحشي لأن له حواشي كثيرة على أمهات الكتب الإباضية، بلغ عددها عشرين حاشية، ولد سنة 1022هـ/1614م ، أخذ العلم عن والده الذي أرسله ليدرس في جامع الأزهرسنة 1040هـ/1631م، استقر بها ثمان وعشرين سنة، متعلما ثم معلما بالمدرسة الإباضية بالقاهرة، ثم مدرسا بجامع الأزهر، حيث سطع نجمه وعرف بين العلماء بالبدر، عاد بعدها إلى موطنه ليتولى الحلقة مواصلا رسالته التعليمية متنقلا بين مساجد الجزيرة، كما تولى الحكم بين الأهالي في منازعاتهم، من تلاميذه: الشيخ علي بن سالم بن بيان اليديسي الجربي [2] والشيخ عمر بن علي بن ويران السدويكشي [3] والشيخ أبو زيد بن أحمد ابن أبي ستّة [1] للشيخ أبي ستة العديد من

ذكر القطب أنه نسخ من كتب الإباضية ما لم ينسخه غيره من المزابيين، دفن بمقبرة أبي عبد الرحمن الكرثي، ثم انتقلت ذريته إلى بنورة واتَّخذت لها مقبرة باسمه. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، ص: 267،268.

(1) مجموعة مؤلفين، 4/678.679.680.681. أ/ يحي بن عيسى بوراس: المرجع السابق، 97-127.مجموعة من طلبة الشيخ: صفحات قيمة من تراث الشيخ العلامة الحاج امحمد بن سليمان بن بكير مطهري(1333هـ/1915م-1419هـ/1998م) فتاوى وأجوبة، بحوث وتراجم، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط 1، غرداية-الجزائر، 1440هـ/2019م، ص: 187.أبو مهدي عيسى بن إسماعيل: مصدر سابق، ص:67، 68.بتصرف.

(2)علي بن سالم بن بيان اليديسي الجربي (أبو الحسن)، ولد سنة (1045هـ/1635م) أحد أقطاب الحركة العلمية أصله من حومة الأرباح بجربة حسب الجعبيري أو أمجاج حسب أبي اليقظان كان شاعرا ومؤلفا في الفقه، أخذ العلم في جامع الأزهر عن علمائها وعن الشيخ أبي ستة وكان عضده الأيمن ومن أنجب تلاميذه، اعتكف على جمع حواشي أستاذه المحشي وترتيبها والمطابقة بينها وبين النسخ الأصلية، لولاه لا ضاعت، كان ناسخا بارعا جميل الخط فما وجد كتاب للإباضية في جربة إلا نسخه، ومكتبات وادي مزاب تزخر بمنسوخاته لكتب منتقاة، له من التآليف مايلي: 1. «أسئلة»،2. «فتاوى» ،3. «رسالة قيد فيها بعض حوادث جربة» وغيرها، وحدد تاريخ وفاته بسنة (1120هـ/1708م). مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 3/611،612. بتصرف.

(3)هو عمر بن علي بن ويران السدويكشي (ق : 11هـ/17م) (أبو حفص) اشتهر باسم عمر الويراني، من مشايخ جربة، أخذ العلم عن الشيخ محمَّد بن زكرياء الباروني، صاحب نسبة الدين، وقد تخرَّج على يد أبي حفص عدد من العلماء، منهم أبو يعقوب يوسف المصعبي، خلف الشيخ العديد من المؤلفات منها : 1. «كتاب مناسك الحجِّ» (مط) ،2. «العقيدة المباركة»،3.«حاشية على كتاب البيوع من كتاب الإيضاح» للشيخ عامر الشمَّاخي، (مخ)،4. «حاشية على كتاب النكاح» للشيخ أبي زكرياء الجنَّاوني، (مخ). مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،3/645،646.بتصرف.

الأجوبة الفقهية وفي أحكام النوازل و الأقضية، ترك آثار علمية بارزة تشهد على رسوخ قدمه في مختلف العلوم وذلك في الفقه، العقيدة، و كتب المنطق، وغير ذلك ومن بين تآليفه:

1 – حاشية على كتاب السّؤالات للشيخ أبي عمرو عثمان بن خليفة السّوفي المارغني.

2-جوابات على الشيخ أبي سحابة المصعبي[2].

3-حاشية على كتاب قواعد الإسلام.

4-حاشية على كتاب الوضع في الأصول والفقه.

5-حاشية على كتاب البيوع.

6-حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف".

7-حاشية على كتاب مسند الربيع بن حبيب في الحديث.

وتوفي سنة 1088هـ/1677م، وعمره خمس وستون عاما، ودفن بمقبرة آل أبي ستة[3].

- الشيخ يحي بن صالح الأفضلي:

هو يحي بن صالح ابن يحي الأفضلي (أبو زكرياء)، ولد سنة: 1126هـ/1714م، من العلماء الأعلام، وكبار المشايخ في وادي مزاب إبان النهضة الحديثة، بل هو باعثها الأوَّل، من بني يسجن بمزاب، سليل بيت العلم من أحفاد الشيخ موسى بن الفضل المعروف بـ "باسه وافضل"(ت:828هـ/1425م) تلقى مبادئ العلوم في مسقط رأسه ببني يسجن، ثمَّ قصد جربة في

---

(1) هو العلامة الشيخ أبو زيد بن أحمد بن محمد ابن أبي سِتّة، ولد سنة: 1034هـ/1624م-1625م بحومة وِرْسيغِنْ، نشأ في بيت علم وترعرع بين أحضان العلماء، أخذ العلم عن والده الشيخ أحمد بن أبي سِتّة، وأخيه الشيخ سليمان وابن عمّه الشيخ محمدّ المحَشِّي، انتقل إلى مصر وأخذ نصيبه من العلم من المدرسة الإباضية ومن جامع الأزهر، وبعد عودته إلى جربة تولى رئاسة حلقة العزابة، كما كان له مجلس خاص يومي الأحد والثلاثاء مع العلماء من جربة وغيرها، يلقون عليه السؤلات فيتحرى الجوابات الصائبة، اعتنى الشيخ بوضع «حاشية على شرح كتاب الجهالات» توفي في طريقه لأداء مناسك الحج سنة:1100هـ/1688م ، رثاه الشيخ محمد بن قاسم المصعبي بقصيدة من 16 بيتا من البحر الطويل وكذا الشيخ سعيد الجادوي في قصيدة من ثماني أبيات من الطويل. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 2/339،340. . سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص:378،379،380.بتصرف.

(2)أنظر الملحق رقم:04.

(3) مجموعة مؤلفين، 2/815،816،817.محمد بن عمر بن أبي ستة: تقديم وتحقيق: حسن أمعيز الحاج أحمد، جوابات الشيخ أبي ستة عن أسئلة الشيخ موسى بن أبي سحابة المصعبي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول، إشراف: أد.مصطفى ونتن، جامعة غرداية،الجزائر، 1438هـ-1439هـ/2017م-2018م. سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص:370-365.بتصرف.

آخر النصف الأول من القرن 12هـ/18م، فأخذ في البداية من مجموع مشايخها، ثمَّ انقطع للشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي المليكي(ت: 1118هـ/1774م) مكث بها اثني عشر سنة متَّصلة، قضاها في طلب العلم ثم انتقل إلى مصر ولازم دروس المدرسة الإباضية بوكالة الجاموس، ودروس جامع الأزهر، عاد إلى وطنه حوالي سنة 1157هـ/1774م، عمل في حقل الإصلاح الاجتماعي، تخرج على يديه جحافل من الطلبة منهم: الشيخ عبد العزيز الثميني و يوسف بن حمُّو ابن عدُّون، له بعض المؤلفات وخلف مكتبة ثرية يتوارثها ذووه أبا عن جد، توفي يوم 25 رجب 1202هـ/01 ماي 1788م بمسقط رأسه.[1]

4-الشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي نزيل جربة:

هو الشيخ العلامة التقي الطّاهر الزكي أبو عبد الله محمَّد بن يوسف بن محمد المصعبي المليكي أصلا، الجربي مولدا ونشأة، أخد العلم عن والده العالم الشيخ يوسف بن محمد المصعبي المليكي وعن غيره من المشائخ، كان من الاقطاب الدين تدور عليهم أمور عصرهم في جربة، تولى رئاسة مجالس التعليم والحكم والفتوى بالجامع الكبير، اختاره مجلس الشورى بجربة رئيسا للوفد الذي قصد الباي، بعد طلب الأخير لعلماء جربة أن يوفدوا جماعة من أهل العلم للدفاع عن المذهب ومناظرة علماء تونس بحضرته، امتاز الشيخ بخطه الجميل في منسوخاته ونسخ به العديد من أمهات الكتب؛ له تآليف عديدة منها: 1. «شرح لقصيدة تحريض الطلبة» لأبي نصر فتح الملوشائي، 2. «حاشية على كتاب تبيين أفعال العباد» للشيخ أبي العباس أحمد بن بكر، لم يكملها بسبب الطاعون الذي أصاب الجزيرة سنة 1199هـ/م1784-1785م 3. «رسائل وفتاوى وأجوبة» [2]وغيره، تخرج على يده ثلة من العلماء منهم: سليمان بن محمد الباروني [3]. وسليمان بن محمد الشماخي [4]، توفي الشيخ ليلة

---

(1) مجموعة مؤلفين، 2،/461.460. يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص:82. عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني: الثميني وكتابه: معالم الدين في الفلسفة و أصول الدين، تح: أ/عمر إسماعيل آل الحكيم ،جمعية التراث،ط 1،غرداية-الجزائر، 1428هـ2007م،ص:46. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر،دارالوعي ، ط2، الجزائر، 1438هـ/2017م،ص:28.

(2)أنظر الملحق رقم:05.

(3)هو سليمان بن محمد الباروني الوالغي(ق12هـ/18م) أوَّل من عرف من علماء عائلة الباروني بحومة والغ بجربة في تونس، تلقَّى العلم عن الشيخ محمَّد بن يوسف المصعبي في جربة و كذلك بمصر، كان من المشايخ البارزين، تولَّ رئاسة مجلس العزَّابة وهو مجلس الحكم والإفتاء يومئذ بجربة، من تلامذته ابنه محمَّد وحفيده علي. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق3/437. بتصرف.

(4) هو العلاّمة الشيخ أبو الرّبيع سليمان بن محمّد بن عمر الشّمّاخي، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن يوسف المصعبي بمدرسة الجامع الكبير بجربة، في جمادى الأولى سنة: 1185هـ/1771م، وصفه التعاريتي بـ: العالم الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، من

الجمعة في ربيع الأول سنة 1207هـ/1792م ودفن في الروضة في قبليّ الجامع الكبير، ورثاه تلميذه أبو الأعناق داود بن أبي بكر المصعبي الغرداوي، [1].

5-الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم، الثميني.

هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز، الثمين بن عبد العزيز بن عبد الله بن بكر بن موسى بن محمَّد بن عبد العزيز بن يحي بن موسى الحفصي قبيلة ، الياجراني بلدة، الملقب بضياء الدين علم من أعظم أعلام الإباضية، ولد ببني يسجن بمزاب سنة: 1130هـ/1718م ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم ببلدته، ثمَّ سافر إلى وارجلان ليدير أملاك والده بها حتَّى سن الثلاثين، وبقدوم الشيخ أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضلي إلى مزاب وافتتاحه مدرسة للتعليم بيسجن عاود الثميني الكرَّة في سبيل العلم حوالي 1157هـ/1744م-1745م، ولازمه في حلقاته إلى أن نبغ في علوم اللغة العربيَّة والشريعة والمنطق وغيرها، وقد تتلمذ على يد الشيخ أبو حفص عمرو بن رمضان التلاتي بالاشتغال بكتبه ومراسلته، خاض مع شيخه معركة الإصلاح في المجتمع تولى منصب شيخ العزابة سنة1201هـ/1786م، اشتغل بالتعليم والفتوى فكان مجلسه يجمع جما غفيرا من التلاميذ، فتخرج على يديه العديد من العلماء منهم: 1.الشيخ الحاج يوسف بن عدون[2]،2. الشيخ الحاج إبراهيم بن

منسوخاته : نسخ حاشية شيخه محمد بن يوسف على كتاب الديانات، في زمانه وردت أول نسخة من كتاب النيل للثميني، و من تلاميذه: الشيخ سليمان بن قاسم الجادوي والشيخ يحي الباروني والشيخ عياد بن قيراط، توفي سنة 1234هـ/1819م خلال توجهه إلى الحج ودفن بمكة المكرمة. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، 3/438،439. سالم بن يعقوب: المرجع السابق، ص: 153. بتصرف.

(1)مجموعة مؤلفين: نفسه،4/850،851. سالم بن يعقوب: نفسه، ص، ص: 148،151. بتصرف.

(2) هو الحاج يوسف بن حمو بن عدون بن يوسف (أبو يعقوب) من علماء بني يسجن، ولد سنة 1158هـ/1745م من أوائل رجال النهضة العلمية الحديثة بمزاب، ينتهي نسبه لعائلة واعمر ببني يسجن، أخد العلم عن شيخه أبي زكريا يحي بن صالح الأفضلي وعن الشيخ عبد العزيز الثميني، سافر إلى الحج سنة 1205هـ/1791م، وخلده رحلته الحجازية في قصيدة تقع في (345) بيتا، مطلعها:«حمدت إلهي غير محص لذكره ********** فسبحان من هو لا مرد لأمره »،ولبث في طلب العلم بالقاهرةأربع سنوات فلقي فطاحل علماء الأزهر ، واشتغل بنسخ نفائس الكتب مثل: «نزهة الأديب و ريحانة اللبيب » للشيخ عمرو بن رمضان التلاتي و هو كتاب بذل الثميني جهودا جبارة من أجل الحصول عليه، وعاد لوطنه بعد سنة: 1209هـ/1794م-1795م؛ مارا بالجزائر حيث عمل بها جزارا من جهة، وقدم خدمات علمية لأمين المزابيين هناك وللحكومة التركية من جهة أخرى، ليشتغل بالدعوة والتأليف، تولى رئاسة مجلس عزابة بني يسجن فنظم أوقاف المسجد وكان قاضي المدينة ، وهو حلقة في سلسلة نسب الدين التي تعتبر إجازة خاصة لدى علماء الإباضية، ترك مؤلفات تشهد على سعة علمه منها: 1. مختصر كتاب الطهارات. 2. ترتيب مسائل كتاب اللقط . مجموعة مؤلفين: نفسه، 4/1021،1022. أ/ عمر إسماعيل آل الحكيم، نفسه،58،59،

عبد الرحمن، وقد جازت عليه سلسلة نسب الدين كما أنه أثرى المكتبة الإباضية والإسلامية بكثير من أمهات الكتب في مختلف الفنون مثل:1. أشهرها «كتاب النيل وشفاء العليل» عمدة المذهب في الفقه وقد اختصره ثلاث مرَّات، وتوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة، شرحه القطب الشيخ الحاج محمد ابن يوسف اطفيش وطبع في 17 مجلدًّا، وحققه الشيخ عبد الرحمن بكلّي وطبع في ثلاث مجلَّدات،2. «التكميل لما أخل به كتاب النيل» (مط) وهو مصدر بترجمة قيمة للمؤلف بقلم حفيده محمد الثميني، «أرجوزة في الفلك ومنازل البروج». وتوفي يوم: السبت 11 رجب 1223 هـ/1808م [1].

6-الشيخ عمر بن حمو بن عدون:

هو عمر بن يوسف بن عدون وينتن (حي فيما بين سنة :1262-1277هـ/1846م./1860م-1861م)، من بلدة بني يسجن عالم مصلح، ومن البيوتات العلمية العريقة، فشقيقه الشيخ بالحاج سعيد أن بافو، تولى الشيخ عمر بن يوسف التعليم في معهده الذي فتحه بداره، وتخرج عليه طائفة من التلاميذ، منهم الشيخ عمر بن صالح لعلي، ولعل من بينهم ابن أخته الحاج إسماعيل زرقون، ترك تآليف منها: 1. نظم في الفلك واستخراج التاريخ المجهول، ونظم في الأئمة العشرة وحملة العلم، 2. مراسلات عديدة مع علماء وشخصيات عصره، منها رسالة النوازل للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي [2]،3. نسب له الشيخ أبو اليقظان مجموعا بعنوان: «تقييد بعض الأحداث، والاتفاقات والمراسلات» [3].

(1)مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،3/532،534. محمّد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر، 2007م، ص:265 . عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني: الثميني وكتابه: معالم الدين في الفلسفة و أصول الدين، تح: أ/عمر إسماعيل آل الحكيم ،جمعية التراث،ط1،غرداية-الجزائر، 1428هـ2007م،ص-ص:38،65.عادل نويهض: المرجع السابق، ص:122.

(2) هو الشيخ الإمام العلامة سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي الخروصي، ولد في سنة 1226هـ/1816م، من أبرز علماء عمان وأشهرهم في القرن 13م، اخد العلم عن الشيوخ سعيد بن عامر الطيواني وحماد بن محمد البسط ثم ناصر بن أبي نيهان الخروصي، تعلم عنه الكثير من الطلبة أشهرهم الشيخ صالح بن علي الحارثي وغيره، ترأس المجلس الديني الدي رشحه للإمامة، له عدة مؤلفات منها أرجوزة في علم الصرف، كرسي الأصول في الولاية و البراءة وغيرها، توفي سنة 1287هـ/1870م. بشير بن موسى الحاج موسى: الحياة الاجتماعية بوادي مزاب في القرن 13هـ من خلال نوازل عمر بن يوسف بن عدون اليسجني، بحث مرقون، مكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، الرقم التسلسلي:17137، رقم الطلب:458ب م. ص:7،8.

(3) مجموعة مؤلفين: نفسه،3/657.بشير بن موسى الحاج موسى: نفسه، ص:7.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية

المبحث الأول: تشكيل الأسرة والتزامات فك الارتباط

تمهيد

يعكس هذا المبحث أسس بناء الأسرة بوادي مزاب، ويبرز لنا الحقوق التي تمتعت بها المرأة المزابية كما ينطلق من خلال الجوابات والنصوص المحلية، لذلك ستكون الإشكاليات الأساسية للمبحث على النحو التالي: ما هي اهتمامات المجتمع فيما يتعلق ببناء الأسرة؟ وماهي حقوق الأبناء والأمهات في حالة الطلاق؟

المبحث الثاني: مظاهر التكافل بالمجتمع

سنتناول في هذا المبحث مظاهر التكافل الاجتماعي من خلال الأوقاف والهيئات الاجتماعية ودورهما الحضاري في تعزيز التضامن داخل المجتمع، فماهي مظاهر التكافل بالمجتمع؟ ومن هي الهيئات المنوط لها المساهمة في التكافل الاجتماعي من خلال الجوابات؟

المبحث الثالث: ضوابط البناء في وادي مزاب

يعد المسكن الحاضنة الأساسية للأسر المتشكلة من رابطة الزواج، وقد أولى المجتمع الإسلامي ومن خلاله المجتمع المزابي للسكن أهمية بالغة كونه فضاء العائلة الخاص، فماهي المعايير المتبعة لبناء المنزل بالقصر والواحة؟

خلاصة الفصل

تمهيد:

– تعد الأسرة في الفكر الإسلامي الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات وتماسكها واستقرارها إذ أنها تتجاوز النظرة القاصرة للفكر الغربي في كون الأسرة مجموعة من الروابط المادية التي تلبي وظائف بيولوجية إلى مفهوم أعمق يضمن قيام العلاقة الزوجية على المودة والرحمة لقوله تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً "[1]، ولذلك حرص الفقهاء الإباضية على الاهتمام بالأسرة كونها رافدا لقيم المجتمع و ملقنا لها و حافظا للنسيج الاجتماعي من التفكك، من هنا ظهر حرص الفقهاء على ضرورة تحصين الفرد وذلك الارتباط برباط الزوجية أي بتشكيل الأسرة. والتي ينتج منها الأولاد لاستمرار النسل وتحقيق ما يسمى بمفهوم "الاستخلاف".

المبحث الأول: بناء الأسرة والتزامات فك الارتباط:

أولا: السن المحددة للزواج:

لقد ناقشت الجوابات العديد من المواضيع المتعلقة بالنكاح [2]وأظهرت في سياق القرن (11هـ/17م) جوانب من التفكير لدى المجتمع المزابي فيما يتعلق بموضوع الزواج فقد طرح أبي سحابة المصعبي [3] ضمن مدونة الجوابات إشكالا حول نكاح الطفلة بقوله هل : " تعرف بالسنين أم بالأمارات في بدنها؟"[4] ولم يتأخر جواب الشيخ أبي ستة إذ يقول:" اعلم يا أخي أني لم أرى في ذلك نصا غير أنَّ كلام الشيخ أبي زكرياء رحمه الله ... يدل على أنها تعرف بالسَّنين" [5] هنا يحيل أبي ستة إلى مصدر

(1) القرآن الكريم: الآية: 21، السورة: الروم.

(2) النكاح لفظ مشترك بين العقد والوطء، يرى الإباضية أنه حقيقة في العقد مجاز في الوطء، فهو لم يرد في القرآن إلاّ للعقد، و العرب تسمّي العقد نكاحا لأنه يبيح فسمّي السبب باسم المسبّب، ومن الأنكحة نكاح المزنية ، ونكاح المتعة، وكلاهما من الأنكحة المحرمة، ويحرم الزوجان على بعضهما إذا زنى أحدهما وعلم الآخر بزناه بالبينة أو بالإقرار، لكن إذا لم يعلم؛ بأن استتر الزاني منهما ، فلا يحرم أحدهما على الآخر؛ أخذا على صحة نكاحهما، فلا يبطل إلا بدليل قاطع، مجموعة من الباحثين: مرجع سابق،1024/3.

(3)هو الشيخ موسى بن أبي سحابة المحمَّد بن بابا والجمه ويكنى الشيخ بأبي عمران (النصف الثاني ق: 11هـ/17م) عالم جليل من قصر غرداية بمزاب، امتاز بالعلم والورع والصلاح، كانت له مراسلات علميَّة مفيدة مع الشيخ محمَّد بن عمر ابن أبي ستة المحشِّي (ت: 1088هـ/1677م) ، وهو أصل نسب تعود إليه عائلة أبي سحابة بغرداية والقرارة، وبغرداية مسجد يعرف بمسجد أبي سحابة. مجموعة مؤلفين، مرجع سابق،894/4. محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص:12. بتصرف.

(4) محمد بن عمرو بن أبي ستة: نفسه، ص: 72.

(5) محمد بن عمرو بن أبي ستة : مصدر سابق،ص:73.

إباضي من الفترة الوسيطة وهو الشيخ أبو زكرياء [1] وتأليفه المشهور بكتاب النكاح في جوابه ، ثم يذكر عن الكتاب أقوالا متعددة في المسألة حول سن الزواج بالنسبة إلى الطفلة وبالنسبة إلى الطفل ثم يفصل بقوله: "والحاصل أن الشبهة من التاسع أو العاشر إلى الدخول في الرابعة عشرة بالنسبة إلى الطفلة وإلى الدخول في الخامسة عشرة بالنسبة إلى الطفل" [2]وهو ما اختاره القطب اطفيش[3] خلال القرن (14هـ/19م)فيما يتعلق بسن الزواج .: "أربعة عشرة سنة للأنثى وخمس عشرة سنة للذكر" [4]، غير أن اتفاق أواخر شهر شعبان سنة 807هـ/1405م يشير إلى أن البنت من أبوين مطلقين تخرج من حضانة أبيها عند سن اثني عشر سنة أي أنها مؤهلة للزواج، وقد وقع تحديد الاتفاق

---

(1)يحي بن الخير الجناوني (أبو زكرياء) من العلماء الأعلام بجبل نفوسة بليبيا من قرية إجنّاون، وهو حلقة في سلسلة نسب الدين ، التي تعتبر نوعا خاصًّا من الإجازة لدى علماء الإباضية، أخذ العلم عن أبي الربيع سليمان بن هارون، وغيره من المشايخ، إذ مكث في التعلُّم اثنتين وثلاثين سنة، فصار شيخا عالمًا فقيهًا، أخذ عنه بشر كثير، منهم أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو زكرياء يحي بن أبي بكر صاحب السيرة، وأبو سليمان داود ابن هارون، من آثاره العلميَّة مجموعة من النفائس، زوّد بها المكتبة الإسلامية منه: 1. «عقيدة نفوسة» (مط)،2 .«كتاب الأحكام» (مخ)،3. «كتاب النكاح» (مط) بمصر، قدَّم له وعلَّق عليه الشيخ يحي معمَّر، كان أهل نفوسة يعتمدون على كتبه حفظا وفتيا، لسلاسة أسلوبه، لأنها كتب مفيدة في التوحيد وفقه العبادات والأحكام، أودع فيها الراجح من الأقوال. مجموعة مؤلفين، مرجع سابق،4/894،895.بتصرف.

(2) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 74.

(3)هو الشيخ الحاج امحمد بن يوسف بن عيسى ابن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى ابن إسماعيل بن مَّحمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، أطفيش، الشهير بقطب الايمة، ولد في مدينة غرداية سنة 1238هـ/1821م، ثم عاد إلى بلدته يسجن تميز بالنبوغ منذ صغره، ونشأ عصاميا لم يسافر للدراسة خارج وطنه، و لقد كان من أبرز أساتذته الذين يشيد بهم منهم: شقيقه الأكبر الشيخ إبراهيم بن يوسف أطفيش(ت: 1303هـ/1886م)،إضافة إلى حضوره لحلقات الشيخ بابا بن يونس في مسجد غرداية وغيرها، ابتدأ التدريس والتأليف وهو لم يتجاوز السادسة عشر أو أقل، كما تخرج على يديه العشرات ا من الفقهاء والدعاة والقضاة من مختلف البلدان الإسلامية منهم: 1. رائد الصحافة العربية بالجزائر إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان، 2. المجاهد بالسيف والقلم الداعية الليبي سليمان باشا الباروني، 3. المؤرخ التونسي سعيد التعاريت،4. 5. ومن المدينة المنورة أحمد الرفاعي، 6.القاضي الحاج يحي بن صالح باعمارة، ومن تآليفه التي أغنى بها المكتبة الإسلامية نوعا وكما، وقد تجاوز عددها 300مؤلف بين كتاب وشرح وقصيدة وجواب على ما أحصاه بعض تلاميذه، منها: 1. تيسير التفسير في 14 جزءا، 2. كتاب النيل وشفاء العليل وهو موسوعة فقهية جامعة لآراء المذاهب الإسلامية، 3. في النحو واللغة والعروض والبلاغة ألف 14 مؤلفا، 4. في التوحيد وعلم الكلام ألف 17 مؤلفا، 5. في الطب والفلك ألف 04 كتب. توفي يوم السبت 25 ربيع الثاني 1332هـ/1914م. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،4/835-848. عادل نويهض: المرجع السابق، ص: 24،25. بشير بن موسى الحاج موسى: مشروع جوابات الإمام القطب الشيخ أمحَمَّد اطْفَيَّش(ت:1332هـ/1914م) أساسي للكشف عن جوانب هامة من حياته وفكره، مجلة المنهاج، جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث، العدد: 02، غرداية-الجزائر، ربيع الأول 1334هـ/ فيفري2013م، ص:164،165،166، 167.بتصرف.

(4) نفسه ،1/127.

سنة:1240هـ/1824م-1825م[1]، غير أن المصادر لا تحدد لنا مقدار التزام العامة بالقوانين العامة رغم صرامتها، إذ يحدث أن تتزوج البنت وهي بعمر تسع سنوات [2]، لكن البنية المورفولوجية للزوجة والزوج في ذلك الوقت تختلف عنها اليوم .

ثانيا: اختيار الزوجة...بين الحرية والانتماء؟:

لقد أفصحت الجوابات إلى وجود مقدار من الحرية في الخطبة حيث تذكر: "ومنها أنّك أرسلت رجلا ليخطب لك"[3]، فهي دلالة واضحة على اختيار الرجل لزوجته من تلقاء نفسه دون أن تذكر تدخل الوالدين في هذا القرار فقد كانت له الحرية في الاختيار ولعله استثناء؛ لما كاد أن يكون مطلقا من تولي الوالدين لاختيار الزوجة لابنهما[4].

ان اختيار الزوجة حسب ما يفهم من نص الجواب يتم بأن يقوم الخطيبُ بإرسال ما اصطلح عليه في جوابات أبي ستة بـ "الرسول" [5] أو بـ "أَسَرْ" [6] باللغة الأمازيغية في متغيرها المزابي بغية "الخِطْبَةِ"، يكون "أسر" في الغالب إحدى الأمهات العاقلات أي الحكيمة والكبيرة في السن أو من إحدى "تمسردين"[7] لكونهن مسؤولات عن مراقبة العادات والأعراف [8] ولاتزال هذه العادة إلى يوم الناس الناس هذا، غير أن الجوابات تشير على غير الشائع اليوم إلى قيام رجل بمهمة الوساطة لخِطْبَةِ رَجُلٍ يدَ امْرَأَةٍ ، حيث صرح بقوله: "و منها أنك أرسلت رجلا ليخطب لك امرأة" [9]، ولاشك بأن المَرسول يخاطب ولي المرأة .

و أما عن الفئات الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد المزابي فتكون في الغالب من نفس عائلة الزوج أو من العائلة الكبيرة أو العشيرة أو الصف [10]، لا تصرح بذلك الجوابات لكنه من المتعارف عليه في

---

(1) MILIOT L.et GIACOBETTI A, Ibid , clichés n37-38-39.

(2)بلحاج بن باحمد ناصر: مرجع سابق، ص: 214.

(3)محمد بن عمرو أبي ستة، مصدر سابق، ص: 110.

(4)نفسه، مصدر سابق،ص:110.

(5) مصدر سابق، ص: 111.

(6) "أسر" لفظة بالمزابية تعني من يقوم بوظيفة الوسيط بين الخطيبين لتحدث الموافقة بالخطبة.

(7)إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: مرجع سابق، ص: 80.

(8) عائشة بنت امحمد اطفيش خرازي: مرجع سابق، ص36.

(9) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 105.

(10)باحمد بن بلحاج ناصر: مرجع سابق،ص:211.

القديم، كما تذكر أجوبة عبد العزيز بن عيسى عن جواز الزواج بالمكاتِبة [1] أي المرأة المحررة بقوله أن نكاح "المكاتبة جايز لانها حرة للمكاتب وغيره"[2]، وعن عن زواج المزابي بغير الإباضية فلم نجد في في حدود اطلاعنا تناولها في الجوابات، غير أن بعض المصادر أشارت إلى حدوثه مثل ما ألف الفقيه أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي [3]،والذي يشير في نازلة وقعت بوهران في القرن 12هـ/18م حول زواج مزابي من امرأة مالكية المذهب، وتنص النازلة على ما يلي: "ما تقولون أيدكم الله بأنواره وأرضاكم،...،في رجل من بني مزاب تزوج امرأة و لا ارتياب، وطال مكثه معها نحو الثلاثة أعوام،"[4]، حيث أشارت النازلة إلى استقرار رابطة الزوجية بين الرجل المزابي والمرأة الوهرانية المالكية لمدة ثلاث سنوات وفي معاملة للمزابي لقضاء أغراضه استلزمت اتصاله بحاكم البلد فتفطن لزواجه بامرأة مالكية من أهل البلد فقال: " إنكم بني مزاب لا تتزوجون مالكية بين الأنام"[5]،ثم تعرض هذا

---

(1)المكاتَب: هو المملوك الذي يفكُّ رقبته بمال؛ إذ يحرِّر نفسه بما يدفع لسيِّده من مال على أقساط، قال تعالى: ﴿ وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتَ اَيْمَانُكُمْ فكَاتِبُوهُمُ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾ (سورة النور: 33) ، وحُكم المكاتب أنه حرٌّ من أوَّل يوم، ولو لم يوصِل شيئا من الثمن، وأنَّه غارم كسائر الغرماء؛ ويجوز له أخذ الزكاة لسداد نجوم كتابته، وهذا رأي الإباضية اتفاقا، والمكاتَبة عقدُ عِتقٍ بِعوضٍ منجَّم بنجمين فأكثر، وهي خارجة عن قواعد المعاملات عند من قال إن العبد لا يملك، لدورانها بين السيِّد ورقيقه، فهو بيعُ مالِه بمالِه، وهي جائزة حالاًّ، ومؤجَّلً، ومنجَّمًا، ونقداً، وكُرِه لمكاتِبٍ إلى أجل أن يتعجَّل بحقِّه. مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، 903/3.

(2)خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي، رس: 867، رخ: م 82. ق:323 ظ.

(3)هو الشيخ أ حمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي نسبة إلى قرية من قرى تافيلالت كانت تعرف بلمطة وتسمى اليوم باللَّمطَي(بفتحتين)، ولد في حدود سنة:1090هـ/1679م، تتلمذ ببلده على يد الفقيه أحمد حبيب اللمطي فأخذ عنه: القراءات السبع وشيئا من النحو، ارتحل إلى فاس سنة 1110هـ/1698م وعمره عشرون سنة فأخذ عن أشهر شيوخها ومنهم:1. الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي، 2. الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني،3. علي الحريشي وغيرهم، فأخذ عنهم من فنون العلم: اللغة وعلم الكلام والمنطق والحساب والفلسفة والأصول والفقه والحديث والتفسير، اشتهر بسرعة الحفظ وجودةالضبط والاتقان، فانتهت إليه الرئاسة في جميع العلوم، فكان يرد على العلماء من المتقدمين و المتأخرين، سلك طريق التصوف على يد قريبه الشيخ أحمد الحبيب اللمطي، ولازم الولي أبي فارس بن عبد العزيز بن مسعود الدباغ قبل سنة 1130هـ/1718م، فظهرت عليه آثار صحبته، له العديد من التآليف منها: 1. مجلد ضخم سماه"الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز"، 2. "دلالة العالم على بعض أفراده" وهو كتاب في الأصول، 3."رسالة في الفرق بين الموازنة عند علماء الحديث، والموازنة عند المعتزلة"، 4. "مقالة الصواب في بيان حال بني مزاب" وغيره كثير، توفي يوم االأربعاء18 جمادى الأولى1156هـ الموافق لـ10 جويلية 1743م. أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي: مقالة الصواب في بيان حال بني مزاب، دراسة وتحقيق: حسن حافظي علوي، هيسبرس تمودا،2011م،ص:09

(4)نفسه، ص: 16.

(5)أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي: مصدر سابق، ص: 16.

هذا الزواج للفسخ من قبل الحاكم "فأمر قاضي البلدان أن يعزل عنه الزوجة،" [1]، ثم استعان القاضي بعلماء البلد وبعد أن أخضع المزابي للمسائلة حول عقيدته وعدم الفقهاء كتب الفقه المالكي أحيلت المسألة إلى الفقيه أحمد بن مبارك السجلماسي(ت: 1156هـ/1743م) فأفتى بعدم صحة الزواج وفسخه[2].

ويظهر اتفاق جماعة غرداية بتاريخ سنة 1180هـ/1766م وبني يسقن في سنة 1288هـ/1871م وجود زيجات بالأجانب أي الغير إباضي، كما يظهر لنا أن المزابيين كان لهم أيضا موقف من الزواج من غير الإباضيةِ حيث عملت الهيئات العرفية على تسليط عقوبة لمن يأتي بزوجته المالكية وأن دخولها للبلد مشروط بالتحول إلى مذهب زوجها وكذا من أراد الزواج فعليه مغادرة البلد، ولعلها كانت سائدة في قصور مزاب الأخرى [3]، لم يكن هذا التدافع بين الفرق الإسلامية سوى سياجات مذهبية للحفاظ على الخصوصية والهوية الذاتية.

ثالثا: الزواج والحقوق المتبادلة:

يضع الفقهاء للزواج شروطا وهي الولي والصداق والشهود [4] قال ﷺ«لاَ طَلاَقَ إِلَّا بَعْدَ نِكَاحٍ، وَلَا ظِهَارَ إِلَّا بَعْدَ نِكَاحٍ، وَلَا عَتاقَ إِلَّاَ بْعدَ مُلْكٍ، وَلَا نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ وَصَدَاقٍ وَبَيِّنَة» [5]،

وتذكر أجوبة على أسئلة عبد العزيز بن عيسى في أجوبته وجوب توفر شروط للزواج وهي: "ولي والشهود والصداق"[6] وأما عن الشهود فتذكر جوابات المصعبي أنه "من تزوج امراة على شهادة الله وملايكته ولم يشهد بذلك احدا من العباد فذالك نكاح حرام " [7]، ومن جملة القرارات التي وردت في اتفاق في اواخر صفر سنة 975هـ/1567م ذكر بأنه "لا يصح العقد الا بولي وشهرة"[8].

---

(1)نفسه،ص: 16.

(2) نفسه، ص: 29،30.

(3)بالحاج بن باحمد ناصر: مرجع سابق،ص:218.

(4)إبراهيم بن عمر بيوض: فتاوى الإمام الشيخ بيوض، ترتيب وتقديم وتخريج: بكير بن محمد الشيخ بلحاج، المطبعة العربية، ج2، 1988م، ص:361 .

(5) الجامع الصحيح: للإمام الربيع بن حبيب، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب-سلطنة عمان، ط1، 1424هـ/2003م،ص207،208.

(6)خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: جواب على أسئلة عبد العزيز بن عيسى،رخ: 867، رس: م082،ق: 323ظ.

(7) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082.

(8) MILIOT L.et GIACOBETTI A, Ibid , clichés n13-14-15.

وينقل لنا أبي ستة جزءا من صيغة عقد الزواج وتحمل صيغة هذا العقد حقوقا مشتركة بين الزوجين وحقوقا للزوجة وكذا الأبناء ضمانا لاستقرار العائلة بقوله:" أن تطليقها لنفسها جُعل بيدها بأنْ كان معلقا على شيء كالغيبة، والتسري" [1]، وكذلك تنقل لنا جوابات الشيخ محمد بن يوسف المصعبي خلال القرن 12هـ/18مصيغةالخِطبة المتداولة بوادي مزاب إلى غاية اليوموهي لا تختلف كثيرا في صيغتها وتشترك في نفس الشروط مع الحالية [2].

قال الله تعالى:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف﴾(النساء: 19.) لقد تضمنت صيغة العقد فيما يتعلق بالعشرة الزوجية حقوقا متبادلة وهي معايير محددة لأخلاق الزوج تتمثل في:

1 -أن لا يسرق.

2 أن لا يزني.

3 أن لا يشرب الخمر.

4 لا يترك الصلاة "[3].

- وهي أخلاق فاضلة بها تبنى الأسر ويجد الأبناء ضمنها الاستقرار والراحة النفسية يعكس كل عنصر من العناصر السابقة الذكر قيما مثل الثقة المتبادلة والأمانة والأخلاق الفاضلة، وفيما يتعلق بالتعدد فالعقد يتضمن شرط أن لا يتزوج ولا يتسرَّى إلا بعد إذنها، ويضيف عن الغياب الطويل للرجل عن زوجته بـ"ولا يغيب عنها أكثر من سنتين " ويضيف الشيخ القرادي [4]" وقد كانت في

(1)محمد بن عمر بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 76.

(2)أنظر الملحق رقم: 06. وهي إفادة مكتوبة من قبل الأستاذ وخطيب الجمعة عضو حلقة العزابة بالمسجد العتيق بقصر آت مليشت –مليكة الشيخ: مسعود بن محمد يوسفي. يوم: الإثنين 07 سبتمبر 2020م.

(3) إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: مرجع سابق،82/2.

(4) هو إبراهيم بن يحي الحاج أيوب ، الشهير بالقرادي ، عالم ومؤرخ وأديب ولد في 31 مارس 1923م بقصر تجنينت (العطف) ؛ انتقل في سن مبكرة إلى الجزائر فبدأ مشواره الدراسي، ثم رجع إلى مسقط رأسه بعد ثلاث سنوات ليواصل تعلمه ويحفظ القرآن الكريم، اضطر والده لإرساله إلى تونس للمداواة سنة 1931م، فمكث بها ثلاث سنوات لم يغادر المستشفى، واستغل الفرصة لتعلم اللغة الأجنبية وتنمية شخصيته العصامية، وفي سنة 1937م التحق بمدرسة الحياة بالقرارة ثم معهد الحياة، فتضلع في علوم الشريعة والأدب على يد مشايخ أعلام منهم: 1. الشيخ إبراهيم بيوض، 2. الشيخ شريفي سعيد، كان يلازم حلقات مالك بن نبي الفكرية وكان فاعلا في الحياة الثقافية والاجتماعية بالمجتمع، انتقل إلى بلدته سنة 1947م، والتحق بجبهة التحرير وجيش التحرير الوطني بالجنوب منذ سنة 1956م، انضم إلى حلقة العزابة سنة 1961 م وتولى بها مهمة الوعظ والإرشاد أبرز إسهماته:1. عدة مقالات وقصائد بمجلة الشباب،2. السعي إلى تأسيس أول فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية،3. ارتقى من معلم بمدرسة النهضة إلى مدير لها، 4. انتدب لإدارة المطبعة العربية، 5. له إسهامات في مجلة الفكر الإسلامي، 6. كتاب رسالة

القديم ثلاث سنوات،..." [1].وقد تكرر ورود هذه الحقوق الآنفة الذكر في نوازل الشيخ عمر بن يوسف بن عدون خلال القرن13هـ/19م ونصها:" الزوج إذا غاب عن زوجته سنتين ، أو تزوج عنها أو تسرى، فإنها تطلق نفسها وتعتدّ، فإذا انقضت عدّتها تزوجت، وجرت عادة البلد بذلك وشاع بينهم وذاع، وكانت أنكحتهم لا تنعقد إلا على ذلك، يعقد بينهم قارئ الخطبة من غير أن يأمره به الزوج ولا طلبته المرأة"[2]. ويعطي خرق أحد هذه الشروط من قبل الزوج، الحق للزوجة في الطلاق وترد نهاية صيغة العقد بـ:" فإذا أخل بشرط من هذه الشروط كان أمرها بيدها إن شاءت قعدت وإن شاءت طلّقت نفسها و لا يضرّها الانتظار" [3] ، ويحيلنا شرط عدم التعدد إلى قراءة نفسية المرأة عموما الرافضة للضرة و المزابية بالخصوص بل وحضورها المعنوي حينما أقرت التشريعات رغبتها في تقييد التعدد بجعله من شروط عقد الزواج سنة 1142هـ/1729م "اتفق المجلس المنعقد بمقام الشيخ أمّ سعيد بن علي الجربي... وكذلك الضرة عند ذوي العقول ضر للمرأة وتخبيل الرأي إلى الزوج"، هذا وإن علمنا أن ظاهرة التعدد لم تكن منتشرة بمدن الجزائر في العهد العثماني [4]،فهل يعود رفض الضرّة في ذهنية المرأة ونفسية المجتمع إلى رواسب ثقافية تعود إلى الفترة الرومانية المسيحية ببلاد المغرب؟.

فما الذي يدفع الزوج إلى الغياب كل هذه المدة؟ إن من بين الأسباب التي تدفع الرجل المزابي إلى طول الاغتراب بُعد المسافة بين مزاب و مراكز التجارة ببلاد المغرب مثل بعد مدينة الجزائر العثمانية عن مزاب بما يقدر بـ "مسيرة عشرين يوما" [5] وفي تقدير آخر بـ "أربعون يوما" [6] ، كما يشير الهلالي السجلماسي خلال القرن . 12هـ/18م إلى تعرض بعض القوافل إلى حرابة الأعراب بسبب وجود مزابيين بينهم غير بعيد عن مدينة توزر وعن ذلك يقول الهلالي:" قد تفطن لهم الأعراب[أي المزابيين] فتعرضوا للركب بسببهم"[7] ، ويضيف المكي بن باديس[1] خلال القرن 19م بقوله أنَّ من:" سكان

فيبعض أعراف وعادات وادي ميزاب(مط). توفي يوم الثلاثاء 01 ذي الحجة 1409هـ الموافق لـ 1989م بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،2/67-69. بتصرف.

(1)إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: مرجع سابق،2/82.

(2)بشير بن موسى الحاج موسى: مرجع سابق، ص: 11.

(3)إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: مرجع سابق، ص: 82.

(4) باحمد بن بلحاج ناصر: مرجع سابق،ص:207،208.

5) وليام شالر: مصدر سابق، ص: 110.

(6)نفسه : 110.

(7)أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد العباس الهلالي: التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، دراسة وتحقيق: محمد بوزيان بن علي، مطبعة الجسور ش.م.م.،وجدة-المغرب2012م، ص:196 .

البادية بإقليم الجزائر مستأنسون ومتطبعون بالسرقة ونهب الأموال "[2] ، إضافة إلى كون بعض المتاجر تضم شركاء اثنين إلى أربعة شركاء يتناوبون بين تسيير الحركة الاقتصادية والوقوف على الأهل والأولاد[3] وهو ما يجعل فرصة العودة إلى البلد طويلة المدة.

أما عن الصداق فلا تكاد تشير جوابات الفقهاء في حدود اطلاعنا إلى قيمته، بينما تشير إلى وجوده باعتباره شرطا من شروط الزواج وتظهر تجاوز قيمته من قبل "الرسول" أحيانا بقوله:" فزاد في الصداق من تلقاء نفسه "[4]عما عينه له الخَاطب، وهنا تحيلنا إلى الاستفسار عن سبب الزيادة في الصداق هل هو لغياب نص من النصوص التشريعية للمجتمع عن ظاهرة الزيادة في قيمة الصداق؟ أم انه سهو من "الرسول"؟ إذ أن أقرب نص للجواب يحيلنا إلى وجود نص تشريعي هو اتفاق لجماعة بن يسقن وقع في أواخر جمادى الثانية 1184هـ/1770م يتضمن تحديدا في قيمة الصداق [5]، كما أن الصداق لم يكن ليدفع جملة للزوجة بل يدفع جزء منه عاجلا والجزء الآخر آجلا كما يظهر من خلال جواب محمد بن يوسف المليكي المصعبي في مسألة حول "امراة لديها دين عند زوجها من قبل معاملة او سلف"[6] فكان من ضمن الجواب ما يدل على ما سبق في خصوص أقساط الصداق "

---

(1) هو المكّيّ بن مُحَمّد بن مُحَمَّد كحول بن عَلّي النّوري بن مُحَمَّد، بن باديس، ولد حوالي سنة 1235هـ/1820م بقسنطينة من أسرة "ابن باديس" وهي من أقدم العائلات القسنطينية اشتهرت بكونها من البيوتات العلمية، شهد مقاومة أحمد باي وملحمة سكان قسنطينة الأولى نوفمبر من سنة 1836م والثانية في أكتوبر سنة 1837م،تثقف بثقافة علمية عصامية، تمتع بمعرفة واسعة في العلوم الشرعية خصوصا الفقه، يعد من أعيان قسنطينة احتل مكانة طيبة في نفوس سكان قسنطينة لما يقدمه لهم من مساعدات مالية منذ سنة 1862م بسبب تردي الأوضاع المعيشية للأهالي وهي نتيجة مباشرة للسياسة الاستعمارية الفرنسية، فتح مطامره للمتضررين سنة 1868م فأنقذ الجوعى وتكفل بإنقاذ المرضى، وحظي بتقدير السلطات الفرنسية وقلد "وسام جوقة الشرف" من قبل"نابليون الثالث" بقسنطينة سنة 1865م، تقلد وظيفة مساعد للقاضي منذ جويلية سنة 1844م ثم قاضي سنة 1845م، عين على رأس القضاء المالكي بقسنطينة مابين سنة 1871م-1877م، وفي عام 1882م تنازل عن المنصب لابنه، قدم عدة احتجاجات للسلطة الفرنسية تتعلق بالقضاء والاعتداء على ثروة الجزائريين،القمع الوحشي ضد البدو،له عدة مؤلفات منها:كتاب يحتج فيه مع"احمد بن سليمان" عن سياسة العقوبات الجماعية بعد مشكلة حرق الغابات في أوت سنة 1881م وغيره. المكّي بن باديس: تقرير الأحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الأوطان الجزائرية، تق، تع، تح: عبد المالك حداد، الأصالة للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر العاصمة،1435هـ/2014م،ص-ص:3-45.

(2) المكّي بن باديس: مصدر سابق، ص:53.

(3) محمد بن معمرالصوالح: القسم المرتفع للقاري المنتفع باللغة الدارجة، نشرات «لاتيپوليتو»وكاربونل، ط2، الجزائر، 1947م،ص:102.

(4)محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 105.

(5) باحمد بن بلحاج ناصر: المرجع السابق،ص:190.

(6)خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي ، رس: 839، رخ: م 082، ق:398ظ،399و.

كما ذكروا في الصدقات أنها تمنع نفسها حتى يعطيها صداقها العاجل" [1]، كما ذكرت الجوابات حقوقا للمرأة على زوجها وهي : الصداق والكسوة والسكنى[2].

رابعا: الطلاق والالتزامات تجاه الأم والأبناء:

– لقد اتضح لنا من خلال الجوابات أن للمرأة المزابية والأسرة على العموم مكانة متميزة إذ خصتها أجوبة الفقهاء والنصوص التشريعية للمجالس العامة وقوانين المدن، بالعناية وأعطت لها المكانة التي تستحقها، كما حفظت لنا الذاكرة الجماعية للمجتمع المزابي أحد الأمثال الخالدة المعبر عنها باللسان الأمازيغي في متغيره المزابي قائلا:" أَغْلَانْ يُولِيدْ فْسَنَّتْ تِرْسَالْ" وهو يعني أن " نهضة مزاب قائمة على دعامتين" يشير المثال إلى مساهمة الرجل والمرأة مناصفة في نشأة وتطور مزاب عبر العصور، ، غير أنه ككل المجتمعات البشرية لا يخلوا من وجود مسببات تفض رابطة الزوجية، ومن بعض الأسباب المؤدية للطلاق:

1 – خروج الزوجة من بيت زوجها دون إذنه [3]، وقد ورد نفس السبب في إحدى قضايا الفقهاء المؤدية للطلاق بحاضرة توات [4].

2 – العصيان والترفع عن مطاوعة الرجل فيما جعل الله [5].

3 – افتداء المرأة من زوجها بأن تدفع له صداقها بشرط قبوله ذلك [6]، كما وردت أسباب آخرى في عدة مسائل فصل في بعضها الفقهاء بالطلاق.

إضافة لما سبق فقد تضمنت الجوابات التزامات تجاه المرأة المطلقة وأبنائها تمثلت أساسا في:

1 نفقة الزوج على طليقته وأبنائها، فقد أشارت الجوابات إلى حكم الحاكم على الولي بالنفقة [7]، كما ذكر في اتفاق سنة: 1240هـ/1824م-1825م، أن نفقة البنت من أبوين

(1)نفسه،ق:399و.

(2)محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 118.

(3)محمد بن عمر بن أبي ستة: المصدر السابق، ص:118.

(4)أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن12هـ/18م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، التخصص: التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، إشراف: محمد حوتية، جامعة أدرار،الجزائر،1432هـ-1433هـ/2011م-2012م،ص:99.

(5)محمد بن عمر بن أبي ستة: المصدر السابق،ص:118.

(6) نفسه، ص:117.

(7)نفسه، ص:97.

مطلقين تتوقف ببلوغها 12 سنة وأشار الاتفاق إلى أن البنت في السابق كانت تأخذ النفقة إلى حين زواجها [1].

2 حق المرأة المطلقة في حيازة نفقتها، غير أنه حيازة مقيدة بمنفعتها دون ضررها [2].

3 لا تبيع دارا أو أرضا إلا بحضور ثلاثة من صلحاء عشيرتها مع وليها والسبب في ذلك منع التعدية عليها بغبنها في البيع حيث أشار الجواب إلى وقوع مثل هذه التجاوزات أقرت التشريعات المحلية نفقة خاصة للأم المطلقة وأبنائها [3]، كما أن الجوابات تحيطنا إلى غنى المرأة ومساعدتها لزوجها فقد ذكر في إحدى المسائل تصدق امرأة على زوجها [4].

4 كما تذكر الاتفاقات أيضا حقوقا مختلفة منها إذا أراد أبوها تزويجها فيجب موافقة الأم على ذلك [5].

المبحث الثاني: مظاهر التكافل بالمجتمع.

أولا: الوقف ودوره الحضاري

يعد "الوقف" أو "الحبوس" من المظاهر الحضارية التي أُسِسَ لها في المجتمع الإسلامي ولها دور حضاري في تعزيز التكافل الاجتماعي، وهي تمس عدة جوانب منها: الاجتماعي والثقافي والاقتصادي...الخ، وقد تمت مأسسته من منطلق القرآن والسنة النبوية، منها قوله تعالى: (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ)[آل عمران، الآية: 92.] ويقول الرسول ﷺ «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاَثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ. أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ. أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [6]، وتعود الأوقاف بحواضر الجزائر إلى ما قبل العهد العثماني [7]، وبحاضرة مزاب تذكر المصادر وجودها في عهد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي خلال القرن

---

1) (MILIOT L.et GIACOBETTI A, Ibid , clichés n37-38-39.

(2)محمد بن عمر بن أبي ستة: المصدر السابق، ص:97.

(3)خزانة الشيخ حمو بابا وموسى: جواب في حقوق اليتامى والقاهرين والنساء «بعض الأفاضل»«بعد الشيخ عبد العزيز الثميني»، رس:121، الرقم في الخزانة:حدغ151.

(4) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: جواب على أسئلة عبد العزيز بن عيسى،رس: 867، رخ: م082،ق: 322ظ.

(5) MILIOT L.et GIACOBETTI A,op .cit, clichés n4 -6.

(6)الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق، تصحيح، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية–توزيع دار الكتب العلمية–دار الحديث، بيروت– لبنان،ط1، 1412ه/1991م،ص1255.

(7) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 236، 238.

5هـ/11م [1]، كما شهدت الأوقاف بالجزائر في العهد العثماني منذ أواخر القرن 10هـ/15م ازدهرا وتوسعا شمل مختلف مرافق الحياة.

- تعريف الوقف:

لغة: وَقْف مفرد وجمعه أوقاف وهو الحبس والمنع [2]".

اصطلاحا: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، لصرف منافعه في جهة خيرا تقربا إلى الله تعالى وهو صدقة جارية [3].

لقد أوردت الجوابات أنواعا من الأوقاف تصرف في جوانب متعددة، منها جواب للشيخ أبي مهدي عيسى المليكي لإخوانه عزابة بني يسجن ويندرج الجواب ضمن أوقاف المسجد وبالتحديد أحد مرافقه وذلك بخصوص وقف متعلق بـ"القربوسة" أو "تكربوست" وهي الميضأة حيث كان السؤال هل "لابأس بايقاد النار في القربوسة بساير الحطب المجموع من نخيل الاخر والمسجد"[4] والحطب يستعمل يستعمل في الغالب لتسخين الماء للمصلين للوضوء والاغتسال، فكان جواب أبي مهدي مفاده إن كان من عادة وعرف أهل البلد أن الحطب "لتكربوست" يجمع من جميع النخل ولو كانت وُقِفَتْ لغيرها، غير أنه يعقب بأن يكون ذلك عادة وعرفا و"يوصي الموصي على علم منه بذلك" [5]،ويمضي الشيخ في جوابه موضحا ومبينا المسألة.

والجواب يظهر أن هناك من يوقف غلة حقل من الحقول أو مجموعة من الأشجار [6]، كما يبين لنا الاهتمام الواضح بأوقاف المسجد ومرافقه بما يمولها ويضمن استمراريتها ذلك أن النخل ثروة بلاد الجنوب عموما ووادي مزاب بالخصوص فربط الوقف بالثروة يعكس لنا جزءا من تفكير المجتمع والوكيل أو بالأحرى المهتمين بالوقف ايصاءاً و وصاية والذي يعبر عن بعد النظر إلى المستقبل لضمان الاعتناء بالنخل وبالتبع وقف المسجد، وقد شد ابن الدين الأغواطي انتباهه "أشجار النخيل" [7]

---

(1)صالح بن عمر اسماوي: المرجع السابق،662.

(2)أ. د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،ط1429،1هـ/2008م،مج1، ص: 2484، 2485.

(3)مجموعة من الباحثين: المرجع السابق،1087/3.

(4) خزانة مكتبة الإستقامة: جواب في الحطب المستعمل للقربوسة، رس: 355،رخ: 120،ق:15ظ.

(5)خزانة مكتبة الإستقامة: جواب في الحطب المستعمل للقربوسة، رس: 355،رخ: 120،ق:15ظ

(6) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،ط 1،بيروت-لبنان،1998م، ج1.1500م-1830م،ص:230.

(7)ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص: 90.

بوادي مزاب فلا غرابة إذ يقول القنصل الأمريكي وليام شالر أن: "التمر أهم انتاج البلد" [1]،وإن قراءة متفحصة للجواب تشير إلى تورع المسؤول عن أوقاف المسجد بعدم إدخال الشبهة إليها لقوله ﷺ «الْقَلِيلُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ يُورِثُ النَّارَ» [2]، وتعكس أيضا أسس المنظومة الفكرية التي يقوم عليها مزاب وهو المذهب الإباضي، وتضيف المصادر إلى المرافق المذكورة آنفا مرفقا عاما آخر وهو "المراحيض" وهو موضع الرحض أي موضع قضاء الحاجة [3]،حيث يذكر الشيخ أبو مهدي في رسالة رسالة إلى عزابة الحلقة رأيه حول "بيوت الخلاء "المبنية بالقرب من المسجد بقصر مليكة [4] وتعجبه في صباه من قربها إلى المسجدثم إعطائه الحق للمؤسسين الأوائل في اتخاذها بذلك الموضع [5] وقد كان بناء المراحيض مع قنواتها وإصلاحها ومعرفة الضرر عليها صنعة لها أربابها في قسنطينة بالعهد العثماني[6]،ويطرح أيضا أبي سحابة سؤالا عن جواز استغلال "المسجد و المستحمّ أو المصلى أو كوة جُعلت للتيمّم، أو بئر جعلت للاستسقاء" لغير ما خصصت له؟ [7] ولعله بذلك يشير إلى حدوث بعض التجاوزات في استغلال الوقف، والجواب كان بلزوم رد الوقف إلى ماعين له مع ضمان التعويض في حالة التلف عند إزالة ثوب أو متاع لما هو موقوف لأجله [8].

وتقوم الاوقاف المذكورة أعلاه بالمساهمة بشكل كبير في التكافل الاجتماعي وذلك بتوفير الماء للمصلين للوضوء والاغتسال وتحمل عنهم مشقة التعب والبحث عن الماء ،في منطقة لا ينزل فيها المطر إلا نادرا [9] ولا يستخرج إلا من الأبار [10]ويتم استخراجه وجلبه بالمشقة نظرا لعمق الآبار بالقصر ويرجع ذلك إلى التركيبة الجغرافية لقصور مزاب، كما أن للأوقاف دورا حضاريا يتمثل في

---

(1) وليامشالر: المصدر السابق، ص112.

(2)الجامع الصحيح: المصدر السابق،ص274.

(3)د. صالح بوجمعة-د. محمد بن حمو: الوظائف والمهن بمدينة قسنطينة في العهد العثماني من خلال نوازل الفكون، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد03، قسنطينة-الجزائر،17-12-2019م، ص198.

(4)أ/ يحي بن عيسى بوراس: المرجع السابق،118.

(5)ومن الملاحظ أن بيوت الخلاء العمومية "المراحيض" المذكورة لاتزال إلى يوم الناس هذا بالقرب من المسجد والسوق بقصر آت مليشت-مليكة.

(6) د. صالح بوجمعة-د. محمد بن حمو: المرجع السابق، ص: 199.

(7) خزانة مكتبة الإستقامة: جواب في الحطب المستعمل للقربوسة، رس: 355،رخ: 120،ق:15ظ.

(8) محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 51.

(9) وليامشالر: المصدر السابق، ص112.

(10) ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص: 90.

الاهتمام بالصحة العمومية وذلك بتوفير المستحم و بيوت للخلاء بالقرب من فضاء ديني واخر اقتصادي المسجد و السوق ما يجعلها في مكان عام تخدم التجار والمصلين وعامة الناس وهذا الاهتمام بالنظافة عائد إلى اهتمام الإسلام بالسعي نحو الطهارة وقد تميزت الإباضية في كتب الفقه بتخصيص باب كامل للطهارات ضمن أبواب فقه المعاملات والعبادات، كما ناقشت الجوابات مسائل أخرى فيما يتعلق باستغلال مرافق المسجد وحبوس عمار المسجد وغيرها.

ثانيا: الهيئات العرفية والتكافل الاجتماعي.

إن الخيرية في الانسان أمر فطري، وهوما يدفع أفراد المجتمع إلى الالتفاف على المصالح المشتركة فيما بينهم، وذلك بمساعدة الفقراء والمساكين وإغاثة الملهوف وحماية الأرملة وكفالة اليتيم، وتناط مهمة التضامن داخل المجتمع المزابي إلى المؤسسات الاجتماعية باعتبارها العمود الفقري للمجتمع فيما يخص تماسك نسيجه الاجتماعي، وقد برزت ضمن مدونة الجوابات ذكر للفاعلين الاجتماعيين باختلاف مسمياتهم ووظائفهم الاجتماعية: الفقهاء، الحاكم، أمين، القاضي، ولي الأمر، العشيرة، وجماعة المسلمين، الوكيل [1]،وباعتبارهم سلطة فاعلة داخل المجتمع، مثلما تبرزه مدونة الجوابات الإباضية فيرد في جوابات أبي ستة وجوب قيام العشيرة وولي الأمر برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة والعاجزين بجعل وكيل على" من تجنن أو أصابته آفة بعد البلوغ" [2] يقوم برعاية مصالحه الشخصية وضبط شؤونه المالية، وهو الدور الأساسي المناط على العشائر إذ تقوم بسد حاجات فقرائها وتعيين كفيل للأرملة وأيتامها و تقوم بمراقبة أبنائها في سلوكهم وأخلاقهم وغيرها[3]،كما تشير إلى دور الحاكم في إصدار الأحكام القضائية فيما يخص نفقة المطلقة وتتمثل وتتمثل في هيئة العزابة وشيخها في كل قصر من قصور مزاب [4]، إذ هو مرجع للفتوى ولدروس الوعظ والقاضي بين الناس فيقسم المواريث ويسجل عقود المعاملات من بيع وشراء...الخ ويقيس الجراحات[5] إلى جانب قيامها بتأطير المجتمع من خلال التقنين للأفراح والأتراح كوضع حد معين معين للصداق لتجنب الزيادة فيه وإرهاق الفقراء عن مسايرة الأثرياء وذلك بمساعدة جماعة المدينة

(1) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 44، 46.

(2)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 139،140.

(3) د. موسى بن إبراهيم حريزي: مرجع سابق.ص:109،110.

(4) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 97.

(5)إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: مرجع سابق، ص: 78.

أو هيئة العوام [1]، ويتجاوز التكافل الاجتماعي بعده المحلي إلى البعد الإنساني حيث جاء في إحدى الجوابات أن الكفارة " تعطى لكل مسكين قيل ولو كان من اهل الكتاب" [2]، ويتكرر ورود الكفارات والصدقات والوصايا في مدونة الجوابات ومرد ذلك أن الناس عند التوبة يتحرون في أداء حقوق الله تعالى ويتنصلون من حقوق العباد، ويقولون بالكفارات الاحتياطية من باب أن الحسنات يذهبن السيئات[3]،كما أن لها عدة انعكاسات إيجابية على المجتمع فهي تحقق التضامن بين فئاته وتقلل من الشعور بالفاقة والحاجة كونها تعطى للمحتاجين والأقارب.

المبحث الثالث: ضوابط البناء في وادي مزاب

لطالما كان للمنظومة الفكرية للمجتمعات عبر الزمن دورا بارزا في تلبية حاجيات الأفراد ويتجلى هذا في رسم نمط حياتهم من خلال التأقلم مع بيئتهم، ونموذج تلك التركيبة المعمارية لقصور وادي مزاب المتميزة بشكلها الهرمي حيت تم تخطيط إنشائها على المرتفعات لعدة أسباب منها:

1 –مراعاة قدرة مدنهم على الدفاع ضد المغيرين [4].

2 –حمايتها من سيول الفيضانات

3 –المحافظة على الأراضي الزراعية المحاذية للوادي

يبرز هذا من خلال الاستغلال الأمثل للطبيعة دون إسراف، فلا نجد عنصرا أو جزئية في هذا المعمار لا يؤدي وظيفة معينة أو ليس لها دلالة ما، وفاء لتعاليم الدين، و "العرف" [5]، فيما لا يخلوا هذا المجتمع كغيره من الاختلافات فيما بين أفراده حول الضوابط التنظيمية التي سنتها النصوص التشريعية المحلية وتتعلق بمسائل الجيرة، فما هي الضوابط والأعراف التي تحكم بناء المسكن في كل من القصر والواحة.

---

(1)د. محمد ناصر: حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، القرارة–الجزائر،1440هـ/1898م، ص: 26.

(2) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: جواب على أسئلة عبد العزيز بن عيسى،رس: 867، رخ: م082،ق: 322ظ.

(3) فرحات بن علي الجعبيري: البعد الحضاري عند الإباضية، جمعية التراث، القرارة1408هـ/1987م،ج2، ص: 761.

(4) يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص:86.

(2) العرف: هو ما اعتاده الناس من قول أو فعل، وساروا عليه في أمور دنياهم واكسبوه صبغة التنفيذ وهو يختلف باختلاف الأوطان والأزمان، ويظهر العرف عند الإباضية في كثير من فتاويهم، خصوصا في مجال الأيمان و النذور و النكاح و الطلاق وبعض العقود، وإن لم يتطرقوا الى تقاسيم العرف وانواعه كما فعل غيرهم، وحجية العرف أنه دليل للاستئناس عند عدم ورود النص ضمن المصادر التبعية الأخرى. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، ج2: ص:685.

أولا: المسكن في القصر

يتميز المنزل المزابي بوجود قواسم مشتركة مع المساكن المنتشرة حول البحر الأبيض المتوسط [1]، فمن حيت البناء نجد أن المنازل الموجودة على مستوى القصر متشابهة فيما بينها، ومساحتها لا تتجاوز مائة متر مربع [2]، يشتمل المسكن على أرضية وطابق أولي والسطح، كما يلتزم الجميع بحد معين في الارتفاع، " أقصاه سبعة أمتار"[3] تماشيا والمنظومة المبنية على الخلفية الفكرية للمجتمع المزابي[4]، التي تنص على العدالة والأخوة بين أفراد المجتمع كحفظ حق الجار بعدم التطاول في البناء وما يلحقه من مضرة له كأن يحجب عنه "الشمس" [5]، و الهواء في حال الارتفاع وكشف لسترته، خصوصا وأن المسكن يمثل الفضاء الخاص بالمرأة الذي تمارس فيه نشاطها خلال اليوم [6]، فقد كانت قضية التعالي في البناء والسترة وما ينجر عنها من خلافات بين الأفراد وعلى من تلزم السترة من المسائل التي تناولتها الجوابات ومنها جوابات أبي ستة في أحكام السترة في البناء، وقد طرح أبو سحابة المصعبي تساؤلا نصه: وجود منزلين احدهما في "غور" من الأرض والآخر في "نجد" [7]، منها، فأيهما يلزم ببناء السترة؟[8] فكان جوابه: " البيوت العالية المشرفة على ما تحتها من البيوت السافلة كما في بيوت بيوت أهل المدن...فيلزم ببناء السترة وحده لأنه المتشرف على غيره و الضار له" [9]، إضافة إلى ذلك ينبه الشيخ أبي ستة إلى وجوب عدم إضرار الجار بجاره فيما يتعلق بأن "يحبس عنه الهواء" [10]، وقد تناول الشيخ أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي [11]، نفس المسألة في كتابه قسمة وأصول الأرضين

---

(1) André Ravéreau , Le M’zab une leçon d’architecture, Editions Sindbad. Paris 1981, Page, 123.

(2) يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص: 88.

(3) إبراهيم بن محمد طلاي: المدن السبع في وادي مزاب، جمعية التراث بني يزقن، لا يوجد تاريخ النشر، ص:28.

(6)أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد: المسكن التقليدي لولاية غرداية، مصلحة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية غرداية،2014، ص:6.

(5)أنظر الملحق رقم:07.

(6)BrahimCherifi: Le M’ab, Edition Sédia, Alger, 2015,Page :213.

(7) بمعنى أن منزل أحدهما موجود في مكان مرتفع و الآخر في مكان منخفض.

(8) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 83.

(9) نفسه، ص:84.

(10) نفسه، ص: 86.

(7) أحمد بن محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي المكنى أبو العباس، عالم فد من علماء وارجلان، أصله من فرسطاء بنفوسة، وهو ابن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي مؤسس نظام حلقة العزابة، كان يقيم في قرية تمولست

وهو مصدر من العصر الوسيط في قوله: "ولا يحذر من ذلك إلا ما يضر بجاره من الظل أو العلو على دار جاره"[1]،فالملزم بالسترة من تعالى على جاره حسب تبعات الضرر.

كما جاء في اتفاق لمجلس وادي مزاب شعبان سنة 1156هـ/1743م ينص على مايلي:" واتفقوا على بناء البلاد على من هو غربي أو قبلة لجاره فلا يطلع عليه أو بضر جاره في الشتاء على طلوع الشمس، وإن ضاق عليه المكان فيخلف حريم جاره ثلاثة دروع ويبني فلا يمنعه جاره"[2]، ولفك هذه الخلافات وبسط الراحة في نفوس الأفراد، سن المشرع المحلي أحد أقدم التنظيمات العرفية التي ترفع لها الشكايات المتعلقة بالبناء[3]، تعرف بـ "لاومنا"[4]، يعين فى كل بلد أميني في عرف البناء كما ورد في

في تونس، أخد العلم عن أبيه وعن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (471هـ/1048م) مند حداثة سنه حوالي (440هـ/1048م)، وأبي محمد ويسلان بن أبي صالح، وسعد بن بيفاو في أمسنان بجبل نفوسة، وقد نال عناية خاصة من شيخهأبي الربيع سليمان الذي توسم فيه النجابة قائلا " إن كنت أعقل وأتفرس فإن هذا الفتى يحيي دين الله"، من تلامذته أبوعمرو عثمان بن خليفة السوفي وصالح بن أفلح و وأبو عبد الله محمد النفوسي وغيرهم كثيرون، وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين، وقد ذكر الوسياني أنه تصدى مرتين لغارات عنان بن دليمالمطرفياللطنفي على أريغ، وفي كل مرة يجمع له أبو العباس بني مغراوة فيهزمه وراء تين ويبو. مجموعة مؤلفين، المرجع السابق ج 2، ص:95- 96 بتصرف. ويصنفه قطب الأئمة الشيخ اطفيش من علماء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي: القسمة وأصول الارضين. تحقيق: بكير بن محمد الشيخ بلحاج ومحمد بن صالح ناصر، المطبعة العربية، ط 2، غرداية، 1418هـ/1997م، ص: 25. توفي بتصوانتبأريغ سنة 504هـ/111م ومن مؤلفاته: السيرة في الدماء والجراحات، أبي مسألة، كتاب الألواح، القسمة وأصول الارضين وغيرها. مجموعة مؤلفين:مرجع سابق، ج2، ص:96-97.

(8) أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي:مصدر سابق، ص:230.

(1)يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص: .90

(3) Brahim Cherifi: Ibid, Page :216.

(3) لاومْنا: كلمة أمازيغية مزابية أصلها عربي من الأمناء، هم أفراد من دوي الخبرة والحكمة يتولون مراقبة المياه و السدود ومناحي الحياة الاجتماعية و العمرانية بمزاب، يختلفون باختلاف المهام الموكلة إليهم، فهناك أمينا عرف البناء، وأمين السوق، وأمين اللحوم، والكل ممن له دراية واسعة في مجال اختصاصه، فأمينا عرف البناء ترفع إليهما الشكايات المتعلقة بالبناء في البلدة، وعليهما تقع مسؤولية مراقبة ومراعاة حرمة الحريم وحق الجار، والسترة، وحق الشارع العمومي، وقوانين البناء المعمول بها في البلدة وأعرافها، فيما أمين السوق مهمته مراقبة السوق وله وظيفة المحتسب إليه ترفع الشكايات المتعلقة بالمعاملات الاقتصادية والمكاييل وغيرها، كما نجد أمناء السيل مهمتهم مراقبة نظام تقسيم مياه السيل، و السدود ومنافذ المياه إلى البساتين كل حسب مساحة بستانه وعدد النخيل بغرض الاستفادة العقلانية من مياه السيل، هناك أمين اللحوم يراقب المجازر وأسواق اللحم، ويحرص على الذبح الشرعي. مجموعة مؤلفين: مرجع سابق،ج3، ص: 929-930.

اتفاق 1156هـ/1743هـ السابق ذكره و الذي يعد تجديد لاتفاق سابق تم في مقام الشيخ باعد الرحمان الكرثي[1]، ما يبرز أقدمية هذا النظام واستمراريته إلى يومنا هذا.

ثانيا: المسكن في الواحة

– أما فيما يتعلق بالمسكن في الواحة والتي تعد بمثابة الرئة التي تتنفس بها منطقة مزاب، فهي تغطي المساحات الصالحة للزراعة على ضفاف الوادي، كما تعمل على خلق التوازن الإيكولوجي [2]، والواحة مصدر رزق لما توفره من مختلف المحاصيل في مقدمتها التمور، كما برع بنو مزاب في إنشاء الآبار والسواقي و السدود [3]، وأسسوا نظاما عرفيا محكما لتقسيم مياه الأودية على مستحقيها بشكل عادل ويتم ذلك برعاية من أمناء السيل، وتعمل هده الهيئة على الإرشاد والمراقبة والتوجيه ورعاية المصلحة العامة[4]، وتتكون من خمسة إلى عشرة أشخاص تشرف عليهم هيئة العزابة[5].

كما يقدم لنا أبو سحابة خلال طرح تسائله إلى الشيخ أبي ستة نمط المعمار بواحة وادي مزاب إذ يظهر تزاوج المسكن بالبستان في الواحة [6] ويفيد تكرار مصطلحات من قبيل: " الزرع، الأشجار، الطين، البستان"[7] إلى استغلال الفرد بيئته المحلية في توفير احتياجاته الغذائية، و يشبه مسكن القصر القصر من حيت التخطيط المعماري المسكن الذي يقع في الواحة [8]،و يشتمل على طابق أرضي وسطح، و يعتمد في بنائه على المواد المحلية دون إسراف أي الاعتماد على الاكتفاء الذاتي [9]، بما تجود به الطبيعة كما يتميز بالبساطة والوظيفية[10]، فيما تأوي إليه العائلات لقضاء فصل الصيف.

وقد وردت عدة مسائل فيما يتعلق بالسترة في البناء بين الجيران وعلى من تجب، هل تقتسم مناصفة بين المتخاصمين أو يلتزم بها أحدهما؟، وكذا مسألة الجدران التي تفصل بين البساتين التي

---

(1)يوسف بن الحاج سعيد:مرجع سابق: ص:90.

(2)أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص: 36.

(3) يوسف بن بكير الحاج سعيد:مرجع سابق، ص: 91.

(4) نظام تسيير وتقسيم مياه السيل بوادي ميزاب، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، غرداية،1436هـ/2015م، ص: 11.

(5) نفسه، ص: 11.

(6)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 84

(7) نفسه، ص:83، 84،86.

(8) Manuelle Roche: Le M’zab architecture ibadite en Algérie، B.Arthaud، France, 1970، page: 73.

(9) إبراهيم بن محمد طلاي: مرجع سابق، ص: 33.

(10)Manuelle Roche، Ibid، Page :73.

غالبا ما تتعرض للضرر بسبب مياه السقي وغير ذلك، وقد أورد أبي ستة عدة حلول مستندا على مصادر استدل بها على ما سبق في جوابه منها قوله:" إذا طلبوا رفعه وكان محدثا عليهم وما سبق من ذلك فإنما يرفع منه ما حدث من المضرة" [1]، ويسهب الشيخ في توضيح المسألة. كما تناولت الجوابات ضمن مسائل العمران قضية حدود وحقوق شريكين في ملكية عقارية واحدة، كجواب الشيخ محمد بن أبي القاسم الغرداوي [2]، لمسألة طرحها في الموضوع الشيخ الحاج نوح بن أيوب [3]، [3]، فكان نص جوابه فيما يتعلق بحقوق الشريكين أن له حق التصرف في سهمه من الملكية. "يفعل ماارادمن السكنى والكراء وغير ذلك" [4]، ثم يبين له حدود التصرف في حقه بحيث لا يضر شريكه وجاره في المسكن "الا ان اسكن في سهمه ما يضر بشريكه مثل السرقة وشبهها فان الضرر لا يحل"[5].

(1) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 86.

(1) هو الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحي بن أبي القاسم الغرداوي المصعبي الشهير بـ حمو والحاج، ولد سنة 1045هـ/1635م، أحد مشائخ غرداية، نشأ بها من عائلة عريقة، أخذ العلم عن والده الشيخ أبي القاسم بن يحي المصعبي، وهما حلقتان في سلسلة نسب الدين، انخرط في مجلس العزابة عضوا، ثم كلف بمهمة الإمامة في المسجد العتيق بغرداية، وبعدها تقلد وظيفة مشيخة الحلقة، وأخيرا رشح لمشيخة مجلس عمي سعي، كانت له حلقة علم، تخرج فيها علماء قادوا الحركة العلمية في أمصارهم، فيهم الإباضي وغير الإباضيمن بينهم: الشيخ بس بن موسى الوارجلاني، وبعموربن الحاج مسعود المليكي، باكةبن صالح العطفاوي وغيرهم، ومما عرف به من المنجزات في المجال الإجتماعي، إنشاؤه لنظام تقاسيم المياه ببساتين غرداية، وهي تستغل إلى يومنا وهو في عمومه دال على عبقرية فذة، لا زالت محل بحث لدى الدارسين و المختصين في مجال الري و الفلاحة، من مؤلفاته: رد على طاعن من مازونة، رسالة في أبوال الحيوانات، فتاوي وأجوبة فقهية، شرح قصيدة صلاة العيدين وجزءا من قصيدة الصوم من دعائم ابن النظر العماني، نموذج للوصية، وغيرها، توفي سنة1129هـ/1716م ودفن بمقبرة بابا صالح بغرداية مجموعة مؤلفين: المرجع السابق ج4، بتصرف، ص:760-761- 762.

(3) لم نجد له ترجمة وذكر بهامش المخطوط بلده وسنة وفاته وهي: "قوله الحاج نوح بن أيوب هو شيخ سيزجني توفا سنة1167م افادة الشيخ الحاج يوسف". خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: جواب على أسئلة الشيخ الحاج نوح بن أيوب، رس:866، رخ: 082 ق:324 ظ.

(3) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: جواب على أسئلة الشيخ الحاج نوح بن أيوب، رس:866، رخ: 082 ق:324 ظ.

(5)خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: المصدر السابق،رس:866، رخ: 082 ق:324 ظ.

خلاصة الفصل:

إن المجتمع المزابي قد عرف بأنه منظم ومحافظ بطبيعته وهو ما تؤكده الجوابات من خلال تطرقها لأغلب الحيثيات المتعلقة بتشكيل الأسرة.

ونستنتج أيضا أن للمرأة المزابية مكانة هامة واستثنائية داخل المجتمع وذلك من خلال الحقوق التي يضمنها لها المجتمع وتقرها الجوابات، كما اهتم المجتمع وهيئاته على تنظيم التكافل وتقسيم أعبائه خدمة للصالح العام.

فيما كانت الهندسة المعمارية لقصور وادي مزاب خاضعة لضوابط وأسس المعمار الذي يعكس أبعاد هوية المجتمع جغرافيا-عرقيا-دينيا.

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية

تمهيد

انتظم هذا الفصل الموسوم ب "الحياة الاقتصادية "ليرصد التفاعلات الاقتصادية بوادي مزاب وذلك بالتطرق إلى:

المبحث الأول: الفلاحة

يتناول عدة جوانب أولها الموارد الفلاحية ثم المنتوجات الفلاحية بين الاستيراد والتصدير والعنصر الثالث وهو لا يقل أهمية عن العناصر الأخرى سيتضمن الحديث عن النظام الغذائي للإنسان بمزاب، فماهي مقومات الزراعة؟ وماهي انعكاساتها على الاقتصاد والإنسان بوادي مزاب؟

المبحث الثاني: الصناعة

سنسعى من خلاله لرصد الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة وسيضم العنصر الأول الحديث عن الصناعات الغذائية والعنصر الثاني وهو صناعة النسيج ويليه ثالثا صناعة الفخار وفي الآخير صناعة البارود، والإشكالية المطروحة ماهي الصناعات التي تسمح المصادر برصدها؟

المبحث الثالث: المعاملات المالية

سنلقي الضوء فيها على بعض المعاملات المالية وهي: أولا نظام الرهن ثم ثانيا نظام القراض، فماهي طبيعة هذه المعاملات المالية؟

المبحث الرابع: التجارة

سنبين فيه الأسواق والقبائل التي تتم بينها وبين وادي مزاب التجارة الداخلية والخارجية وكذا بعض السلع المتداولة في الأسواق ثم نختم بالمعيقات التي تعترض التجار بإيالة الجزائر ومزاب، فماهي أهم مراكز التبادل التجاري بين مزاب وغيرها من الأسواق؟ وفيما تتمثل أبرز معيقات التجارة؟

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعد الاقتصاد الدعامة الأساسية للشعوب والأمم عبر الزمن حيث يعبر عن مجموعة من النشاطات البشرية والمتمثلة في عدة جوانب منها: الزراعة، الصناعة، التجارة، ويهتم بتلبية الحاجيات المتنوعة والمتزايدة للإنسان ويسعى من خلاله إلى تحقيق الرفاهية والثروة للمجتمعات والأمم.

لقد مثل وادي مزاب مركزا أساسيا في التجارة الداخلية وتجارة العبور بالإيالة الجزائرية نحو تونس ونحو الجنوب باتجاه بلاد السودان كما تصرح بذلك المصادر، و ترسم الجوابات في هذا الفصل صورة متماسكة عن الحياة الاقتصادية في جوانب متعلقة بالموارد والإنتاج إلى التجارة والعوائق التي تواجهها، صورة سنحاول تقديمها من خلال ما توفر من مصادر مكملة.

المبحث الأول: الزراعة

أولا: الموارد الفلاحية

تذكر المصادر التي تناولت وادي مزاب في الفترة الحديثة بأنها تقع في منطقة مقفرة [1] إذ أن مناخ المنطقة صحراوي جاف، وتشير المصادر المحلية إلى حدوث موجات من الجفاف كتلك التي كانت ما بين سنتي 1728م وسنة1882م حيث سال وادي مزاب مرة كل 12 سنة[2]، كما تحجم المذكرات و كتب الرحلات عن إعطائنا صورة واضحة فيما يتعلق بالإنتاج والموارد الفلاحية بوادي مزاب باعتبارها تضم الأنشطة المرتبطة بالزراعة والتربية الحيوانية غير أن معظم الدراسات الجغرافية تجعل وادي مزاب بيئة طاردة للسكان وصعبة لممارسة مهنة الزراعة ،نظرا لتميزها بندرة تساقط الأمطار [3]، غير أن المصادر المحلية ترصد لنا ضمن مدونة الجوابات الإباضية بعض الموارد الفلاحية لمزاب، فقد أشارت جوابات الشيخ أبي ستة [4] ، وجوابات الشيخ محمد بن يوسف المصعبي [5] وكذا نوازل الشيخ عمر بن يوسف بن عدون إلى عدة منتوجات فلاحية و الشكل أدناه يوضح ذلك وهي كالتالي:

(1)الحسن الوزان: المصدر السابق، ص: 151.

(2)باحمد بن بلحاج ناصر: المرجع السابق، ص:297.

(3)وليام شالر: المصدر السابق، ص: 112.

(4)محمد بن عمرو بن أبي ستة : المصدر السابق، ص: 74،98،

(5)خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي ، رس: 839، رخ: م 082، ق:399،400ظظ.

جوابات أبي ستة	نوازل الشيخ عمر بن يوسف بن عدون	جوابات محمد بن يوسف المصعبي
الصوف	التمر	الخل
الطرطار	الجزر	القهوة
العجين	اللفت	

يظهر الشكل أعلاه تنوعا في الموارد الفلاحية بوادي مزاب حيث يذكر التمر والجزر والطرطار [1]، والعجين والذي يمثل القمح أو الشعير وغيرها، إضافة إلى أن بعض الدراسات المحلية تشير إلى زراعةالطماطم والفلفل واليقطين وأشجار الخوخ والمشماش والرمان [2]، وهي منتوجات في غالبها موجهة إلى الاستهلاك المحلي وتذكر الجوابات أيضا الصوف وهو إشارة إلى وجود ثروة حيوانية، غير أنها لم تكن تلبي الحاجيات المحلية [3]، كما تشير بعض المصادر أن المزابيين يتاجرون بالفول المطبوخ [4] ولعله من المزروعات الفائضة عن الحاجة.

ثانيا: المنتوجات الفلاحية بين الاستيراد والتسويق

كما تشير إحدى جوابات أبي ستة إلى مسألة في زكاة الثمار حيث تظهر من خلاله بلوغ النصاب المعين لزكاة الثمار وتتعلق أساسا بـ "صرم النخل ودرس الزرع " [5] إذ أن الفلاح "أخرج عشره ثم تركه تركه حتى حال عليه الحول وهو ممن تلزمه الزكاة" [6] وهي ترسم لنا نوعا من الوفرة في الإنتاج الزراعي بدليل إخراجه الزكاة في سنتين متتاليتين، فهل يلزمه شيء فكان الجواب على الشكل التالي:" أن

(1)الطرطار: هو حمض عضوي بلوري أبض يمكن إيجاده في العديد من النباتات، وخصوصا في الكرمة، والموز، والتمر الهندي، وهو أحد الحموض الأساسية الموجودة في النبيذ، ويضاف حمض الطرطريك إلى الأغذية لإضفاء الطعم اللاذع، ويستخدم كمضاد أكسدة، تعرف أملاح حمض الطرطير بالطرطرات، وهي مشتقات ثنائية الهيدروكسيل لحمض السكسنيك. محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص:125.

(2) محمد بن معمر الصوالح: المرجع السابق، ص: 101.

(3)بلحاج بن باحمد ناصر: المرجع السابق. ص319.

(4)أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص: 196.

(5) محمد بن عمرو ابن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 74.

(6)نفسه، ص: 74.

المعشَّرات لا تجب فيها إلا زكاة واحدة للسنة التي زرعت فيها سواء أخرجت أم لا؟ فإن أُخرجت فهو المطلوب وإلا ترتّبت في ذمته ولا يلزمه أكثر من ذلك" [1]، ويواصل الشيخ في تبيين جواب المسألة معتمدا على كتاب الإيضاح، كما وتتفق جميع المصادر المحلية والأجنبية على كون التمر أهم إنتاج للبلد [2]، ويذكر التنلاني في رحلته إلى "ثغر الجزائر المحروسة" ما لاحظه من جودة تمر وادي مزاب بقوله "وكلهم أهل نخيل وشجر ونخيلهم مارايت(كذا) مثل صلاحه في (توات) ولا في (تفلالت)..."[3] لذلك سوف نعتمد على إحدى الإحصائيات التي تمت يوم 03 جانفي 1863م، حيث ستقدم لنا صورة تقريبية عن عدد النخيل بوادي مزاب، وتشير الإحصائيات [4] إلى ما يلي:

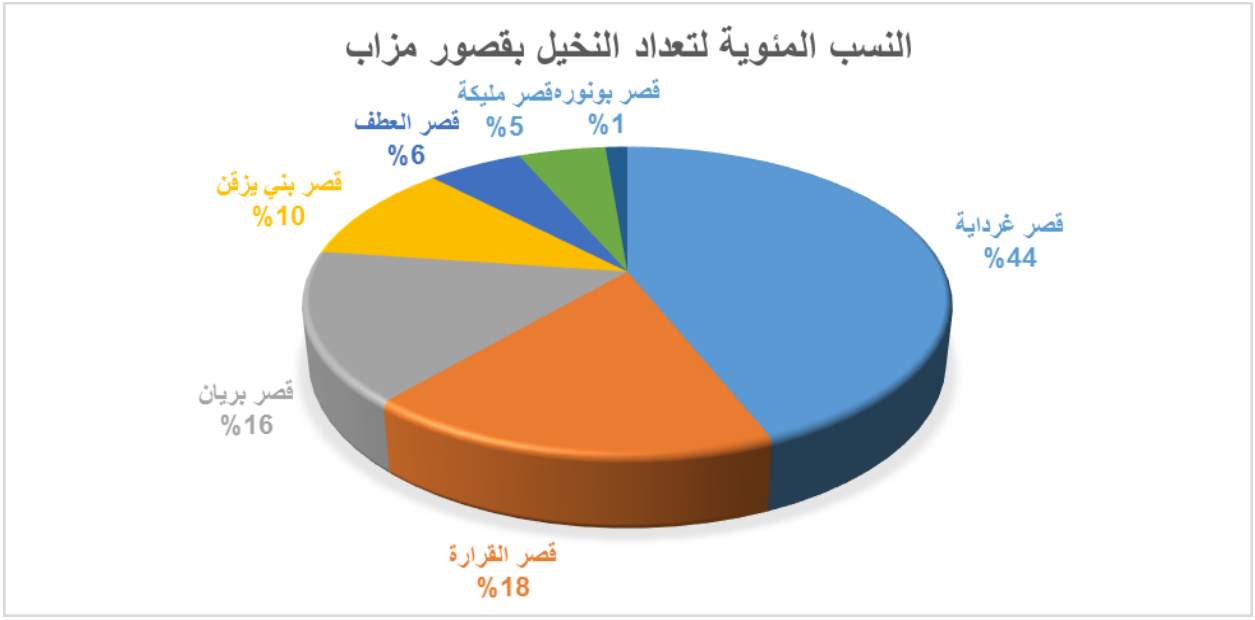

تشير الدائرة النسبية إلى تعداد النخيل بقصور مزاب حيث يشكل تعداده بقصر غرداية نسبة 44% ما يعادل 50000 نخلة ويليه قصر القرارة بنسبة 18% أي 20000 نخلة ثم يتبعها قصر بريان بنسبة 16% بحوالي 18000 نخلة وبعده قصر بني يزقن بـ10% أي 12000 نخلة ثم يتراجع عدد النخيل بكل من قصر العطف بنسبة 6% وقصر مليكة بـ 5% وهو يمثل 6500بالنسبة للأولى و6000 بالنسبة للثانية ويليها قصر بنورة بـ 1% وهو ما يمثل 1500نخلة، ويمثل تعداد النخيل العام بوادي مزاب 114000 نخلة، كما يصدر بنو مزاب تمرا من أرفع الأنواع [5] .

(1)نفسه، ص: 74.

(2)وليام شالر: المصدر السابق، ص: 111.

(3)رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني، مصدر سابق، ص: .

(4)يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص: 99،100.

(5)وليام شالر: مصدر سابق، ص: 112.

وتذكر المصادر مرور وادي مزاب بفترات قحط وجدب وهو ما تؤكده الجوابات حيث تشير إلى ندرة الغذاء وهو ما دفع أهل البلد إلى البحث عن مُوَرِدٍ للغذاء غير أن المُورد أبى "إلّا بجعل يجعلونه لهم فاتفقوا معهم أن يعطوهم كذا وكذا " [1]، بمعنى أن يلتزم أهل البلد بتقديم عوض معلوم مقابل توريد الطعام وهو ما دفعنا إلى تقصي المصادر التي تناولت المنتوجات الفلاحية المستوردة لوادي مزاب [2] بالجدول التالي:

جدول لأهم المنتجات الفلاحية المستوردة لوادي مزاب من أسواق التل والصحراء [3]

الأسواق	المنتجات المستوردة
أسواق التل	حبوب، تمور، صوف خام، غنم، زبدة.
أسواق الصحراء	حناء، زيوت، تمور، قطنيات، ملح، نوع من الكمة يسمى الترفاس، قمح، شعير، غنم.

يبين الجدول أن المنتجات المستوردة في غالبها هي لإعادة تسويقها أو توظيفها بغية استغلالها في الصناعات المحلية كالنسيج والغزل، حيث أن النساء كن ينتجن ملابس خاصة بالرجال وملابس خاصة بالنساء [4]إضافة إلى الاستهلاك المحلي للحبوب والشعير وغيرها، ناهيك عن فترات الجفاف والقحط المذكورة آنفا و الملاحظ أن اغلب المنتجات المستوردة هي من أسواق الصحراء، ومرد ذلك لكون الطريق السلطاني الشرقي يربط وادي مزاب بتونس مرورا بمدينة الأغواط، وبوسعادة، وقسنطينة والكاف، وكذلك الطريق العرضاني الجنوبي والذي يربط نفطة بتافيلالت، مرورا بأهم واحات

(1) محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 94.

(2) ملاحظة: ضم المصدر إلى دائرة وادي مزاب مدينة متليلي، وكذا القبائل التالية: أولاد يعقوب الزرارة، مخاليف الجرب، شعانبة، أولاد عيسى.

(3) إ.كاريت: مصدر سابق،ج6،ص-ص: 228،231. بتصرف.

(4) يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص: 44.

الجزائر[1]، منها واحة وادي مزاب [2]، فالتجار كانوا يتعاملون عبر بعض المدن و القبائل لاستيراد المنتوجات الفلاحية.

ثالثا: النظام الغذائي

إن البحث عن العادات الغذائية في الفترة الحديثة لدى المجتمع المزابي يعد من الصعوبة بمكان، حيث أن المصادر المتوفرة لا تقدم الكثير عن الحصص الغذائية، والمواد الأساسية للطبخ إذ أن الأغذية تحمل دلالات قوية على المستوى المعيشي والذي يعتبر انعكاسا للوضعية الاقتصادية السائدة في وادي مزاب، وتذكر الجوابات المغربية سؤالا مفاده "الأكل من غير جوع هل يهلك صاحبه أم لا؟" [3] والسؤال يقدم لنا إشارات عن وجود تذبذب أو تقلبات في وفرة الغذاء، لم يتأخر الجواب من الشيخ ناصر بن جاعد بن خميس الخروصي [4] للشيخ سعيد بن يوسف اليسجني [5] إذ يقول "فقد صح أن الأعدل جوازه ما لم يفض إلى الإسراف[6].

والنص السابق هو ما دفعنا إلى الاعتماد على نصوص الاتفاقات لتقدم لنا مقاربة لما يمكن أن يكون عليه الغذاء في الفترة المدروسة، رغم أنه تغيب عنا الفترة التاريخية التي حصل فيها التجديد

---

(1) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دار الحكمة،ط3، الجزائر العاصمة، 2014م،ص67.

2) إ.كاريت: مصدر سابق،ج6، ص: 86.

(3)نَاصِرِ بْنِ جَاعِد بْنِ خَمِيسٍ الخروصِيِّ العُماني: الأجوبة المغربية، تح: أحَمَدْ بن سالم بْن موسى الخرّوصِي، ذاكرة عمان، ،ص:65.

(4)هو نَاصِرِ بْنِ جَاعِد بْنِ خَمِيسٍ الخروصِيِّ العُماني، ينحدر من عائلة علمية عريقة تتصل بالإمامين العالمين العاملين الخليل بن شاذان و الصلت بن مالك الخروصيين، ولد عام 1192هـ/1778م، ببلدة العلياء من وادي بني خروص وهي منطقة جبلية تقع على سفح الجبل الأخضر من جهة الشمال، أخذ العلم عن والده العالم مرجع زمانه في الفكر والثقافة والسياسة، إضافة إلى الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، امتاز اشيخ بكثرة مؤلفاته إذ تزيد ن الثلاثين مؤلفا في شتى الفنون كالعقيدة و الفقه و اللغة و الطب والفلك وغيرها كثير، منها:1- في العقيدة العلم المبين وحق اليقين(السفر الأول)،2- في الكمياء منظومة لامية في الكمياء، 3- في اللغة التهذيب بالنحو القريب، كما عرف الشيخ برحلاته وسعة أفقه والدفاع عن المذهب الإباضي والعناية بالمقاصد في بيان الحكم الشرعي، توفي عام 1262هـ/1845م. نفسه، ص-ص:09-42.

(5)سعيد بن يوسف بن عدون اليسجني حي خلال النصف الثاني من القرن 13هـ/19م، ويعتبر شقيق الشيخ عمر بن يوسف بن عدون اشتهر بالشيخ "الحاج سعيد أن بافو" من قصر بني يسجن بوادي مزاب، نعت في ختام بعض نسخ الجوابات بـ "(الشيخ) الأكرم الأرشد الأسعد الأمجد" وهو يدل على مكانة الشيخ ومنزلته انتقل إلى جربة لتلقي العلوم والمعارف على يد أشياخها، ثم عاد إلى بلده لنشر العلم ،من تلاميذه القطب أمحمد بن يوسف أطفيش وهو ممن اعترف له بالفضل في بعض مصنفاته. نفسه، ص:44.. بشير بن موسى الحاج موسى: المرجع السابق، ص:07. بتصرف

(6)نفسه،ص:92.

الغذائي، ويقصد به التحول الطارئ في مجال الغذاء بتغير العادات الغذائية، غير أننا سنعتمد على ما ورد في احد النصوص التشريعية سنة 807هـ/1405م[1]، والذي وقع تجديده سنة 1272هـ/1855م[2]وهو خاص بنفقة الأم المطلقة و أبنائها فالذكر حتى يبلغ خمس سنوات والبنت حتى تستكمل سبعة سنوات، والكمية المحددة هي خلال كل شهر ومضمون الاتفاق تم العمل

الرقم	صنف الغذاء	اسم الغذاء	كمية المواد الغذائية للذكر	كمية المواد الغذائية للبنت
01	حبوب	الشعير	حتية[3] ونصف	حتية
02		القمح	ثلاثة امدود	واحد ونصف مد
03		فول	مد [4]	نصف مد
04	حيواني	اللحم	ثمن	نصف ثمن
05		الشحم	رطلا	نصف ارطل
06	الزيت	زيت الزيتون	نصف نقاصة[5]	ربع نقاصة

بمقتضياته طيلة الفترة الحديثة حيث نحصي من الأغذية التالي:

---

(1) MILIOT L.et GIACOBETTI A, Ibid , clichés n:6.

(2) MILIOT L.et GIACOBETTI A, op. cit, clichés n: 2.

(3)الحتية: مكيال محلي يستخدم في مزاب، ويختلف مقداره من قرية لأخرى، حدده صاحب تاريخ بني مزاب باثني عشر مُدًا، وكان هذا المصطلح يرد كثيرا في الوصايا بمزاب إلى عهد قريب، منع الوالي العام الفرنسي استعماله في الأسواق والدكاكين إلى جانب المد و النقَّاصة ربيع الأول 1322هـ/جوان 1904م. ويضيفلناكتابالاستكشافالعلميللجزائرأن مقداره بصاع الجزائر هو ½، ما يساوي 30 لترا. مجموعة باحثين: المرجع السابق، 231/1.إ.كاريت: مصدر سابق، 6/ 179. بتصرف.

(4)المدُّ: مكيال قديم يقدر برطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق، واختار الإباضيَّة مد أهل الحجاز، يقول بن بركة« وإليه يذهب أصحابنا»، و المد يساوي: ربع الصاع، وفي وادي مزاب يسمى المد: "أَغْيَارْ" ويحال أساسا إلى مد بلد يسجن وهو نفسه مد الحجاز، والمد مصنوع من الخشب الصلب، وغالبا ما تُكال به الحبوب، وقد منع الوالي العام الفرنسي استعمال المكاييل المحلية بمزاب في جوان 1322هـ/1904م، ويقدِّر عزابة القرارة حاليا المدّ بـ 600 غ دقيقا، و 500 غ قمحًا. نفسه:946/3.

(5) النقاصة: كيل بمزاب ونفوسة، قد تكون بقبض أو بمقبضين، تستعمل لكيل السمن والزيت، وتقدر بلتر واحد تقريبا ، ويتفرغ عنها أدوات أخرى تسع نصف النقاصة أو ربع النقاصة، وتحمل كل منها علامة أو ختما ضابطا تضعه حلقة العزَّابة في كل بدة ، وقد منع الوالي العام للإدارة الاستعمارية الفرنسية استعمال المكاييل العرفية واستبدل بها المكاييل العصرية في ربيع الثاني 1322هـ/ جوان (يونيو) 1904م. مجموعة باحثين: نفسه، 1021/3.

من المعلوم أن تقنين الاتفاقات يأخذ دائما في الاعتبار حالة المجتمع المادية فهو يوازن بين الغني والمتوسط والفقير وهي لاتزال إلى اليوم الطريقة المتبعة فيما يتعلق بتنظيم الأفراح والأتراح ، وبهذا يمكن لنا القول أن ما ورد بالجدول يمثل حالة متوازنة من الاختيارات الغذائية للمجتمع وقد قمنا بتحويل مكيال الحثية بناءا على ما ذكر في كتاب الاستكشاف العلمي للجزائر، و يتبين لنا من خلال الجدول وجود أربعة أصناف من الأغذية وهي تشير إلى المواد الأساسية للطبخ التي تتضمنها المائدة الغذائية فكمية الحبوب تقدر بـ: 45كلغ من الشعير أي ما يعادل 1.5 كلغ يوميا ،و 1.5 كلغ من القمح وهو ما يمثل استهلاك 50 غ لليوم الواحد، و 500 غ من الفول للشهر الواحد وهو ما يعادل 16 غ لليوم، و رطل[1] شحم للشهر ما يعادل 16 غ لليوم وبالطبع فهي تستعمل للطبخ ، إضافة إلى 0.50 لتر من الزيت أي 0.16سل لليوم، و أما مقدار اللحم فقدر بثمن [2]،وذكر ان توفيره يكون في كل فصل. والجدير بالملاحظة أن ما ذكر من المواد الغذائية موجه للأطفال ما دون سبع سنوات والاتفاق يوضح أن ليس على الفقير إلا وسعه، غير أن الطبيب الفرنسي هوكي يصف النظام الغذائي لبني مزاب بالتالي: " النظام الغذائي بسيط، فالجميع يعرف القناعة الأسطورية للمزابيين، في الصباح قَديِر، في المساء الكسكس التقليدي، ثم الفاكهة التي تكون في الغالب تمرا، أما المشروبات فهي الماء في أكثر الحالات، وحليب الجمال أحيانا الذي يتركونه غالبا للمصابين بالأنيميا" [3]، فالتجار المزابيون بمدينة الجزائر تفرعوا إلى عدة جماعات تشتغل بجملة من الحرف [4]،لكن المميز هو اشتغالهم ببعض الحرف التي لها علاقة بالتغذية كحرفة السفاجين [5] وغيرها من الحرف المتعلقة

---

(1) لم نقم بتحويله بسبب وجود وجود أربعة أنواع من الرطل هي:

1 -الرطل العطاري= 080.546 غرام.

2 -الرطل الفضي=455.497 غرام.

3 -الرطل الخضاري=340.614 غرام.

الرطل الكبير= 510.921 غرام وهذا الأخير هو المستعمل عموما في الواحات، إ.كاريت: المصدر السابق، ج6، ص: 179.

(2) MILIOT L.et GIACOBETTI A, Ibid , clichés n:

(3)بلحاج بن باحمد ناصر: مرجع سابق، ص: 403.

(4) عائشة غطاس: الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر.1700-1830.مقاربةاجتماعية –اقتصادية: منشوراتANEP، دط،2012م،ص:248.

(5)السفاجين: مفرده السفاج وهو صانع الفطائر المحلية. عائشة غطاس: مرجع سابق، ص:392.

بالتغذية، فكيف انعكس ممارسة التجار المزابيين لهذه الحرف على العادات الغذائية للمجتمع المزابي؟ وكيف انعكس النمط الغذائي على الأحوال الصحية للأفراد والمجتمع؟

المبحث الثاني: الصناعة

أولا التصنيع الغذائي

اجتهد الإنسان المزابي في استثمار الموارد التي توفرها له الطبيعة، غير أنه لم تكن هناك صناعة بالمعنى الحرفي لمفهومها المتداول اليوم، والصناعات الغذائية يقصد بها تحويل المواد الغذائية الأولية إلى منتجات ثانوية مشتقة منها مثل: الخل، زيت الزيتون...الخ، فتذكر بعض الجوابات وجود صناعة غذائية ولعل أهم صناعة غذائية بمزاب كانت صناعة الخل حيث كانت في الغالب تتمثل في تحويل جزء من أهم منتج غذائي بوادي مزاب وهو منتوج التمر إلى الخل، ويعرف الخل على أنه "ناتج عملية التخمر الكحولي ثم التخمر الخليكي للخامات الطبيعية المحتوية على النشا أو السكر أو كلاهما معا دون أن يتخلل صناعته عملية تقطير، وهذا ما يميزه عن الخل الصناعي"[1]،ولقد ناقشت الجوابات في معظمها كيفية معرفة حلية الخل من اختماره فيشير أبو ستة في القرن 11هـ/16م إلى أن "يجعلها في القربة ويشرب مادامت لم تتحرك ثم تسكن... ويجعل معه الماء ويشرب منه متى شاء،"[2] ويجعل اختماره بـ" ما لم يسكن بعد الحركة وإن سكن فقد نجس إلّا إنْ كسره بالماء قبل أن يسكن فلا يفسد" [3] وينقل الشيخ عدة أقوال في المسألة، كما ويذكر محمد بن يوسف المصعبي خلال القرن 12هـ/17م في جواباته عن حلية الخل المصنوع من العنب الذي لم يضف له الماء بـ"اذا جعل له شروط الخل ونواه خلا و تركه أربعين يوما كان خلا" [4] ويرى الشيخ أن لا فرق بين إضافة الماء من عدمه، وينقل من كتاب الطهارات كيفية صنع خل العنب، وللخل استعمالات غذائية وطبية مثل: استعماله في سلطات المائدة وكذا استعماله كمطهر [5] كما ويعتبر أول مضاد حيوي عرفه الإنسان [6]، إلى جانب جانب ذلك يعد تغليف التمر أمرا مهما قبل تصديره نحو مدن التل فالقنصل الأمريكي شالر يقدم لنا

(1) أ. د. علي كامل يوسف الساعد: صناعة الخل والمخللات ، دار مجدلاوي،ط1، عمان-الأردن،2010م،ص: 46.

(2) محمد بن عمرو بن أبي ستة، مصدر سابق، ص: 88..

(3) نفسه، ص: 88.

(4) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 399ظ.

(5)أميلي ماري قواشون: الحياة النسوية في مزاب، تر: سامية نور الدين شلاط، در، تح: د. صالح محمد الشيخ صالح، درا نزهة الألباب، غرداية-الجزائر، 2019م، ص: 205.

(6) أ. د. علي كامل يوسف الساعد: مصدر سابق ، ص: 46،47.

شكل حفظه وهو أن التمر يغلف في جلد معزة جاف يتراوح وزنه بين ستة وثمانية أرطال وهو ما يجعله من النوع الرفيع[1].

ثانيا: صناعة النسيج

تعد الصناعة النسيجية من أهم الصناعات التي عرفت بالجزائر في العهد العثماني، إذ تعتبر أهم منتج بعد زراعة النخيل في الصحراء [2]وهي كذلك في الشرق الجزائري إلى جانب القمح [3]، وقد عرف مزاب صناعة النسيج والزرابي وكانت من بين الاهتمامات الأساسية للمرأة الحرة [4]،لكن يصعب تحديد فترة ظهورها من خلال المصادر غير أن جوابات أبي ستة ذكرت في إحدى المسائل معاملة تتعلق بالإقراض بالصوف [5] إضافة إلى مسألة أخرى تظهر مدى قيمة الصوف في التعامل التجاري رغم أن الجواب يتضمن عدم جواز المعاملة وهي "رجل أسلم دينارا بخمس عشرة جزة" [6]، وهو يعكس أهمية هذه المادة في الحياة الاقتصادية إلى درجة كونها مما يتم إقراضه وبيعه بين المتعاملين التجاريين، و تقوم المرأة المزابية بتولي مشط الصوف وصبغه [7]، فصناعة النسيج تعد من الحرف الأساسية التي امتهنتها المرأة خلال ما تنتجه من : زربية، الحايك، البرانيس، ألبسة صوفية، كما أنها تعد من الصادرات التي كانت تنقل عبر القوافل نحو أسواق التل والصحراء [8]،وتنسج الزرابي بوادي مزاب من الصوف الخالص أو وبر الجمل[9]،أما عن الألوان فهي متألقة وتتباين بين : الأحمر، الأزرق، الأزرق، الأخضر، الأصفر [10]،كما تميزت زربية وادي مزاب في زخرفتها بجمالية المظهر من جهة وعمق دلالات الرموز من جهة أخرى ما يسمى بـ "تقديسين"[11] والتي تعكس من خلالها أنامل المرأة

---

(1)وليام شالر: المصدر السابق، ص: 112.

(2) إ.كاريت: المصدر السابق،ج6، ص: 187.

(3) محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص: 101.

(4)أميليماريقواشون: مرجع سابق، ص: 141.

(5)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 98.

(6)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 99.

(7)أميليماريقواشون: مرجع سابق، ص: 129،130.

(8) إ.كاريت: المصدر السابق،ج6، ص: 228/6،229،231.

(9) أمعيز حاج أحمد عبد الحميد: الزربية التقليدية لولاية غرداية، مديرية الثقافة لولاية غرداية،2014م،ص: 2.

(10) وزارة الإعلام والثقافة: الفن الجزائري الشعبي والمعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مدريد –اسبانيا، جويليه1973م ،ج:6، ص: 52.

(11) أمعيز حاج أحمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص: 02، 03.

البيئة الثقافية والتاريخية لوادي مزاب، وتختلف هذه الرموز من منطقة إلى أخرى فـ"آزربيتنرقمت" لقصر آت مليشت تختلف عن مثيلاتها بالقصور الأخرى، وزربية جبل عمور المعروفة بـ"الفراش" تختلف عن زربيتي "القصر القديم" و زربية "الفليج" بالمنيعة والمتميزة بخفة الوزن وجمالية الشكل [1]، وزخرفة الزربية بوادي مزاب تشتمل أساسا على أشكال هندسية متنوعة مثل : المعينات، الخطوط مستقيمة أو المنحنية[2].

ثالثا صناعة الفخار

عرف وادي مزاب إلى جانب صناعة الجير والجبس[3]، أو كما تعرف ملحيا بالتشمت صناعة لا تقل تقل أهمية وضاربة في تاريخ المنطقة وهي صناعة الفخار، فالشواهد الفخارية المنتشرة فوق القبور بالمقابر العتيقة بقصور وادي مزاب [4]،لخير دليل على ازدهار هذه الحرفة من حيت الكم و النوعية والوظيفية، وكذلك ما تحتويه بعض المتاحف الوطنية [5]، والدولية[6]، من تحف ومقتنيات فخارية، وما وما بقي محافظا عليه من طرف السكان بوادي مزاب، مثل القلال والأكواب والأواني والأباريق [7]، كلها صنعت بالمنطقة، والبدايات الأولى لصناعة الفخار كانت في قصر مليكة أو آت امليشت [8]، الذي كان حاضرتها وقد عرفت عائلتي الحاج عيسى فخار و الحاج مسعود فخار بأول من إمتهن هذه الحرفة توارثا[9].

وبالرجوع إلى المادة الأساسية المعتمدة في هذه الصناعة ، والتي هي من طين خاص [10]إذ اعتمد الحرفيون على استخراج الطين دو اللون الأخضر ذات النوعية الجيدة من أعماق الآبار التي يصل عمقها إلى 40م [11]، تنقل بعدها إلى ورشات الحرفيين التي كانت منتشرة أسفل قصر مليكة [1]،

---

(1) أمعيز حاج أحمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص: 13، 32، 33،40.

(2) وزارة الإعلام والثقافة: مرجع سابق، ص: 52.

(3)يوسف بن بكير الحاج سعيد: مصدر سابق، ص: 42.

(4)أنظر الملحق رقم: 08.

(3) المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، وزارة الثقافة، القصبة، الجزائر العاصمة أنظر: المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، وزارة الثقافة، القصبة–الجزائر، الموقع الإلكتروني: WWW.MUSEE-MNATP.ART.DZ

(6) Musée d'ethnographie de Genève (MEG) : WWW.VILLE-GENEVE.CH

(7) أنظر الملحق رقم:09 .

(8) Anne-Marie AbderrahimReichlen :Contribution a l'étude de la vie sociale et économique de la communautéIbadite du M'ZabAlgérie, Doctorat de 3 cycle en sociologie, Ecole des hautesétudes en sciences sociales, Paris, Février 1930, page :110.

(9) Anne-Marie AbderrahimReichlen, Op. Cit, p : 205.

(10) يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص: 42

(11) Anne-Marie AbderrahimReichlen, Op. Cit, p : 111.

تعرف بـ: "إفخارن" التي توجد بها الأفران التي يوضع بها الفخار بعد تشكيله النهائي، وهناك نوعين من الفخار بوادي مزاب فخار عادي وفخار مبرنق [2]، فيما اعتمد الحرفيون في طلاء الأواني الفخارية على تقنية فريدة من نوعها وهي استعمال البرنيق، الذي يتم استخلاصه من أكسيد الرصاص وأكسيد النحاس [3]، وبالعودة إلى درجة الحرارة المعتمدة في طهي الأواني الفخارية فهي تقدر بـ 3000 درجة مئوية [4]، ما يبرز صلابة الآنية الفخارية وجمال مظهرها وطول عمرها، فيما كانت حرفة صناعة الفخار حكرا على الرجال [5]، فيما كان السبب وراء تراجع هذه الحرفة واندثارها، هو الاحتلال الفرنسي لوادي مزاب سنة 1882م، كان له أثره السلبي حيت قام باستغلال أفران الفخار لصناعة الجير من أجل بناء الثكنات العسكري [6] .

رابعا: صناعة البارود

إن صناعة البارود من الصناعات الهامة لدى القبائل الصحراوية حسب ما يشير إليه الأغواطي في رحلته، و يجعل مكان استخراجه إلى الشرق من أولاد نايل [7]، كما يحتوي وادي مزاب على ملح البارود ولكنه موجود بكميات أقل [8]، وكانت تصل بني مزاب كميات من ملح البارود من المناجم الطبيعية الموجودة بين واحة توات وأرض السود لبيعه [9]، كما كان وادي مزاب يصدر البارود المصنع محليا إضافة إلى الأسلحة المصنعة بتونس حيث تصدر إلى مدن التل والصحراء، هذه التجارة تخضع للرقابة وهو ما يوضحه اتفاق لجماعة بني يسقن سنة 1296هـ/1878م[10]، ولتوضيح أهمية هذه الصناعة قمنا بجمع وترتيب المعلومات التي توفرها المصادر في جدولين يوضحان مايلي:

(1)Anne-Marie AbderrahimReichlen, Op. Cit, p : 118.
(2) Rabah Abtout:Artisanat traditionnel d'Algérie, Edition, Shfar,ANEP, Rouiba, 2009, page : 45.
(3)Anne-Marie AbderrahimReichlen, Ibd, page : 172.
(4) Anne-Marie AbderrahimReichlen, Op. Cit, p : 129.
(5)RabahAbtout: Ibd, page :45.
(6)Anne-Marie AbderrahimReichlen, Ibd, page : 126.
(7)ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص: 90،91.
(8)إ.كاريت: المصدر السابق،ج6، ص: 199.
(9)نفسه،ج6، ص: 182.
(10)بلحاج بن باحمد ناصر : المرجع السابق، ص: 325.

جدول يبين أسعار ملح البارود بأسواق مدن الصحراء [1]

السوق	السعر 1فرنك/1 رطل
سوق تيميمون	0.04 فرنك
سوق وادي مزاب	8.87 فرنك

جدول يظهر تصدير مزاب للبارود والسلاح إلى بعض مدن وقبائل التل والصحراء [2]

المدن / القبائل	السلع المستوردة
أولاد سيدي الشيخ والقبائل التابعة لهم	أسلحة صنعت بتونس
تيتريوباليلك وهران، عبر مقان، أولاد عيّاد والصحاري	أسلحة، بارود

إضافة إلى ما سبق فإنه يرد في نصوص الجوابات منع تصدير الطعام و السلاح و ألات الحرب لكل من يحارب المسلمين من النصارى ويخصص الشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي نزيل جربة بذلك "مالطه" نظرا لكون جربة والدولة العثمانية في صراع طويل بينها وبين "فرسان مالطه" ونص الجواب هو التالي: "فان كانوا من المحاربين للمسلمين كمن يبيعه لمن يرفعه "لمالطه" اخلاها الله من أهلها فالظاهر انه لا يجوز لما فيه من الاعانة والتقوية لهم[شطب كلمة: كالسلام أو كالسلاح، ثم أعاد

(1) إ.كاريت: المصدر السابق ،ج6، ص: 186. ملاحظة: 20 رطل تساوي 18.43 كلغ، مما يعني أن 1رطل تعادل9215غرام وهي تقارب 1كلغ كما يذكر نفس المصدر وجود أربعة أنواع من الرطل هي:

4 -الرطل العطاري= 080.546 غرام.

5 -الرطل الفضي=455.497 غرام.

6 -الرطل الخضاري=340.614 غرام.

7 -الرطل الكبير= 510.921 غرام وهذا الأخير هو المستعمل عموما في الواحات.

(2) إ.كاريت: المصدر السابق،ج6، ص: 229،228.

كتابتها على الهامش الأيسر وأثبت كلمة: كالسلاح] كالسلاح وءالات الحرب وكل ما فيه تقوية لهم واعانة"[1].

المبحث الثالث: من أوجه المعاملات المالية

أولا: الرهن

والمقصود به "جعل عين مالية وثيقة بدين يستوفي منها أو من ثمنه إذا تعذر الوفاء، " [2]، أي يمنح الراهن ملكيته الخاصة للطرف الثاني، وينتهي الرهن عند رد الراهن المال، وتشير جوابات كل من الشيخين يحي بن صالح الأفضلي والشيخ عبد العزيز الثميني على رسالة من بعض المالكية من بلاد الابيض الى قضية رهن يطلب فيها شخص يدعى بـ " السماحى" [3] أن يكون الرهن مقبوضا بيد المرتهن "ان بعض متاع غرمائه قد ادعى منكم البعض انه مرهون وليس الرهن محوزا بيد مرتهنه" [4]، ويبين الجوابان أن الرهن الصحيح هو بدون قبض الملك المرهون و هو المعمل به عند الإباضية.

ثم يشير الجواب إلى أن الحكم جار بهذا الشكل في مزاب بقوله: " وقد اجروا هذا الحكم على انفسهم ولا يغيروه طراء لاجل رجل" أما عن الغريم فيبدوا من خلال الجوابات أنه كان مفلسا وحكمه في القوانين التشريعية بمزاب ما يوضحه اتفاق سنة 1139هـ/1726م إذا بلغ سداد الدين أجله ولم يستطع المدين السداد فيتم بيع ملكه المرهون " الغابة أو الدار ينادي فيهما(...)تأتي الناس وتوقع المزايدة"[5]، وما يؤكد إفلاس المدين هو ماجاء في جواب الشيخ الأفضلي "ولكن يأخذ من غريمه ما وجد عنده ويتبعه فيما بقي عنده على ماهو شان المفلس " [6] ثم يشير إلى بيع الملك المرهون وسداد جزء من الدين المترتب على المرتهن بقوله " وقد امرنا بذلك ولا يخفى ذلك عليكم " وتجيب

(1)خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 395ظ.

(2)مجموعة باحثين: المرجع السابق، ص: 440.

(3) لم نجد له ترجمة في كتاب معجم أعلام الجزائر ولا في كتاب أعلام التصوف في الجزائر ويبدوا من مضمون الرسالة أنه من بلاد الأبيض.

(4)الشيخ ابن الدين: رسالة من بلاد الأبيض لابطال حكم في الرهن، خزانة دار التلاميذ. غرداية، س: 77، رخ: إ 112، أنظر الملحق رقم:10.

(5) بلحاج بن باحمد ناصر: النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجريين، الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، أ. د. فاطمة الزهراء قشي، جامعة قسنطينة2،الجزائر،1433هـ-1434هـ/2013م-2014م،ص: 234.

(6)جواب في الرهن: الشيخ يحي بن صالح الأفضلي، خزانة الحاج سعيد محمد، رس:259 رخ: دغ29، ق: 1ظ.

الرسالة الموجهة من بلاد الأبيض بوقوع سداد جزء من الدين بقولها "انكم وقفتم مع السماحي ودفعتم له بعض المتاع"[1].

والسؤال المتبادر إلى الذهن لماذا لم يدفع المفلس كل الدين المترتب عليه رغم بيع ملكه المرهون؟ يجيبنا على ذلك الشيخ محمد بن يوسف المصعبي في جواباته في مسألة تتعلق بالمفلس إذ يذكر عدة أقوال في شأن المفلس، حيث يترك له "...ما يستره من اللباس وغداه وعشاه...وقيل يتركون له نفقة سنة والله اعلم أقول الظاهر ان نفقة من تلزمه نفقته من عياله وأولاده الصغار مثل نفقة نفسه والله أعلم"[2] وقد أشار الأفضلي بأن يدفع المفلس "للسماحي" الدين المترتب عليه فيما بعد بقوله " ويتبعه فيما بقي عنده "[3].

ثانيا: القراض:

ذكرت الجوابات مسألة تتعلق بقراض الصوف بين متعاملين تجاريين حيث أُستفسر على لسان المتعاملين "هل يجوز قرض الصوف؟ وإن جاز هل يجوز بغير وزن؟" [4]، فكان الجواب أن القواعد الشرعية تجيزه وفق شروط [5]، وهي:

1 أن يكون مغسولا.

2 أن يكون موزونا.

3 أن يكون وزنه معلوما للمتعاملين.

والهدف من هذه الشروط كما ذكر هو "...لئلا يدخله الرّبا لأنّ هذا جنس واحد، وفيه تأخير فلا بدّ فيه من تحقّق التّماثل لأنّهم يقولون الشّك في التماثل كتحقق التفاضل، وإذا كان كذلك تحقّقت ويؤكد الجواب على الشروط السابقة ويذكر ضرر عدم الالتزام بها والمتمثل في أكل أموال الناس بالباطل [6].

المبحث الرابع: التجارة

أولا: التجارة الداخلية والخارجية

(1)جواب في الرهن: الشيخ يحي بن صالح الأفضلي، خزانة الحاج سعيد محمد، رس:259 رخ: دغ29، ق: 1ظ.

(2) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 398و.

(3) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 398و.

(4) محمد بن عمرو ابن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 98.

(5) محمد بن عمرو ابن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 98.

(6) محمد بن عمرو ابن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 99.

تعتبر التجارة من أهم مصادر الثروة التي عرفتها الجزائر إبان العهد العثماني، "فالجزائر بحكم موقعها الجغرافي؛ تعد منطقة عبور وملتقى لتجارة السودان وأوروبا ومكانا لتبادل بضائع بلاد المغرب والولايات العثمانية " [1]،وقد تميز وادي مزاب بموقعه الجغرافي ذي الأهمية البالغة إذ يعتبرها الحسن الوزان رأس مركز تجاري يربط بين السودان وتجار بجاية والجزائر [2] فكانت تجارة العبور نحو بلاد السودان تضفي على أسواق وادي مزاب أهمية بالغة إضافة إلى المبادلات التجارية المتنوعة داخل الإيالة وخارجها نحو تونس والمغرب وبلاد السودان، ونستشف من خلال الجوابات خلال تعرضها لمسائل البيوع بعض الأسواق التي تتم بينها وبين مزاب التجارة عن طريق تجارة العبور بواسطة بعض القبائل إضافة إلى مصادر آخرى فقد قمنا بتنظيمها بجدول لتسهيل قراءتها وهي كما يلي:

جدول يوضح بعض الأسواق الداخلية والخارجية التي تتم بينها وبين مزاب التجارة[3]

(1)بوسليم صالح/ علوان عبد القادر: تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي،مج12، ديسمبر 2017م، ص143.

(2) مارمول كاربخال: ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي وأخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع،دط،الرباط-المغرب،1408هت-1409ه/1988م-1989م، ص: 164.

(3)مصادر الأسواق الداخلية: خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 398و. الشيخ ابن الدين: رسالة من بلاد الأبيض لابطال حكم في الرهن، خزانة دار التلاميذ. غرداية، رس: 77، رخ: إ 112، أنظر الملحق رقم:10. أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص:196. أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي: المصدر السابق، ص: 16. إ.كاريت: المصدر السابق، ج6، ص: 228،229. بالحاج بن باحمد ناصر، المرجع السابق، ص:

مصادر الأسواق الخارجية: الحسن الوزان: المصدر السابق، ص:135. أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص:196. إ.كاريت: المصدر السابق، 86/6، 228،229. خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 395ظ

الأسواق الداخلية	الأسواق الخارجية
الجزائر	تونس
بجاية	توزر
وهران	فاس
المدية	مكناس
بوسعادة	تطوان
بلاد الابيض	سجلماسة
وادي ريغ	بلاد السودان
وادي سوف	بلاد الترك
ورقلة	بلاد النصارى باستثناء "مالطه "

القبائل التي تتم عبرها التجارة في التل والصحراء والقفر [1]

الصحراء	التل	القفر
أولاد سيدي الشيخ والقبائل التابعة هم	أولاد عياد والصحاري	التوارق
أولاد نايل	الأرباع	الشعانبة
قبائل وادي ريغ	/	/
قبائل وادي سوف	/	/
أولاد عيسى فرع من أولاد نايل	/	/
قبائل واحة تماسين	/	/

وقد تنوعت المبادلات التجارية بين الأسواق والقبائل الأنفة الذكر إلى العديد من السلع مثل: الفول المطبوخ، الجلود المدبوغة، ألبسة صوفية، رحى يدوية، القصاع الخشبية، أسلحة، العبيد، حناء، ملح البارود، زيت الزيتون، قطنيات، حريريات، أواني خزفية، تمور، تبر، غنم، حبوب...الخ [2]، وتشير كتابات العديد من المؤرخين ومنهم مارمول كاربخال إلى غنى بني مزاب [3]، ولعل ما اشتهروا به

(1) إ.كاريت: المصدر السابق، ج6، ص :86، 228،229.

(2)أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص:196، إ.كاريت: المصدر السابق، ج6، ص: 228،229.محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص:

(3) الحسن الوزان: المصدر السابق، ص: 134. مارمول كاربخال: المصدر السابق، ص:164.

مرجعه إلى ممارستهم لحرفة التجارة وكذا إلى تجارة العبور أو "ترانزيت" إضافة إلى الذكاء والمهارة في ممارسة التجارة.

كما تذكر الجوابات بعض المعاملات التجارية مثل: "، بيع القراطيس والأمددة وبيع الكتب، رجل باع لآخر دارا بكلّها وكلّ ما فيها، الشفعة في البيع، إضافة إلى ذلك كله فإن الجوابات تذكر بعض التجاوزات في المعاملات منها "بيع مُلك بحضور صاحبه ولكن بغير إذنه، المطالبة بإبطال حكم في الرهن"[1].

ثانيا: عقبات في وجه التجارة

لقد اعترض التجار الجزائريين في العهد العثماني العديد من العقبات خلال تنقلاتهم لممارسة التجارة داخل الايالة الجزائرية وخارجها وكان التجار المزابيون من ضمنهم حيث نسجل من خلال المصادر مايلي:

1 العقبات الطبيعية:

تذكر المصادر في الفترة الحديثة عدة عقبات طبيعية كانت تأثر على التجارة عموما وتجارة العبور خصوصا، منها غياب آبار المياه لمسافات طويلة أو بعدها بين محطة وأخرى ومثال ذلك "القوافل التي تمشي خمسة أيام على الأقل بعد حدود الأيالة دون أن تصادف الماء في طريقها" [2] إلى وادي مزاب، فسير القوافل التجارية في مسالك معينة بالصحراء والتحول عنها مرتبط بنقاط الماء[3]، وكذلك تأثرت القوافل بتغير الطقس مثل" قدموا من امزاب...ونزل علينا مطر كثير، فأقمنا هناك يومنا " [4] ولاشك أيضا أن الحرارة الشديدة و بعد المسافات بين المدن ومحطات التوقف، ناهيك عن ما يصيب الدواب من الموت و الإجهاد وغيرها، وهو ما يضطر إلى"" تأثر في سير القافلة وبالتالي تنعكس بالسلب على التجارة.

2 العقبات البشرية:

لم تخلوا المصادر منذ القرن 10هـ/16م وما قبلها من إيراد أخبار "قطع الطريق" ببلاد المغرب عموما، إذ أنها تعكس واقعا متأزما للمسالك ولو أنها بدأت بالتراجع في المناطق التي بسط العثمانيون فيها

(1)محمد بن عمرو بن أبي ستة : المصدر السابق، 68، 80، 112، 113،

(2)وليام شالر: المصدر السابق، ص: 110.

(3)بوسليم صالح/ علوان عبد القادر: ، ص149.

(4)أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص: 184.

نفوذهم، و يشير كتاب "وصف إفريقيا" الذي لم يخلوا من ذكر مدينة أو قصر أو قرية بالمغرب الأقصى أو بالجزائر العثمانية أو بتونس الحفصية إلا وذكر معها "حرابة البدو" فيذكر أن سكان سجلماسة بنوا أسوارا لرد غارات الأعراب [1]، و عن " تيكورارين " إذ يشير إلى أنهم يؤدّون عادة إتاوة صغيرة إلى الأعراب ويخضعون لسلطتهم" ويورد لنا نفس المعلومات عن مزاب ووركلة، وقد حذر أهل الأغواط خلال القرن 12هـ/18م الركب الحجازي القادم من سجلماسة يطلبون منهم انتظار الركب الفاسي ليزيد عددهم أمام كثرة الأعراب وشدتهم [2]، غير أن المؤكد أن بعض الأعراب كان لهم دور بارز في تسيير وحماية القوافل التجارية نحو أسواق إفريقيا جنوب الصحراء وغيرها مقابل مبلغ معين وهو ما يقدمه الأستاذ بلحاج ناصر كتفسير لما أورده ليون الإفريقي بأن" أهل مزاب يؤدون الإتاوة للأعراب ويخضعون لهم"[3]، هذا إذا علمنا أن الوثائق تنبئنا باتفاقات قام به التجار المزابيون مع بعض القبائل والأعراش مثل: أعراش الأرباع وأولاد نايل[4]لحماية قوافلهم التجارية. فما هو موقف الفقهاء والعلماء من "حرابة البدو"؟

لا تخلوا جوابات الفقهاء ومصنفاتهم من التشنيع على "قاطع الطريق" وتحديد توصيف لهم مثل: "قاطع الطريق" وهو من يأخذ الأموال ويقتل الأنفس، و "السّالب" هو من يأخذ الأموال ولا يقتل الأنفس [5] أوب" لصوص البوادي" [6]وغيرها من المسميات، وقد وردت بجوابات أبي ستة خلال القرن 11هـ/16م مسألة تتعلق برجل" ابتلي بربط عند الجبابرة فبعث إلى أوليائه وجماعته مستفديا "[7] فرفض أهل المختطف دفع الفدية ولعل الرفض مستند إلى نص تشريعي يمنع تقديم الفدية إلى الخاطفين إذ انه ذكر "أهله" وكذا "جماعته" وهم من بين من رفض، ثم يبرر رفض دفع الفدية بالخشية من أن تكون تلك عادة يتعرض لها المتنقل إلى الحواضر والمدن بقوله: "فتناهوا عن ذلك فرارا من أن يجري عليهم ذلك عادة" [8] وقد ذهب الفقيه المالكي المغربي محمد بن عبد

(1)الحسن الوزان:ص:137،134،126،

(2) أحم بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص: 185.

(3)بلحاج بن باحمد ناصر: المرجع السابق، ص: 251.

(4) بوسليم صالح/ علوان عبد القادر: المرجع السابق، ص143.

(5)محمد بن عمرو بن أبي ستة: المصدر السابق، ص: 114.

(6) المهّدي بن باديس: المصدر السابق، ص49.

(7)محمد بن عمرو بن أبي ستة، المصدر السابق، ص: 143.

(8)محمد بن عمرو بن أبي ستة، المصدر السابق، ص: 144

السلام الناصري خلال القرن 11هـ/16م إلى "أن لا يعين أعداء الله الفجرة من الأعراب...بتسليم ما هو شبيه بالمكس والجزية من مال أو كسوة ولو نعلا، فإن تسليم ذلك إليهم إعانة على الظلم، وتيسير لأسبابه عليهم" [1]، وعدم دفع الفدية لتحرير الرجل ممن سمتهم الجوابات بـ " الجبابرة "من طرف "أهله "و" جماعته" كان له نهاية مفجعة حيث تورد جوابات أبي ستة أنه:" قتل هنالك" [2]، كما استمرت أعمال "قطع الطريق" إلى نهاية العهد العثماني بالجزائر وهو ما يصرح به المكي ابن باديس، غير أنه ينبهنا إلى جريان أحكام الحرابة على" أولايك السراق زمن ولاية الإسلام " أي بالعهد العثماني[3].

خلاصة الفصل:

يتبين لنا من خلال مباحث هذا الفصل والعناصر المتطرق إليها أن الحياة الاقتصادية بوادي مزاب تميزت بالديناميكية والفاعلية، كونها مركز استراتيجي لتجارة العبور بين شمال الإيالة وجنوبها إلى بلاد السودان، وكانت أسواقها ملتقى للقوافل لتوسطها أهم الطرق التجارية، ضف إلى ذلك ذكاء أهلها وخبرتهم في ممارسة فنون التجارة رغم العوائق المحيطة بهم.

رغم شح الموارد بوادي مزاب إلا أن سكانها عرفوا كيفية استغلال ما جادت به الطبيعة لتوظيفها في صناعات مختلفة انعكست على بعض جوانب الحياة.

(1)محمد بن عبد السلام الناصري: الرحلة الناصرية الكبرى، در، تح: د. المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،ط1،المملكة المغربية،1434هـ/2013م ،ج1،ص: 78.

(2)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 143.

(3)المكّي بن باديس: مصدر سابق، ص53.

الفصل الثالث

الحياة الفكرية

تمهيد

– المبحث الأول: الإنتاج الفكري

سنتطرق فيه إلى مسيرة الإنتاج الفكري من خلال الجوابات وذلك من خلال عنصر أول يتحدث عن العلوم النقلية التي اشتملت عليها الجوابات والعنصر الثاني وهو كسابقه ينطلق من تحليل الجوابات ويتضمن العلوم العقلية مع الاستعانة بمصادر آخرى ومراجع مهمة تسمح برسم صورة أوضح لكلا الجانبين ونختتم المبحث بـ "بيبلوغرافيا الجوابات" في الفترة المدروسة أي بجمع الجوابات في طبقات خلال كل قرن، والإشكالية المطروحة هي: إلى أي مدى تعكس الجوابات اهتمام العلماء بالعلوم في شقيه الديني والدنيوي؟ وهل تتوفر جوابات تتيح التعرف على معالم من الحياة الحضارية بوادي مزاب؟

المبحث الثاني: التواصل الثقافي

سنخصصه للحديث عن التواصل الثقافي بين حواضر الإباضية كعنصر أول يشتمل على ثلاثة تفرعات أولا مزاب ثانيا جربة ونفوسة ثالثا عمان وكذا التواصل مع غير الإباضية وهو بدوره يتضمن ثلاثة تفرعات وهي الجزائر والمغرب وتونس، وسنستحضر في هذا المبحث على غرار الجوابات كمصدر أساسي العديد من المصادر والدراسات القيمة التي تناولت الموضوع. ماهي الحواضر التي تواصل معها وادي مزاب فكريا؟ وبماذا تميزت هذه العلاقات العلمية؟

خلاصة الفصل

تمهيد:

عرف المجتمع المزابي مع نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث خلال القرن 10هـ/16م نقلة نوعية في الجانب الفكري تمثلت أساسا في قيام نهضة فكرية وعلمية وحراك ثقافي متميز كان رائده الشيخ "أمي سعيد بن علي الخيري الجربي" وطلبته من بعده فكان لها غالب الأثر على الجوانب الحضارية المختلفة للمجتمع المزابي فمن نشاط لحركة التأليف والنسخ واقتناء الكتب وتشكيل المكتبات وانبعاثها والتحبيس لفائدة طلبة العلم والإسهام على مستوى الهيئات الاجتماعية وغيرها في مختلف جوانب الحياة الحضارية للمجتمع المزابي، وهو سعي مدفوع برغبة في الحفاظ على حيوية المجتمع وخصوصيته المتميزة و المتمثلة في " المذهب الإباضي" عن "الآخر المسلم".

المبحث الأول:الإنتاج الفكري

أولا: العلوم النقلية

تشير العديد من جوابات العلماء أمثال جوابات الشيخ "عمي سعيد" وجوابات الشيخ "أبي ستة" إلى جانبين مهمين فيما يتعلق بالإنتاج الفكري وهما العلوم النقلية والعقلية، وفيما يلي دراسة "لجوابات الشيخ عمي سعيد" كنموذج فيما يتعلق بالعلوم النقلية.

أما عن العلوم النقلية باعتبارها علوما تستند إلى النقل وتشتمل على: التفسير والعقيدة والحديث والفقه...الخ، وتعكس مدونة الجوابات من خلال العلوم النقلية معالم واضحة لجذورها الفكرية والمتمثلة في "المذهب الإباضي"، وهو ما تظهره قراءة تحليلية لجوابات الشيخ "عمي سعيد" معتمدين في قراءتها على النص المحقق وكذا التقسيم الموجود به للموضوعات والدائرة النسبية التالية تمثل نسبة العلوم النقلية والعقلية من خلال جوابات الشيخ "عمي سعيد":

تظهر الدائرة النسبية تفوقا نسبيا للعلوم النقلية حيث كانت تمثل نسبة 52% بينما كانت نسبة العلوم العقلية في الجوابات تشكل نسبة 48% والنسبة الأخيرة لم تكن بعيدة عن الأولى، هذا إذا علمنا وجود تداخل في بعض مواضيعها وهو ما يحتاج إلى دراسات متخصصة حول هذا التراث القيم الذي خلفه الشيخ، كما تبين لنا القيمة المعرفية التي تحملها إذ أنها تشتمل على فنون متنوعة لما فيها من الاختصار أما عن تعدد الفنون الموجودة بها فيحيلنا إلى ثقافة الشيخ وموسوعيته ويشير إلى حجم مرتفع من المقروئية عنده والذي تعكسه جواباته، ناهيك عن مكانته العلمية لدى مختلف العلماء.

أما عن تقسيم المواضيع إلى فنون بعينها فقد أشار المحقق إلى احتواء الجوابات على العلوم التالية:

1 العقيدة وعلم الكلام.

2 التفسير وعلوم القرآن.

3 علوم الحديث والسند.

4 أصول الفقه.

وهي تشير إلى إحاطة الشيخ عمي سعيد بجملة من العلوم الدينية والتي تعتبر ركيزة أساسية للإسهام في تشكيل أخلاق وقيم المجتمع المسلم، وقد انعكست بشكل لافت على المزابيين وهو ما يذكره الرحالة والمؤرخون في كتاباتهم عن سلوك بني مزاب وأخلاقهم، غير أن ذلك لا يعني مثالية على شكل مدينة أفلاطون الفاضلة فقد تذمر العلماء أحيانا من سلوك مجتمعهم كما تبرزه رسالة أبي مهدي عيسى إلى عمان ، وبالعودة إلى الجوابات فإنها تدل على نبوغه وموسوعيتهفي سائر الفنون وكذلكيحتمل أنها من المعارف التي قد يكون الشيخ درسها لطلبته ، وناهيك عن إحاطة الشيخ خلال جوابه لفقيه غير إباضي المذهب بأقوال علماء غير الإباضية والإشارة إليهم كأسلوب مهم في التعليم و الإقناع والنفاذ إلى نفسية المتلقي مع أمانة علمية في النقل، وترسم لنا جوابات الشيخ صورة عن غنى المكتبة سواء مكتبة الشيخ أو مكتبة "إروان بقصر غرداية "التي يعود الفضل له في تأسيسها " وتعكس غناها بالمراجع العلمية التي يحتاجها طالب العلم للتزود من معينها وهو ما يعكسه فهرس الخزانتين[1].

ولا بأس أن نستعين بدراسة للدكتور زدك براهيم حول الحركة العلمية بوادي مزاب ما بين القرن 10هـ-16م إلى القرن 13هـ/19م ، حيث يقدم فيها نسبا مختلفة للعلوم النقلية فيشير إلى نسبة

(1)ينظر: قسم التراث والمكتبة: فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إرْوَانْ) بجامع غرداية الكبير، تق: إبراهيم بن بكير بحاز، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية-الجزائر، ربيع الثاني 1430هـ/أفريل 2009م، ص: د-هـ.

44% من المؤلفات بالنسبة للفقه و 31.49% بالنسبة لكل من علوم العقيدة وأصول الدين، ثم تليها علوم التفسير بنسبة 11.56% لتأتي بعده بقية العلوم وهي الحديث الشريف وعلومه بنسبة 06.12%، أصول الفقه بـ 03.04%، وعلوم القران بـ 02.72% [1]، وهي تحيلنا إلى نشاط علمي معتبر في العلوم الشرعية وتبرز لنا مدى اهتمام العلماء والفقهاء بوادي مزاب في الدفع بحركة التأليف.

وعن المنهج العلمي المتبع في تأليف جوابات الشيخ "عمي سعيد" فقد حاولنا حصرها فيما يلي:

1 -ذكر سبب التأليف وهو" أجبت به بعض متفقهة قومنا"[2]"فقد ورد عليّ سؤالك "[3].

2-الإهتمام بالنقد العلمي للرسالة الموجهة إليه في جانبها اللغوي والنحوي بل ويتجاوزه إلى خط المرسِل[4].

3-الاختصار في إيراد الجواب" وأجبتك بالاختصار نثرا"[5].

4-الإلمام والموسوعية وتجاوز معرفة "الآنا" إلى معرفة "الآخر" أي ما عند الآخر بقوله" وعندكم الأشعرية"[6]" وهو قول أبي حنيفة"[7]وغيرها.

5-الضبط في الجواب وذلك بتعريف المفهوم المراد التطرق إليه لغة واصطلاحا.

6-كثرة الاستشهاد بالآيات والسنة النبوية المطهرة، وأقوال الصحابة.

7-التسلسل والترتيب المنطقي للأفكار.

8-الأمانة العلمية في إيراد الأقوال ونسبها لمؤلفها كقوله: "فقد ذكر فيه ابن محكم وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم"[8] "وذكر المسعودي"[9]" وقال أبو القاسم القشيري في رسالته "الأرواح"[1]

---

(1)براهيم زدك: الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب ما بين القرنين10هـ-13هـ/16م-19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، تخصص التاريخ الحديث، اشراف: أ.د. بلحاج معروف، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، السنة:2018م-2019م، ص: 359.

(2) سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق، ص: 02.

(3)نفسه، ص: 03.

(4) نفسه: ص: 03.

(5)نفسه: ص: 03.

(6) نفسه: ص: 04.

(7) نفسه: ص: 04.

(8) سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق، ص: 50.

(9) سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق، ص: 54.

ثانيا: العلوم العقلية

العلوم العقلية وهي ترتكز على العقل والملاحظة التجربة كونها تشتمل على جملة من المعارفوقد حظيت هذه المعارف باهتمام لدى محبري الجوابات فتناولت جوابات "عمي سعيد" المنطق واللغة والفلك والجغرافيا والحساب...الخ، والجدول التالي يمثل نسب هذه العلوم وهي كالتالي:

الفن	النسبة المئوية %
المنطق	12.5
اللغة	20.83
التاريخ والسير	25
الطب	8.33
الجغرافيا	8.33
علم الفلك	20.83
الحساب	4.16

يظهر الجدول المبين أعلاه تنوعا مهما في العلوم العقلية وذلك من خلال "جوابات الشيخ عمي سعيد"، فقد تضمن حضور علم التاريخ والسير بنسبة بلغت 25% ثم علوم اللغة والفلك بنسبة متقاربة وهي 20.83% لكل منهما ولو أن الملاحظ هو تداخل علوم اللغة ببعض العلوم الأخرى، ثم يليها المنطق بـ 12.5% ،وتتشابه نسبة علم الطب وعلم الجغرافيا بنسبة 8.33% لكل منهما ويليها الحساب بـ 4.16%، وما نلاحظه من خلال الجدول هو أن النسب تعكس إلمام الشيخ بالمعارف العقلية المتاحة لديه في سياقها التاريخي، كما أن قراءة متفحصة إلى مضمونها تبين غيابا واضحا لإصدار أية أحكام يلزم بها غيره مثل : أن الأرض مسطحة و غيرها من النظريات السائدة والمتداولة في التراث العلمي الإسلامي عموما وفي مختلف العقائد والأديان، أي أن الشيخ لم يمارس وصاية فكرية على قارئه في العلوم العقلية إضافة إلى تنوع روافد المعرفة والعلوم للشيخ عمي سعيد.

وقد شكلت جهود الشيخ عمي سعيد ومن بعده تلاميذه منهم أبي مهدي عيسى في بعث نهضة علمية بوادي مزاب كان لها بالغ الأثر في مختلف جوانب الحياة ونخص بالذكر الحياة الفكرية حيث

(1) سعيد بن علي الخيري الجربي: المصدر السابق، ص: 11.

انتظمت بعثات علمية للطلبة المزابيين الذين التحقوا بمدارس جربة ومصر [1]، ويدلنا على تلكم المكانة العلمية لجربة، قول الهلالي السجلماسي في رحلته إلى الحج حينما كان معه في الركب حوالي ستين مزابيا أن:" هم يرجعون في مذهبهم لأهل جربة فهم أهل فتواهم" [2]، وكانت البعثات العلمية تهدف لإكمال الطلبة دراستهم العليا خاصة في علوم اللغة العربية والمنطق، وفي العلوم الطبيعية والرياضية[3].

لقد كان للعلوم العقلية مكانة هامة في مؤلفات العلماء بوادي مزاب ما بين القرنين 10هـ/16م – 13هـ/19م والنسب الآتية تعبر عن مؤلفات في شتى العلوم والمعارف بالنسبة للعلوم العقلية، حيث كانت نسبة علوم التاريخ والجغرافيا تمثل 40%وعن علوم الآداب فقد بلغت نسبتها 46.62%، ثم العلوم الطبيعية بـ 07.52% ويليها المنطق والفلسفة بنسبة 05.26%[4]، وتظهر دراسة آخرى للأستاذ "عاشور سرقمة" فيما يتعلق بمجال المخطوطات الأدبية أنها تشكل ما نسبته 33% من المجموع العام للمخطوطات، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة اقتصرت على تسعة فهارس لخزائن مخطوطات وادي مزاب[5]، وتشير المصادر لما يمكن أن نعتبره ثمار الاهتمام باللغة العربية إذ أن الناصري يذكر أن المزابيين "يتكلمون باللسانين العربي والعجمي"[6].

كما تظهر دراسة نموذج واحد وهو "جوابات عمي سعيد" وكذا الدراسات السابقة الذكر في التاريخ الثقافي لوادي مزاب، أين اعتمد فيها إحصاء نسبة مؤلفات العلوم العقلية، وقد برز تنوع مهم في، ورغم تواضع مضامينها فهي لم تخرج عن سياقها التاريخي بالجزائر العثمانية إذ أن المؤلفات في العلوم العقلية لم تكن بتلك الأهمية التي حظيت بها العلوم الشرعية، إضافة إلى حرص العماء بوادي مزاب في استجلاب المؤلفات والإحاطة بها من حواضر الجزائر المختلفة[7] بالنسخ أو الاقتناء.

---

(1)يحي بن عيسى بوراس: مرجع سابق، ص: 137.

(2) أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي: مصدر سابق، ص: 197.

(3) يحي بن عيسى بوراس: مرجع سابق، ص: 137.

(4) براهيم زدك: مرجع سابق، ص: 361.

(5)سرقمة عاشور: المخطوطات الأدبية بمكتبات وخزائن غرداية، واقعها وأعلامها، ص: 81، المجلد02، العدد02، ص: 79-90. مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، 20 جانفي 2015م.

(6)محمد بن عبد السلام الناصري: مصدر سابق،ج1،ص: 206.

(7) سرقمة عاشور: المخطوطات الأدبية بمكتبات وخزائن غرداية، واقعها وأعلامها، ص:82، المجلد 02، العدد02، ص: 79-90. مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، 20 جانفي 2015م

ثالثا: جوابات العلماء في طبقات

عرف وادي مزاب العديد من المؤلفات والجوابات والردود والمرسلات، في الفترة الحديثة وقد تنوعت مواضيعها بين العلوم الدينية والعلوم العقلية، وهي تقدم للباحث والدارس إمكانية تدوين جوانب مختلفة عن الحياة الحضارية، من هنا كانت محاولتنا لوضع "بيبلوغرافيا الجوابات " للفترة الحديثة ونظرا لغزارتها وخشية تجاوز عدد صفحات البحث المسموح بها، فإننا اقتصرنا على الجوابات التالية:

جوابات العلماء في طبقات

الرقم	القرن	العالم	عنوان الجواب	خزانة مخطوطات	رقم المخطوط في فهرس المكتبة	رقم المخطوط في الخزانة
01	9هـ-8هـ 15م-16م	الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي الخيري	جواب الشيخ على الطالب محمد بن إبراهيم المصمودي	الحاج صالح لعلي	802	م081
			جوابه على ذمي يهودي من تلمسان في مسألة القضاء والقدر	مكتبة الاستقامة	384	أ/138
			جوابه على مسائل الفقيه سعيد بن معمر الإباضي في مسائل لغوية وأدبية مع شرح لبعض الحكم والأحاديث			
			من جوابات الشيخ عمي سعيد	كتاب محقق	/	/
			جواب عن أسئلة بعض المتفقهة	مكتبة الاستقامة	397	ذ.غ 60
			جواب عن سؤال البهلولي	خزانة آل موسى واعلي	20	مح/دغ 130
			جواب على سؤال في معنى التوحيد والوحدانية والإلهية والربوبية	خزانة صالح لعلي أبي اسحاق	808	م 081
			جواب فيمن لم يصله خبر الدعوة	خزانة صالح لعلي أبي اسحاق	809	م 081
			جواب الشيخ عيسى ابن إسماعيل	الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو خزانة	600	م 25

		الشيخ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل		الحاج صالح إبن دريسو		
02	10هـ/16م		جواب عيسى بن اسماعيل (مجهول)	الشيخ محمد بن سليمان ابن دريسو خزانة الحاج صالح إبن دريسو	747	م 97
			جواب في علة انفصال اللام في قوله تعالى:" مال هدا الكتاب..."	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	325	97
			جواب إلى الشيخ أبي سليمان داود بن عيسى في ايمان صاحب الجزيرة	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	327	د.غ 60
			جواب إلى أبي القاسم التجيني	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	332	د.غ 60
			جواب عن مسألة التيمم لمن لا يغسل رأسه من الجنابة	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	349	120
			جواب في الحطب المستعمل للقربوسة	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	355	120
			جواب في اللغة جورا معنى الشأس وتعلق الفهم ووزن الفم	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	398	د.غ 60
			جواب إلى اباضية وارجلان في الصفات والأسماء	مكتبة الاستقامة الخزانة الثانية	382	أ 138
03	11هـ– 12هـ 17م–18م	محمد بن الحاج أبي القاسم الغرداوي	جواب على قادح من مازونة	خ.ث	ر.س 28	ش.ص/د.غ 130
			جواب محمد المصعبي في العقيدة	الشيخ حمو بابا وموسى	036	ح.د.غ 06
			أجوبة عن أسئلة	الشيخ حمو بابا وموسى	068	ح.م 49
			أجوبة عن أسئلة	الشيخ حمو بابا وموسى	069	حم 49
			جواب عن سؤال في قسمة	الشيخ حمو بابا	116	حدغ 06

		المصعبي	الشركاء	وموسى		
			مجهول: جواب على الكتاب الملقى في محراب مسجد وارجلان	آل يدر أبي اسحاق	588	89
			مجهول: جواب وأسئلة لبعض المخالفين	آل يدر أبي اسحاق	590	223
			جواب على أسئلة عبد العزيز بن عيسى	الحاج صالح لعلي أبي اسحاق	867	م 082
04	12هـ-13هـ 18م	أبو زكريا يحي بن صالح الأفضلي	جواب في الرهن	الحاج سعيد محمد أبي اسحاق	259	د.غ 29
05	13هـ/18م	الشيخ محمد بن يوسف المصعبي	جواب محمد بن يوسف المصعبي	الحاج صالح لعلي أبي اسحاق	903	م 082
			جواب محمد المصعبي على أسئلة بعض الطلبة	الحاج صالح لعلي	814	م081
			جواب حول حديث "كل أمر ذي بال..."	الحاج سعيد محمد أبي اسحاق	179	09
			جواب عن سؤال في الشركة	خزانة الحاج سعيد محمد أبي اسحاق	257	09
			جواب في تنجيس أبوال البهائم المحللة الأكل	خزانة الشيخين بنوح مصباح وصالح بابهون	29	باح 39
		الشيخ محمد بن يوسف المصعبي	جواب في حكم ثوب الصلاة الموشى بالحرير وحكم من كانت فيه خصلة من خصال الشرك	خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو	79	ب 76
			جواب في الظهار لعله للشيخ المذكور)	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	359	81
			جواب عن أسئلة فقهية	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	348	38

		جواب عن سؤال الملوي		خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو	1	ب 76
06	12هـ-13هـ 18م-19م	الشيخ عبد العزيز الثميني	جواب في حقوق اليتامى والقاصرين والنساء	الشيخ حمو بابا وموسى	121	حدغ 151
			جواب في الرهن	الحاج صالح لعلي أبي اسحاق	884	م 082
			جواب عن رسالة الشيخ سليمان بن ناصر الإسماعيلي	خزانة الشيخ محمد بن يوسف ببانو	97	ب 233
			جواب عن المتوفى عنها زوجها قبل أن يدخل بها	مكتبة الاستقامة الخزانة الأولى	368	57
07	13هـ/19م	إبراهيم بن بحمان اليسجني	جواب في الفدى ونشوز المرأة	الحاج صالح لعلي أبي اسحاق	887	م 082
			جواب في تفسير قوله تعالى:" الله نور السماوات والأرض"	مكتبة الاستقامة الحزانة الأولى	322	97
			جواب معنى قوله تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم "	مكتبة الاستقامة الحزانة الأولى	326	97

المبحث الثاني: التواصل الثقافي

لقد شكل انتقال العلماء بين مواطن الإباضية ،أو ما تسميه أدبيات الكتابات الإباضية بـ "الزيارة" أو "التزاور" فعلا استراتيجيا منذ العصر الوسيط، وتعزو المصادر بدايته إلى فترة استقرار المذهب الإباضي على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي بوادي مزاب خلال القرن 5هـ/11م، وهو شكل من أشكال ضخ الدم في الجسد الإباضي ومنعه من الانحلال والذوبان في الآخر عبر نقل المعارف وحل الإشكالات والحث على تفعيل "الذات" انطلاقا من التراث، إضافة إلى "التعارف" مع "الآخر المسلم" ويلخص ذلك المفكر الشيخ علي يحي معمر في ثلاثيته المشهورة "المعرفة -الاعتراف -التعارف" .

أولا: التواصل بين حواضر الإباضية

– مع جربة ونفوسة و وارجلان

شغل التواصل الثقافي بين حواضر الإباضية اهتمام العلماء والمشايخ، فقد برزت أجوبة العلماء كنوع من التواصل العلمي، مثال ذلك أجوبة الشيخ أبي ستة على أسئلة الشيخ أبي سحابة المصعبي، والتي تناولت مسائل متنوعة، وعكست حاجة الحواضر العلمية لبعضها البعض، ودليل ذلك قول الشيخ أبي ستة ضمن أجوبته: "وقد ذكرنا لكم قبل هذا أن ترسلوا لنا أجوبة عمنا عيسى"ويقصد بها أجوبة الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل[1].

إذن فالموت البيولوجي للعلماء لا يعني موت نتاجهم الفكري، فالعلم هو نتاج بناء تراكمي وقد حرص العلماء والفقهاء على هذا النوع من التواصل مع التراث، حيث تبرز لنا إحدى الجوابات المنسوبة إلى الشيخ الحاج إبراهيم بن بحمان اليسجني في إحدى المسائل الفقهية التي استشهد في حُكمه بما يبدوا نصا من نصوص الاتفاقات كونه وقع في إحدى المجالس العامة بمزاب ونصها ما يلي:"...وهي من المسائل الأربع الاتي اتفقت عليها علماء بني مزاب قديما في مجلس بل في جامع الشيخ عبد الرحمن الكرثي..."[2].

كما تبرز الجوابات ما يعبر عنه اليوم بـ"الجماعة العلمية" إذ أن مجموعة من العلماء تقوم بالاجتماع وتحرير أسئلة عن نوازل وجماعة من العلماء تقوم بالإجابة عنها فقد أشارت الجوابات إلى ذلك حينما نقلت لنا جواب علماء جربة لمزاب بقولها: " وإمام أهل النّدوة عمّنا الشّيخ: موسى بن أبي سحابة المصعبي ومن جملة الطّلبة...كلام يتضمن أسئلة عن نوازل" [3] ولا شك أن هؤلاء العلماء والمشايخ في في مختلف العصور قد تداولوا في تلكم المسائلفأجابوا وِسع علمهموما قد أشكل عليهم أرسلوا إلى من هو أعلم منهم من العلماء الذين انتهت إليهم إمامة العلم، ناهيك عن الرغبة في الاستزادة منالمعارف والعلوم مما قد يكون قد وصل إلى تلكم الحاضرة، خصوصا وأن بعضها تقع في مواقع جغرافية استراتيجية تمر منها أو عبرها قوافل البر أو سفن البحر فهي مجال احتكاك بالشعوب والثقافات بحوض المتوسط، وهي أقرب إلى حواضر العلم كالأزهر وغيرها.

---

(1)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 102.

(2) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082، ق: 410.

(3)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 117.

غير أن الجوابات قد رفعت من قدر السائل كقول الشيخ محمد بن يوسف المصعبي " واحق الناس بالسؤال عنها في هذا الزمان اقربهم اليكم في ذلك المكان لامامته في العلوم رواية ودراية" [1] وهو ما يظهر على أنه تواضع بين العلماء السائل والمجيب.

كما تضمنت الرسائل التي يبث فيها العلماء والمشايخ لبعضهم البعض أحوالهم وحال العامة ببلدانهم.

كما أظهرت الجوابات لنا استفادة الحواضر بعضها من بعض وهو ما يعكسه الجواب التالي من استفادة نفوسة من جربة قول أبي ستة: "ثمّ اطلعت على جواب الشيخ يونس بن تعاريت رحمه الله للشيخ سلامة بن يوسف الجناوني رحمه الله" [2] والعلم الأخير من نفوسة، والجواب موجه في الأصل لحاضرة مزاب.

وكذا تواصل جربة مع وارجلان منها رسالة في الحض على طلب العلم وفيها بعض الذم على التقصير في شأن ما سبق ذكره [3]، كما وجد تبادل علمي بين حاضرتي نفوسة ومزاب وقد برز العديد من الأعلام والمشايخ النفوسيين كأمثال الشيخ محمد بن زكرياء البروني الذي أخذ العلم عن أبي مهدي عيسى بن إسماعيل [4]ووفود الشيخ دحمان [5] من نفوسة إلى بنورة لنشر العلم والدين... [6]،وكذلك وارجلان عرفت جوابات واردة من مزاب إلى الشيخ باسه بن موسى [7] من قبل الشيخ صالح بن الحاج الحاج إبراهيم المصعبي، وتذكر كتب الرحلات هذه العلاقة العلمية بين مزاب و وارجلان فتجعل مرجع

---

(1) خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي: أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م 082.

(2)محمد بن عمرو بن أبي ستة: مصدر سابق، ص: 126.

(3)إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: غصن البان في تاريخ وارجلان، در. تح: د. إبراهيم بن بكير بحاز-أ. سليمان بن محمد بومعقل، العالمية، ط1، جمادى الأولى 1434هـ/2013م، ص: 387،388،389،390.

(4)علي يحي معمر: الأباضية في موكب التاريخ-الحلقة الرابعة-، صححه: أحمد عمر أوبكه، ج1،المطبعة العربية، غرداية – الجزائر، 1985م، ص: 234.

(5) هو الشيخ دحمان بن الحاج حي خلال القرن 10هـ/16م من علماء جربة ، خرج في وفدها مع الشيخ عمّ سعيد بن علي، وبلحاج محمَّد بن سعيد من نصيب بني يسجن، وهو من نصيب بُنورة، اختار موضعا شرق البلدة وقال:«أريد جنانا ودارا لا جار لهما» فتولى المشيخة ببنورة، وكان واعظا ومدرِّسا وإماما، إنتعشت المدينة في عهده بجهاده و إخلاصه؛ وهو الذي قام بتأسيس مسجد بنورة الحالي، من أعماله: نجاحه في إصلاح ذات البين حيث يُرجع إليه في كلِّ النزاعات والمشاكل الداخلية والخارجية للبلدة فيفصل فيها، وفي زمنه هجم على مزاب عدوٌّ من المغرب يقال له ابن دومة، وخرّب خمسا وعشرين قرية، عندئذ أُعلنت إمامة الدفاع، فكان دحمان بن الحاج إمام دفاع-وذلك كعادة مزاب- فجهَّز جيشا لقتال هذا العدوِّ والأخذ بالثأر منه، فكان له ما أراد وانتصر على ابن دومة، فانتقم منه. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،2/301،302.

(6)علي يحي معمر: مرجع سابق، ص: 333.

(7)إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: مرجع سابق، ص: 368.

أهل وارجلان إلى مزاب "وأصل مادتهم من جبال مزاب... وبها علمائهم" [1] والأمثلة في ذلك كثيرة وهو مما يطول ذكره.

– مع عمان

رغم بعد المسافة بين بلاد المغرب والمشرق وما يحيط بالطريق من مخاطر، إلا أن التواصل الفكري والثقافي بين حاضرة عمان وحواضر الإباضية ببلاد المغرب لم ينقطع رغم ضعفه ووهنه في بعض الفترات [2]، وهذا التواصل متجذر عريق ومتعدد المجالات ففي الفترة الحديثة خلال القرن 10هـ/16م ترد من الشيخ أبي مهدي رسالة من عمان سنة 913هـ/1507م تشتمل على أسئلة في الأصول والفروع، لم يتأخر الجواب من أبي مهدي حيث أنه ضمن 33 صفحة[3].

وخلال القرن 11هـ/17م تحدثنا المصادر عن ورود زيارات من المشرق نترك العياشيليحدثنا عنها: " أخبرني من أثق به من أهل ريغ من أشياخنا أنه مر بهم رجل قاصدا لمزاب، فسألوه من هو فقال: من أهل البصرة جئت زائرا لبلاد مزاب"[4]، وقد علق محقق الكتاب بأن البصرة من مدن بلاد المغرب، غير غير أنه لم يتناهى إلى علمنا وجود حاضرة للإباضية في الفترة الحديثة بهذا الاسم، فلعله من تجار عمان المستقرين بالبصرة وهي من مدن العراق،ولم يمنع بعد المسافة ومشقة الطريق وأخطاره من التواصل، واستمر هذا التواصل كما تبينه جوابات واردة من عمان إلى مزاب [5] ومن عدة مشايخ [6] خلال القرن 13هـ/19م،وهي تدل على الوحدة الفكرية التي حرص الإباضية على المحافظة عليها[7].

---

(1)عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية، تح، تق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع ،ط1،أبو ظبي–الإمارات العربية المتحدة،2006م،مج1،ص: 116.

(2)محمد ناصر بوحجام: التواصل الثقافي بين عُمان والجزائر، مجلة الحياة، جمعية التاث، عدد03، القرارة–الجزائر، رمضان 1420هـ/جانفي2000م، ص: 146.

(3)فرحات بن علي الجعبيري: البعد الحضاري عند الإباضية، جمعية التراث، القرارة1408هـ/1987م،ج1، ص: 168.

(4)عبد الله بن محمد العياشي: مصدر سابق، ص: 117.

(5) نَاصِرِ بْنِ جَاعِد بْنِ خَمِيسٍ الخروصِيِّ العُماني: مصدر سابق.

(6)بشير بن موسى الحاج موسى: المرجع السابق، ص: 5.

(7)محمد ناصر بوحجام: مرجع سابق، ص: 147.

ثانيا: التواصل مع غير الإباضية

– بحواضر الجزائر

عرف وادي مزاب تواصلا ثقافيا مع غير الإباضية بحواضر بلاد المغرب المختلفة، وقد أوردت المصادر بعض تلك المدن والحواضر مثل: الجزائر وتلمسان ومازونة وبلاد الأبيض وفاس وغيرها، فتنقل لنا المصادر العديد من الجوابات، والتي لها دوافع متنوعة لتأليفها فمنها ما أخذ صبغة الرد على الطاعنين في المذهب الإباضي، ومنها ما كان أجوبة لأسئلة علمية، وقد اتسمت المناقشات فيها بالحدة وفي بعضها الأخر بالحوار العلمي الهادئ [1].

يعتبر الدكتور بحاز إبراهيم أن صورة الإباضية مشوهة عند عامة المسلمين وقد ذكر في تقصيه لأكثر من عشرين مصدرا من كتب الجغرافيين والرحالة اشتراكها في النقل دون تمحيص ولا تدقيق [2]، وهو أيضا ما لاحظناه من رصدنا لبعض كتب الرحلات وهي من المصادر المهمة في العهد العثماني بالجزائر، فبعضها ينعت الإباضيةبالخوارج [3] والآخر يصفهابالمعتزلة [4] وكذا إلى الروافض [5] أي الشيعة، وتدل هذه التسميات على تعصب وجهل، والجهل بعقائدهم هو ما يظهر من خلال تفحص تلك الكتابات وهو يحيلنا إلى عدم امتلاك مخالفيهم معرفة مكتملة حول الإباضية، وهو ما يؤكده "أمي سعيد" بقوله: "..والفقيه أبو يحي التلمساني لما دخل بلادنا وعرف اعتقادنا، قال لنا مشافهة: ما هكذا نسمع عنكم قبل أن نراكم، والآن والله أنتم على دين الحق"[6].

لقد تميزت الفترة الحديثة بالردود والأجوبة ليس بحاضرة مزاب فقط وإنما كانت تشمل حواضر الإباضية ببلاد المغرب، وذلك نتيجة تقلص عدد الإباضية في عدة مواطن [7]،فكان اهتمام العلماء منصبا في الدفاع عن معتقدهم وتصحيح رؤية الآخر لهم وقد أوردت لنا المصادر أسماء لمختلف

---

(1) أحمد امعيز الحاج أحمد، عمر شرع الله: عزابة مزاب وعلاقاتهم العلمية بالآخر المسلم من خلال المراسلات العلمية المتبادلة نهاية العصر الوسيط(9-10هـ/15-16م)، الملتقى الوطني الموسوم ب"نظام العزابة: نشأته ودوره الحضاري في بلاد المغرب،11-12 فيفري 2020م ،جامعة غرداية، ص: 8،9

(2)إبراهيم بحاز: "مشوّهات الإباضية نظرة من الداخل والخارج"، مجلة الحياة، جمعية التراث، عدد:05، القرارة-الجزائر، رمضان 1422هـ/ديسمبر2001م، ص: 56.

(3)أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد العباس الهلالي: مصدر سابق، ص: 196.

(4)ابن الدين الأغواطي: مصدر سابق، ص: 90.

(5) عبد الله بن محمد العياشي: مصدر سابق، ص: 116.

(6) أحمد امعيز الحاج أحمد، عمر شرع الله: مرجع سابق، ص: 7.

(7)فرحات بن علي الجعبيري: مرجع سابق،ج1، ص: 163.

الشخصيات العلمية التي وقعت معها المراسلات منها: "سليمان بن أبي سماحة، أبو الحسن علي البهلولي...محمد بن إبراهيم المصمودي..." ومن هؤلاء من انتهت إليه الرئاسة العلمية وأما عن مذهب تلك الشخصيات فالظاهر أنه ممن تمذهب بالمذهب المالكيكونه مذهب غالب أهل بلاد المغرب [1].

إن من بين الجوابات العلمية تلك التي كانت خلال القرن 10هـ/16م والتي دارت بين الشيخ أبي مهدي والشيخ أبي الحسن بن علي البهلولي [2]، وهي في العقيدة وتتضمن مسائل متنوعة مثل: مسألة الشفاعة والخلود [3] وغيرها من القضايا العقدية، حيث تميز منهج الجواب فيها بأسلوب الحوار الهادئ الهادئ والمفيد[4]، كما يذكرالشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني في رحلته لما دخل وادي مزاب خلال خلال القرن 13هـ/19م أنه التقى ببعض العلماء ويعدد منهم "الحاج إبراهيم بن بحمان الغروآء" [5] ويقصد به الشيخ إبراهيم بن بحمان اليسجني وكذا "الشيخ باعمور"[6] المليكي.

---

(1) أحمد أمعيز الحاج أحمد، عمر شرع الله: مرجع سابق، ص: 5،6.

(2)هو الشيخ محمد بن علي البهلولي بن أبي الحسن المجاجي، نسبة إلى مجاجة إحدى بلديات ولاية الشلف حاليا، ينتمي إلى زاوية "تنس"، يبدوا أنها كانت مشهورة ولها صولة في الجانب السياسي، نشأ بين أحضانها ذات الطابع الصوفي، حيث أخذ منها علم المرابطة والطرق الصوفية، وهو أحد الأعضاء اللامعة في عالم التصوف. عيسى بن إسماعيل:مصدر سابق، ص: 148،149. عيسى بن إسماعيل:مصدر سابق، ص: 41. إضافة إلى ترجمة المحقق فقد وجدنا علما في نفس الفترة المذكورة وهو من نفس منطقة للمترجم له وهي مجاجة بالشلف غير أن اسمه على النحو التالي: "علي بن أحمد المجاجي(أبهلول)" ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: مرجع سابق، ص: 232،233.

(3) فرحات بن علي الجعبيري، مرجع سابق،ج1، ص: 168،169.

(4)عيسى بن إسماعيل:مصدر سابق، ص: 41.

(5) إبراهيم بن بحمان ابن أبي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني اليسجني، من علماء بني يسجن البارزين، أخد العلم عن خاله الشيخ عبد العزيز الثميني، وعن الشيخ أبي زكريا يحي بن صالح الأفضلي، يعتبر من أنصار النهضة الإسلامية الحديثة، والدعاة لها بالخطب و الوعظ والإرشاد، وكانت له صلات وثيقة مع علماء الجزائر و المغرب وعمان، كما أن له مراسلات إلى البايات و الدايات الأتراك باسم مجلس عمي سعيد الدي كان كاتب تقاريره، له مؤلفات عديدة منها، شرح موازين القسط و الرحلة الحجازية و حاشية على تفسير أنوار التنزيل و أسباب التأويل، توفي سنة1232هـ/1817م. مجموعة مؤلفين: المرجع السابق،2/22،23،24.

(6) هو الشيخ بعمور بن الحاج أحمد بن الحاج ابراهيم ، جد آت بجاح من آت الحاج أحمد بآت مليشت ولد في حوالي سبعينيات القرن12 الهجري، وصفه معاصره الشيخ إبراهيم ابن بحمان "بالرحيم للأبرار، الشديد على الكفار "، كان والده من مشايخ و عزابة آت مليشت وكاتبا في المجالس العليا لواد مزاب، تلقى الشيخ بعمور تعليمه العالي على يد المشايخ: يحي بن صالح الأفضلي، وابنه موسى بن يحي، عبد العزيز الثميني... فبرع في علوم الشريعة، حتى عُرف بـ "بعمور نْ تْمُوسْنِي"، نسخ العديد من المخطوطات بيده، عمل بالمحاكم الإباضية قبل دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1245هـ/1830م و عاصر دخوله، كان

غير أن التنلاني يطلق بعض الأحكام الخاطئة حول الإباضية وعقائدهم رغم محاورته لعلمائهم، ولعل مرد ذلك إلى ما كتبته كتب الملل والنحل فالثقة فيها مطلقة وإزاحته عن الأذهان ليس من السهولة بمكان ولو في وقت قصير [1]، لا تذكر المصادر المتاحة زيارات كثيرة لفقهاء غير اباضيين إلا أن التنيلاني تجاوز هذا التحفظ الموجود سابقا من الانتقال إلى حاضرة وادي مزاب، وما يهمنا في هذا الفصل تلك العلاقة العلمية التي يقصها علينا :" وقد اجتمعت مع فقهائهم وتفاوضتُ معهم" [2] ولعله يقصد بـ"التفاوض" الاستفسار والسؤال وهو ما يدل عليه نص الرحلة، ويحتمل أن تكون قد وقعت بينهم "مناظرة" غير أنه لا ينقل لنا صورة كاملة عن حيثياتها من حيث تعقيبهُ لهم على أجوبتهم ولا عن المواضيع المتطرق إليها ولا عن مكان انعقادها وهي تفاصيل يذكرها في الغالب كتاب الرحلات حين حديثهم عن محاوراتهم مع العلماء و الفقهاء.

وينقل لنا الشيخ عبد الرحمن التنلاني صورة مصغرة لما يطبع الحياة الفكرية والثقافية بوادي مزاب، من خلال معالم حضارية متمثلة في المكتبات التي تضم خزائن الكتب وذلك بقوله:" وعندهم خزائن من كُتُب علمهموطالعت البعض منها" [3] وقد أتيح له الاطلاع على ما تحويه من ذخائر العلوم والمعارف، والرحلة تعكس لنا في بعض جوانبها طبيعة الحياة الفكرية والعلمية بقصور وادي مزاب، إضافة إلى التفاعل بين المذهبين الإباضي والمالكي في العهد العثماني بالجزائر.

من كتاب الاتفاقات بالمجلس الأعلى لواد مزاب ، من بعض معاصريه المشايخ التالية أسمائهم : إبراهيم بن بحمان اليسجني، عبد العزيز بن صالح المليكشي وغيرهم كثير، انتقل إلى رحمة الله في صفر 1257هـ/ 1841م. إفادة من الباحث: امعيز الحاج أحمد أحمد بن داود، بتصرف، باحث بقسم الأعلام محضرة منارة الإيمان. مليكة-غرداية-الجزائر. نسخة مرقونة بحوزتي.

(1) إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص: 55.

(2) رحلة إدريس بن عمر بن عبد القادر التنلاني، ص:.

(3)رحلة إدريس بن عمر بن عبد القادر التنلاني، مخطوط بحوزتي.

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال ما تم استعراضه في هذا الفصل حول الحياة الفكرية بوادي مزاب ما بين القرن 10هـ/16م إلى غاية القرن 13هـ/19م مدار البحث، أنها عرفت حراكا ثقافيا وعلميا متميزا، من خلال المؤلفات والبعثات وحركة النسخ، إلى جانب ظهور علماء أعلام تجاوز إشعاعهم إلى حواضر مختلفة.

كما تميزت مؤلفات هذه الفترة بورود الجوابات والردود والمراسلات بوفرة لأغراض متنوعة، هدفها الأساسي هو إبراز مميزات العقيدة الإباضية والتعريف بها بين الفرق الإسلامية، من خلال التواصل الثقافي الذي يتجاوز دائرة المذهب إلى الآخر المسلمبانتهاج أسلوب الحوار، كما برز خلال هذه الفترة تنوع في المعارف والعلوم بين النقلية والعقلية مع حرية متميزة تركت للقارئ فيما يخص العلوم العقلية مع معالم حضارية تمثلت في توفر المكتبات لطلبة العلم بالمنطقة مع انفتاحها للمسلم الآخر.

الخاتمة:

يكتسي موضوع البحث أهمية بالغة وهذا راجع لعدة اعتبارات، منها تناوله لمرحلة تاريخية تقل الدراسات حولها على مختلف الأصعدة، وإن وجدت فهي لم تعتمد على الجوابات كمادة مصدرية وأساسية في البحث.

تهدف دراستنا لتغطية ذلك النقص حول تاريخ وادي مزاب في الفترة الحديثة، واستنباط معالم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وهو ما سيسهم في إبراز صنف جديد من المصادر يمكن الاعتماد عليها في الدراسات المستقبلية حول وادي مزاب، وعن أهم النتائج المتوصل إليها فهي كالتالي:

1. تحديد الإطار المجالي والسكاني لوادي مزاب من خلال ما تصرح به مصادر الفترة الوسيطة والحديثة.
2. سيسهم البحث في لفت النظر لذوي الاختصاص فيما يتعلق بتداول مفهوم الجوابات في التراث الإباضي، من هنا جاءت دراستنا للإسهام في وضع تعريف لها.
3. رغم كون الجوابات مصدرا أساسيا في البحث إلا أنه يشهد بعض القصور في جوانب متعددة كان من الضروري العودة لمصادر أخرى أهمها النصوص التشريعية لوادي مزاب.
4. تميزت الحياة الاجتماعية بوادي مزاب بالتنظيم المحكم؛ المبني على أسس شرعية وعرفية فيما يتعلق بالأسرة والتكافل وتهيئة المجال العمراني وبالخصوص المسكن، وهو ما تعكسه الجوابات وتصرح به المصادر المتنوعة خصوصا نصوص الاتفاقات حيث كان لها الدور الأكبر في تغطية الفجواتالتاريخية للموضوع.
5. تنوع الجوابات المتضمنة للمسائل المتعلقة بالجانب الاقتصاديمنها: الموارد، المعاملات المالية، الصنائع، التجارة وعوائقها.
6. غنى مدونة الجوابات بأنواع المعارف والعلوم النقلية والعقلية، وهو ما يعكس حركيةكبيرة في المجال الفكري والثقافي.
7. موسوعية العلماء والمشايخ وتجاوبهم مع مستجدات عصرهم ومحورية دورهم في جوانب الحياة المختلفة.
8. أخذ التثاقفالإباضي- الإباضي والإباضي-المالكي حيزا مهما من رصيد مدونة الجوابات.

هذه خاتمة بحثنا والتي أجملنا فيها أهم النتائج المستخلصةعن الحياة الحضارية بمختلف جوانبها في وادي مزاب، في بيئة جغرافية قاسية ومحيط خارجي يتميز بالتنوع في تركيبته والتغير في استقراره، شكل عامل تحدي للسكان تجاوزته الحكمة والتجربة.

الـمـلاحـــق

الملحق رقم: 01 مصلى أغرم أنواداي بقصر آتمليشت (مليكة)

مصدر الصورة: تصوير شخصي للموقع بتاريخ: 2020/09/19

الملحق 02: موقع قصر"تلزضيت

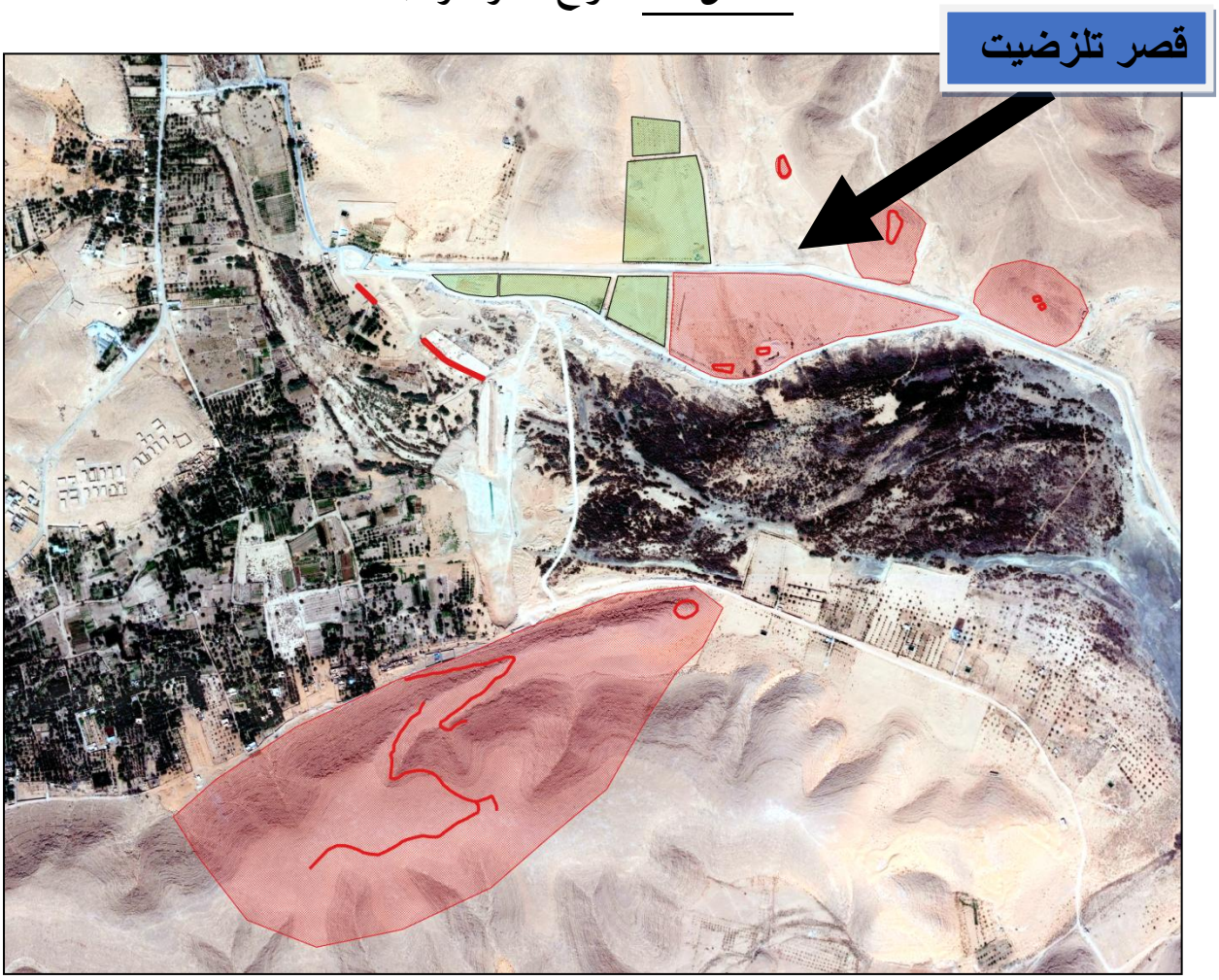

خريطة جوية توضح الموقع الأثري أغرم تلزضيت بلدية العطف

المصدر: مديرية الثقافة لولاية غرداية، مصلحة التراث الثقافي

مصدر الصور: تصوير شخصي للموقع بتاريخ: 2014/06/12

الملحق 03: مقبرة المعتزلة بقصر آتمليشت (مليكة)

مصدر الصورة: تصوير شخصي للموقع بتاريخ: **2020/09/19**

الملحق رقم:04 جوابات الشيخ أبي ستة للشيخ أبي سحابة المصعبي

الملحق رقم:04 جوابات الشيخ أبي ستة للشيخ أبي سحابة المصعبي

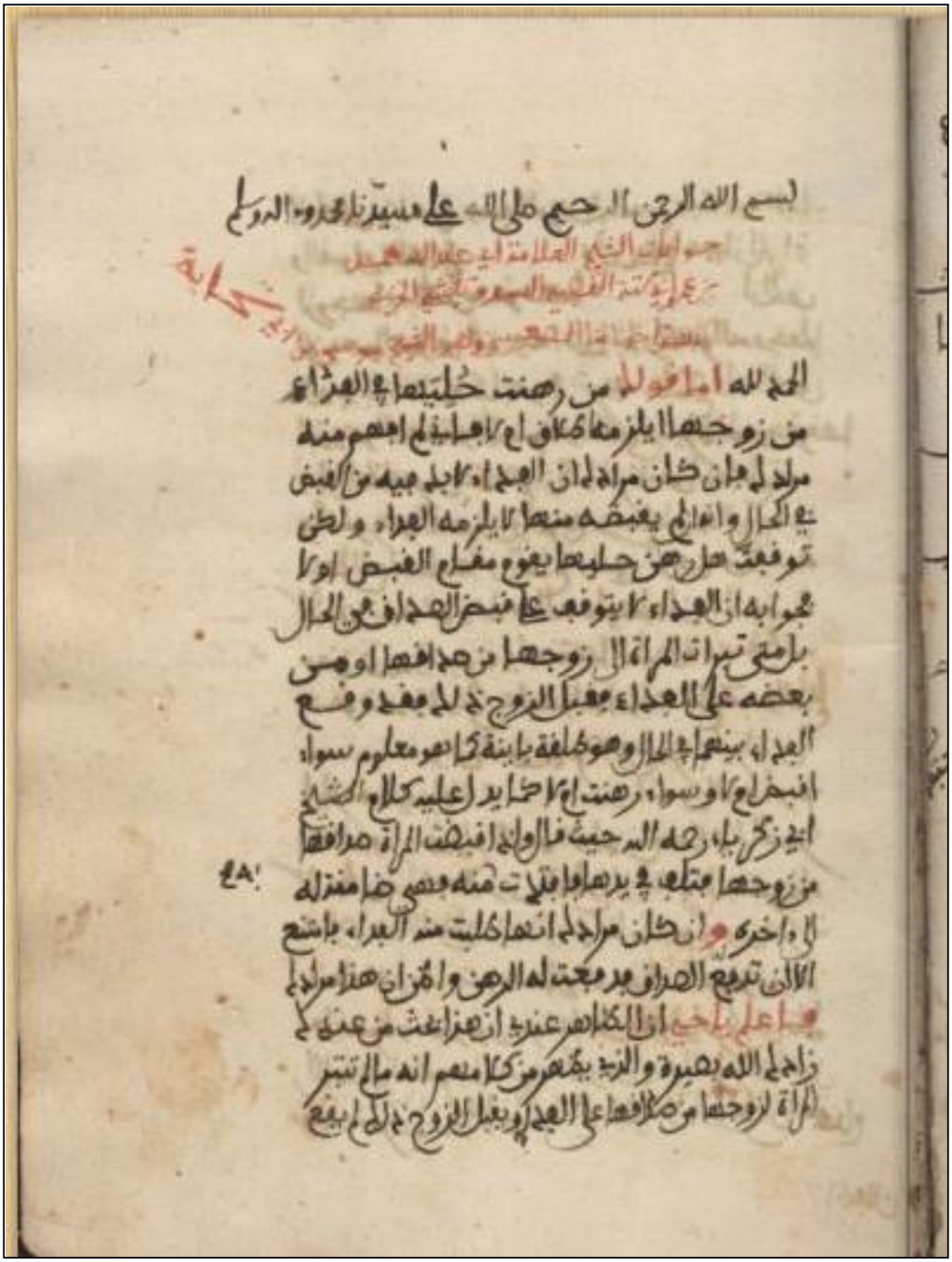

بسم الله الرحمن الرحيم على الله على سيدنا محمد وآله وسلم

جوابات الشيخ العلامة ابي عبد الله محمد
بن يوسف أبي ستة المصعبي لشيخ الزمن
ابي سحابة المصعبي

الحمد لله اما قوله من رهنت حليتها في الغداء
من زوجها ايلزمها ذلك او لا فاجاب لم يلزمه
مراده ان كان مراده ان الغداء لابد فيه من القبض
في الحال وانه لم يقبضه منها لا يلزمه الغداء ولكن
توقف هل رهن حليتها يقوم مقام القبض او لا
فجوابه ان الغداء لا يتوقف على قبض الغداف في الحال
بل متى تسلمت المرأة الى زوجها من غدائها او من
بعضه على الغداء بعمل الزوج ذلك يقع وقع
العدل بينهما في الحال وهو كالغلة بابنة كما هو معلوم سواء
انفق او لا وسواء رهنت او لا شاهد على ذلك كلام الشيخ
ابي زكريا رحمه الله حيث قال ولو انفقت المرأة غداءها
من زوجها فتلف في يدها او تلفت منه فهي كما منزله
الا واخره وان كان مراده انها كلت منه الغداء باشتغ
الآن تدفع الغداء بعد ما قلت له الرهن والظن ان هذا مراده
والله اعلم يا اخي ان الكلام عندنا ان هذا ثبت من عندنا
زاد الله بصيرة والزيد يظهر من كلامنا انه ما لم تتبين
المرأة لزوجها من صلاة غداءها على العدل وبعمل الزوج ذلك لم يقع

المصدر : خزانة الحاج مسعود بابكر ر،س:83، ر،خ: بابكر 14

الملحق رقم:04 جوابات الشيخ أبي ستة للشيخ أبي سحابة المصعبي (مرقون)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم

جوابات الشيخ العلامة ابي عبد الله محمد بن عمر ابي ستة

القصبي السدويكشي الجربي

بعض اخواننا المصعبيين وهو الشيخ موسى بن أبي سحابة

الحمد لله اما قولك من رهنت حُلِيَها في الفداء من زوجها ايلزمه طلاق ام لا؟ فاني لم افهم منه مرادك فان كان مرادك ان الفداء لابد فيه من القبض في الحال وانه ان لم يقبضه منها لا يلزمه الفداء ولكن توقفت هل رهن حليها يقوم مقام القبض اولا؟ فجوابه ان الفداء لايتوقف على قبض الصداق في الحال بل متى تبرات المراة الى زوجها من صداقها او من بعضه على الفداء فقبل الزوج ذلك، فقد وقع الفداء بينهما في الحال وهو طلقة باينة كما هو معلوم سواء اقبض ام لا وسواء رهنت ام لا؟ كما يدل عليه كلام الشيخ ابي زكرياء رحمه الله حيث قال "واذا قبضت المراة صداقها من زوجها فتلف في يدها فافتدت منه فهي ضامنة له" الى ءاخره، وان كان مرادك انها طلبت منه الفداء فامتنع الا ان تدفع الصداق فدفعت له الرهن واظن ان مرادك، فاعلم ياخي ان الظاهر عندي ان هذا بحث من عندك زادك الله بصيرة، والذي يظهر من كلامهم انه مالم تتبر المراة لزوجها من طلاقها على الفدا ويقبل الزوج ذلك لم يقع.

الملحق رقم: 05 جواب محمد بن يوسف المصعبي لبعض الطلبة

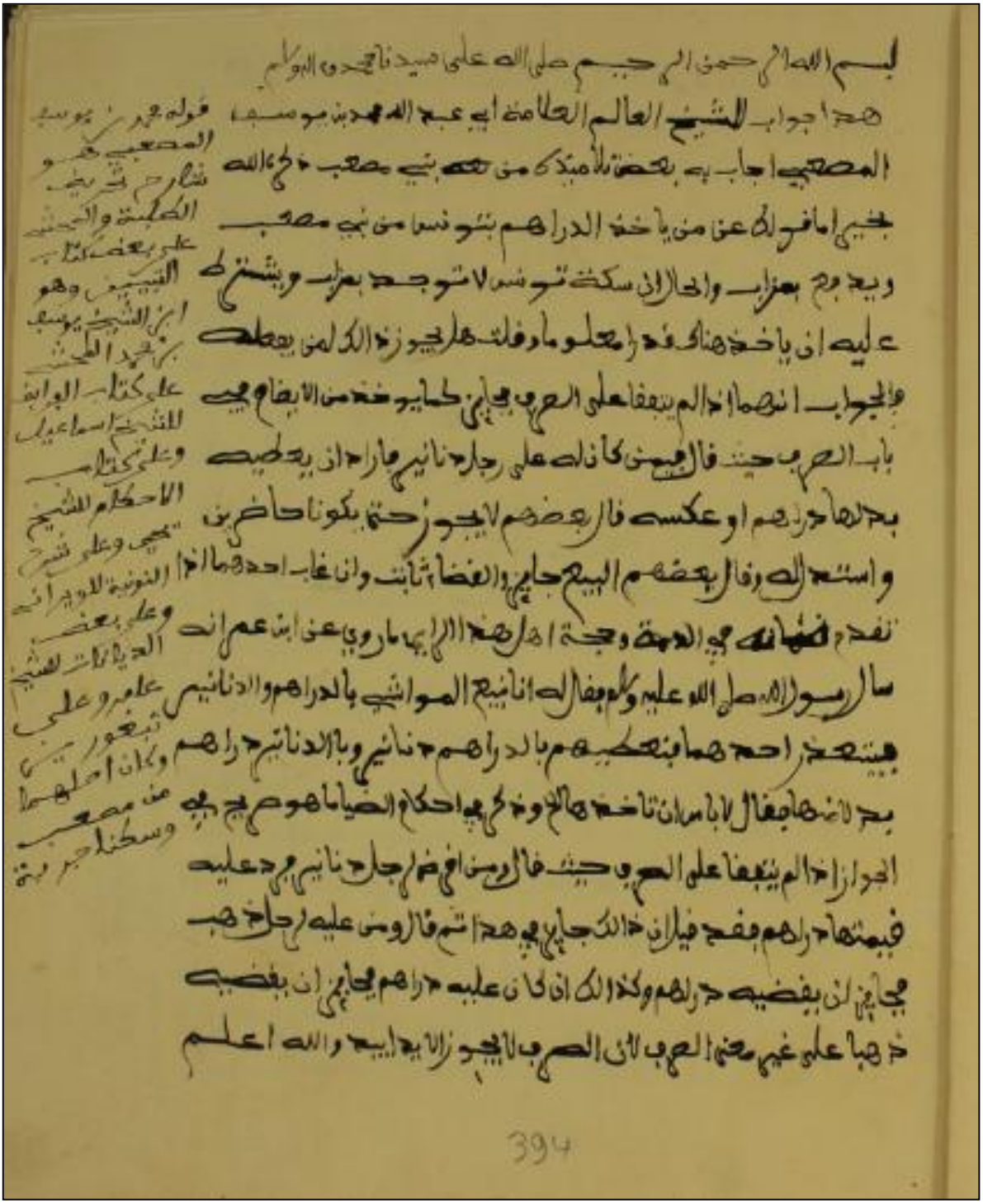

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذا جواب الشيخ العالم العلامة ابي عبد الله محمد بن موسى المصعبي اجاب به بعض تلامذته من بني مصعب رحمه الله تعالى اما قوله عن من يأخذ الدراهم بتونس من بني مصعب ويدفع بعزاب والحال ان سكنة تونس لا توجد بعزاب ويشترط عليه ان يأخذ هناك فقد اعلم ما قلته هل يجوز ذلك لمن يفعله والجواب انهما اذا لم يتفقا على الصرف في اي طريق خذ من الايطاليين باب الصرف حيث قال فيمن كان له على رجل دنانير فاراد ان يعطيه بدلها دراهم او عكسه قال بعضهم لا يجوز حتى يكونا حاضرين واستدل لذلك وقال بعضهم البيع جائز والقضاء ثابت وان غاب احدهما اذا تقدم فهذا فيه الحجة وحجة اهل هذا القول بما روي عن ابن عمر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انا نبيع المواشي بالدراهم والدنانير فيشتد احدهما بتعطيهم بالدراهم دنانير وبالدنانير دراهم بسعر يومها فقال لا بأس ان تأخذ هما لا وقد كره بعض احكام الضياء هو صرف الجواز اذا لم يتفقا على الصرف حيث قال ومن اتى الى رجل دنانير وعليه قيمتها دراهم فقد قيل ان ذلك جائز في هذا ثم قال ومن عليه لرجل ذهب في ان يقضيه دراهم وكذلك ان كان عليه دراهم في ان يقضيه ذهبا على غير صرف الصرف لان الصرف لا يجوز الا يدا بيد والله اعلم

394

قوله عمر بن يوسف المصعبي هو شارح تحرير الكلمة والتنبيه على بعض كتاب التنبيهات وهو ابن الشيخ يوسف بن محمد المعروف على كتاب الوديعة للشيخ اسماعيل وعلى كتاب الاحكام للشيخ يحيى وعلى شرح النونية للوزير انه وعلى بعض الديباجات للشيخ علي بن زياد وعلى تبصرة ابن فرحون وكان احد هما من مصعب وسطا جربة

المصدر: خزانة الشيخ الحاج صالح لعلي ر،س: 839، ر،خ: م81

الملحق رقم: 05 جواب محمد بن يوسف المصعبي لبعض الطلبة (مرقون)

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد و آله وسلم

هدا جواب للشيخ العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن يوسف المصعبي أجاب به بعض تلاميذه من بني مصعب ذكره الله بخير اما قولك عن من ياخد الدراهم بتونس من بني مصعب ويدفع بمزاب والحال ان سكة تونس لا توجد بمزاب ويشترط عليه أن ياخذ هنا كمقدار معلوما وقلت هل يجوز ذلك لمن يفعله والجواب انهما اذا لم يتفقا على الصرف فجايز كما يوخذ من الايضاح في باب الصرف حيت قال فيمن كان له على رجل دنانير فاراد ان يعطيه بدلها دراهم او عكسه قال بعضهم لا يجوز حتى يكونا حاضرين واستدل له وقال بعضهم البيع جايز و القضاء تابت وان غاب احدهما اذا تقدم ضمانه في الدمةوحجة اهل هذا الراي ماروي عن ابن عمر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انا نبيع المواشي بالدراهم والدنانير فيتعذر احدهما فنعطيهم بالدراهم دنانير وبالدنانير دراهم بدلا منها فقال لاباس ان تاخدها الخ وذكر في احكام الضيا ماهو صريح في الجواز اذا لم يتفقا على الصرف حيث قال ومن اقرض لرجل دنانير فرد عليه قيمتها دراهم فقد قيل ان ذالك جايز في هذا ثم قال ومن عليه دراهم فجاي زان يقضي ذهبا على غير معنى الصرف لان الصرف لا يجوز الايدا بيد والله اعلم.

الملحق رقم: 06 صيغة عقد الزواج بوادي مزاب

بعد الفاتحة الحمد لله الذي أحل النكاح وأمر به وحرم السفاح ونهى عنه أشهدكم أيها الحاضرون و الملائكة المقربون والإنس و الجن أجمعون بأن السيد (ذكر اسم الزوج) قد تزوج بكتاب الله وسنة رسوله بالمسماة (ذكر اسم العروس) برضاها وبإدن وليها وبصداقها المعلوم وبشهادة الشهود على أن يقوم بجميع حقوقها كما أمره الله وأن لا يفعل محرما وأن لا يمشي في مواضع التهم وأن لا يغيب عنها أكثر من سنتين وأن لا يتزوج عليها إلا بإذنها فإن نقض شرطا من شروطها أو عهدا من عهودها يرجع حكم طلاقها بيدها متى شاءت طلقت نفسها ولا يضرها الانتظار نكاح المؤمنات – اللهم أصلح فينا ما ظهر وأصلح ما بطن وأصلح أحوالنا وأحوال المسلمين عند فساد الناس– اللهم بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما في خير ربنا هب لنا من ذريتنا قرة عين واجعلنا للمتقين إماما وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين {وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا}

سورة الفرقان الآية (54)

المصدر: إفادة مكتوبة من طرف السيد مسعود بن محمد يوسفي عضو حلقة العزابة وخطيب الجمعة. يوم الاثنين 07 سبتمبر 2020م

الملحق رقم: 07 صورة للمسكن بالقصر في وادي مزاب تبين المستوى المتعارف عليه في البناء الذي يسمح بولوج أشعة الشمس خلال اليوم

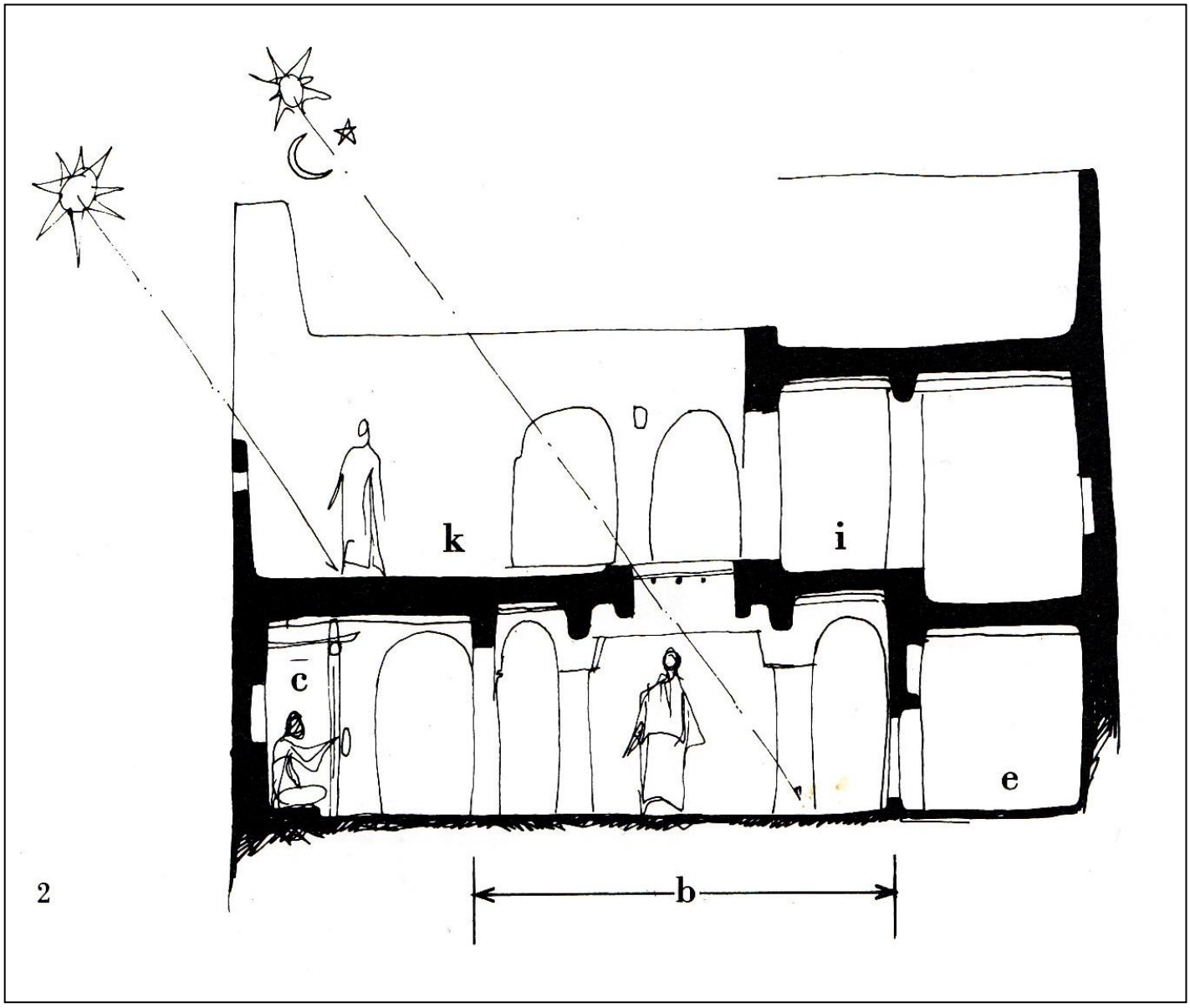

المصدر كتاب:

**André Ravéreau, Le M'zab leçon d'architecture,
Edition Sindbad. Paris, 1981, Page : 125**

الملحق 08 : انتشار الفخار بمقبرة الشيخ أبي مهدي عيسى بقصر آتمليشت(مليكة)مصدر

الصور: تصوير شخصي للموقع بتاريخ : 2020/09/19

الملحق رقم: 09 نماذج لبعض الأواني الفخارية المصنوعة بوادي مزاب

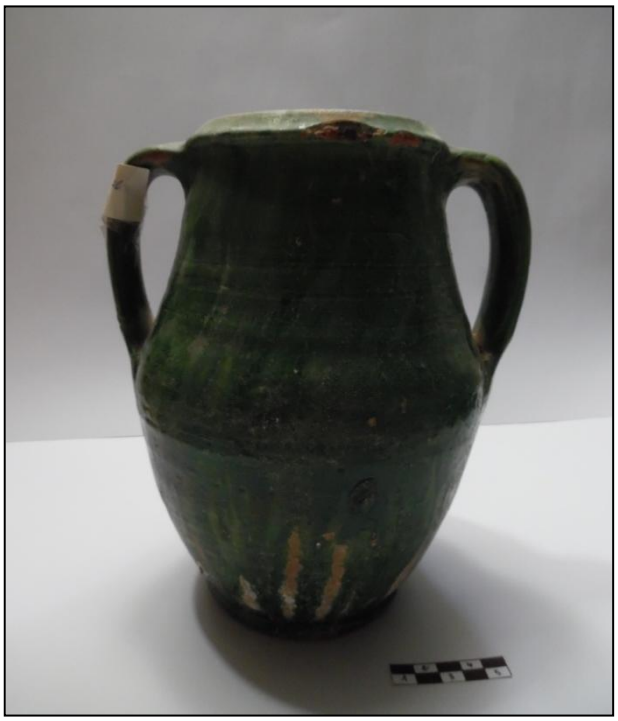

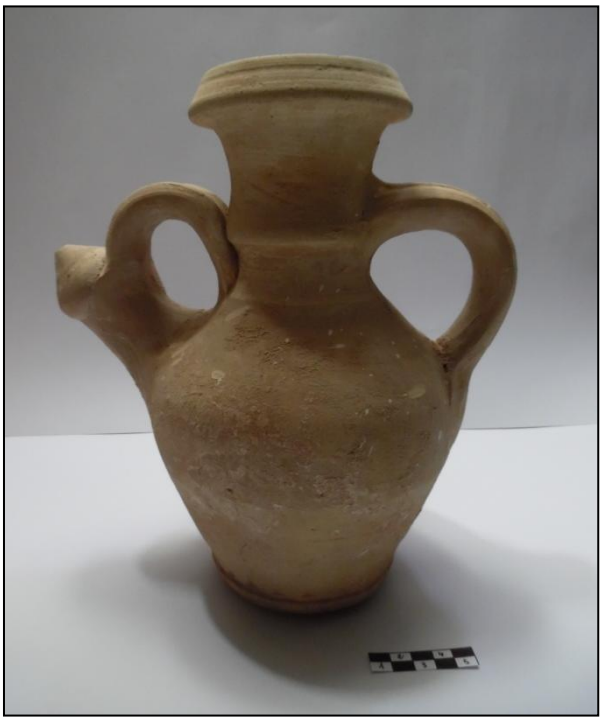

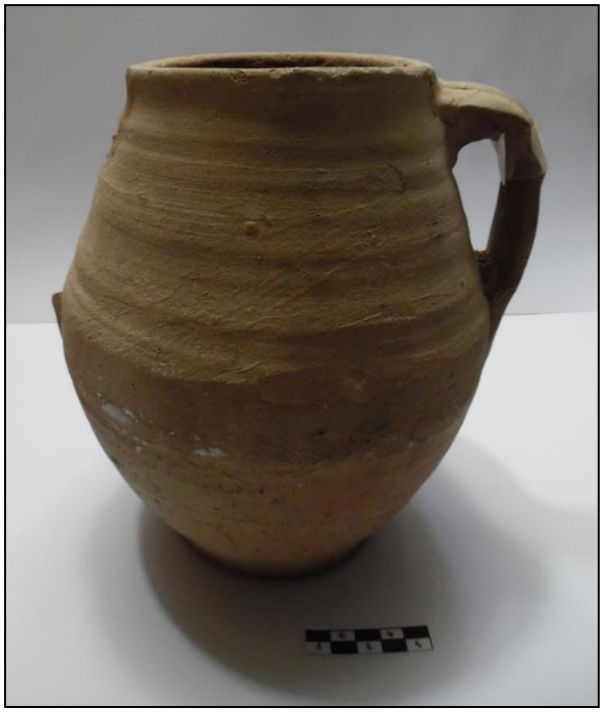

مصدر الصور: تصوير شخصي بمحل الحاج داود بكير بن موسى بتاريخ :2016/02/29

ملحق رقم : 10 رسالة من بلاد الأبيض لإبطال حكم في الرهن

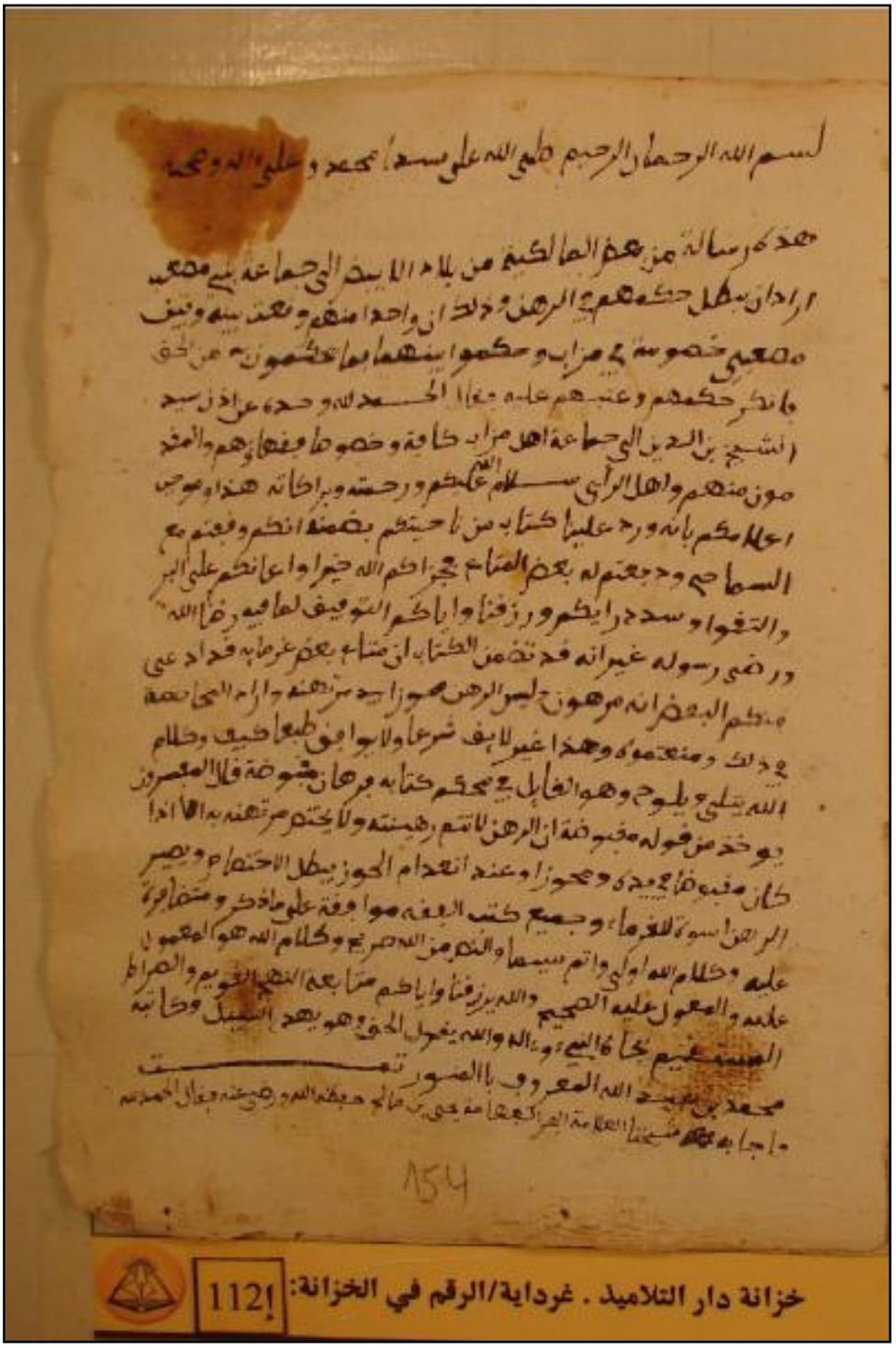

المصدر: خزانة دار التلاميذ إيروان ر،س: 77، ر،خ: إ112

ملحق رقم : 10 رسالة من بلاد الأبيض لإبطال حكم في الرهن (مرقون)

بشم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه

هذه رسالة من بعض المالكية من بلاد الابيض الى جماعة بني مصعب اراد ان يبطل حكمهم في الرهن وذلك ان واحدامنهم وقعت بينه وبين مصعبي خصومة في مزاب وحكموا بينهما بما يحكمون به من الحق فانكر حكمهم وعتبهم عليه فقال : الحمد لله وحده عن اذن سيد الشيخ بن الدين جماعة اهل مزاب كافة وخصوصا فقهاءهم والمقدمون منهم واهل الرأي سلام الله عليكم ورحمة وبراكاته هذا وموجب اعلامكم بانه ورد علينا كتاب من ناحيتكم بضمنه انكم وقفتم مع السماحي ودفعتم له بعض المتاع فجزاكم الله خيرا واعانكم على البر والتقوا وسدد رايكم ورزقنا واياكم التوفيق لما فيه رضا الله ورضى رسوله غير انه قد تضمن الكتاب ان متاع بعض غرمائه قد ادعى منكم البعض انه مرهون وليس الرهن محوزا بيد مرتهنه واراد المخاصمة في ذلك ومنعتموه وهذا غير لائق شرعا ولا يوافق طبعا كيف وكلام الله يتلى ويلوح وهو القائل في محكم كتابه: "فرهان مقبوضة" قال المفسرون يوخذ من قوله مقبوضة ان الرهن لا تتم رهينته ولا يختص مرتهنه به الا اذا كان مقبوضا في يده ومحوزا عند انعدام الحوز يبطل الاختصاص ويسير الرهن اسوة للغرماء وجميع كتب الفقه موافقة على ما ذكر ومتضافرة عليه وكلام الله اولى واتم سيما والنص من الله صريح وكلام الله هو المعمول عليه والمعول عليه الصحيح والله يرزقنا واياكم متابعة النهج القويم والصراط المستقيم بجاه النبيء وءاله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكاتبه محمد بن عبد الله المعروف بالمنور. تمت.

قائمة المصادر و المراجع

1 -***القرآن الكريم***، رواية ورش عن نافع.

2 -الجامع الصحيح: ***للإمام الربيع بن حبيب***، مكتبة الضامري للنشر و التوزيع، السيب- سلطنة عمان، ط1، 1424ه/2003م.

خزائن المخطوطات:

1 -**خزانة الشيخ صالح لعلي** : أجوبة محمد بن يوسف المصعبي، رس: 839، رخ: م082.

2 -**خزانة الشيخ صالح لعلي** : جواب على أسئلة عبد العزيز بن عيسى، رس: 867، رس082.

3 -**خزانة الشيخ حمو بابا وموسى** : جواب في حقوق اليتامى والقاهرين والنساء، رس:121، الرقم في الخزانة: حدغ151.

4 -**خزانة مكتبة الإستقامة** : جواب في الحطب المستعمل للقربوسة، رس: 355،رخ: 120،ق:15ظ.

5 -**خزانة الشيخ صالح لعلي** : جواب على أسئلة الشيخ الحاج نوح بن أيوب، رس: 866، رخ: 082 ق: 324ظ.

6 -مخطوط :**رحلة إدريس بن عمر عبد القادر التنيلاني**.

المصادر:

العربية

1 -ابن الدين الأغواطي: ***رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين*** ، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

2 -أبي الفضل إبراهيم البرادي :***رسالة الحقائق***، تح، تق: سالم العدالي، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، بحث مرقون، جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدة التراث، غرداية.

3 -أحمد السجلماسي اللمطي: ***مقالة الصواب في بيان حال بني مزاب*** ، در، تح:حسن حافظي علوي، هيسبرس تمودا، 2011م.

4 -أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد العباس الهلالي: ***رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي***، در، تح: محمد بوزيان بن علي، مطبعة الجسور ش.م.م، وجدة – المغرب، 2012م.

5 أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي: ***القسمة وأصول الأراضين***، تح: بكير بن محمد الشيخ بلحاج و محمد بن صالح ناصر، المطبعة العربية، ط2، غرداية، 1418ه/1997م.

6 إكاريت:***الإستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840، 1841، 1842 العلوم التاريخية والجغرافية***، تر:حمزة الأمين يحياوي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2006م،ج:5 ،ج:6.

7 الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن بالحاج بن إبراهيم الثميني: ***معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين***، ت: عمر إسماعيل آل حكيم، نشر جمعية التراث، ط 1، القرارة، غرداية، الجزائر، 1428ه/2007م.

8 امحمّد بن يوسف اطفيش: ***رسالة شافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب***، طبعة حجرية.

9 الجامع الصحيح: ***للإمام الربيع بن حبيب***، مكتبة الضامري للنشر و التوزيع، السيب-سلطنة عمان، ط1، 1424ه/2003م.

10 – الحسن الوزان: ***وصفإفريقيا***، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي، د . محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، ج1.

11 – سعيد بن علي الخيري الجربي: ***من جوابات الشيخ عمي سعيد***، تح: محمد بن صالح بوكراع، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط 1،غرداية – الجزائر، 1427ه/2006م.

12 – عبد الرحمن بن خلدون: ***ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر***، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار. دار الفكر، بيروت-لبنان،1421هـ/2000م، ج07.

13 – عبد العزيز بن الحاج بن ابراهيم الثميني: ***معالم الدين وأصول الدين***، تح: عمر إسماعيل آل الحكيم، جمعية التراث، ط1، غرداية- الجزائر، 1428ه/2007م.

14 – عبد الله بن محمد العياشي: ***الرحلة العياشية***، تح،تق:سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر و التوزيع، ط 1، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2006م،ج1.

15 – عيسى بن إسماعيل: ***أجوبة الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل العقدية على أسئلة أبيالحسن بن علي البهلولي المجاجي***، د،تح:محمد بن يحي بعامر، المكتبة المسورية لآل بعامر، ط1، مليكة العليا- غرداية-الجزائر، 1441ه/2020م.

16 – المكي بن باديس: ***تقرر الأحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الأوطانالجزائرية***، تق، تع، تح: عبد المالك حداد، الأصالة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 1435ه/2014م.

17 – وليام شالر: ***مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824*** ، تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م.

18 – محمد بن عبد السلام الناصري: ***الرحلة الناصرية الكبرى*** ، در، تح: د. المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ج 1 ،المملكة المغربية، ط1،1434هـ/2013م.

19 – مارمول كاربخال: ***إفريقيا***، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي وأخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع،دط،الرباط-المغرب، 1408هت-1409هـ/1988م-1989م

المراجع:

العربية

1 -إبراهيم بن صالح باباحمو أعزام: ***غصن البان في تاريخ وارجلان*** ، د،تح: د.إبراهيم بحاز، أ. سليمان بن محمد بومعقل، العالمية، ط 1، بلغنم، غرداية، الجزائر، جمادى الأولى 1434ه/ أفريل 2013م.

2 -إبراهيم بن عمر بيوض: ***فتاوي الإمام الشيخ بيوض*** ، تر،تق،تخ: بكير بن محمد الشيخ بلحاج، المطبعة العربية، ج2، 1988م.

3 -إبراهيم بن محمد طلاي: ***المدن السبع في وادي مزاب***، جمعية التراث بني يزقن.

4 -إبراهيم بن يحي الحاج أيوب، ***رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب*** ، تح. تق: د. يحي بن بهون حاج أمحمد، دار مساحة المعرفة، طبعة خاصة ، الجزائر، 2015م.

5 -أبو القاسم سعد الله: ***تاريخ الجزائر الثقافي*** ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1500م-1830م، ج1، بيروت، لبنان،1998م.

6 -أبو القاسم سعد الله: ***تاريخ الجزائر الثقافي***،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

7 -أميلي ماري قواشون: ***الحياة النسوية في مزاب 1927***، تر: سامية نور الدين شلاط، د،تح: صالح محمد الشيخ صالح، دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع، ساحة العقيد لطفي، غرداية، 2019.

8 -بشير بن موسى الحاج موسى: الشيخ سعيد بن يحي الخيري الجربي الشهير بالشيخ عمي سعيد، ***حياته ودوره في نهضة مزاب*** ، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، ط2، 1427ه 2006م.

9 بلحاج معروف: ***العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية***، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، المحمدية، الجزائر، 1428هـ/2007م.
10 - خرازي عائشة: ***إسهامات المرأة المزابية أغرم ن آت مليشت علميا-اقتصاديا-سياسيا***، دار المنارة للنشر و التوزيع، 1439ه/2018م.
11 - سالم بن يعقوب: ***تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية***، إعداد: فرحات بن علي الجعبيري، سراس للنشر، تونس، 2006م.
12 - الشيخ إبراهيم بن يحي الشهير بالقرادي: ***رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب***، تح، تق: الدكتور يحي بن بوهون حاج أمحمد، دار مساحات المعرفة، طبعة خاصة، دراية، الجزائر، 2015.
13 - صالح بن عمر اسماوي، ***العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب*** ، نشر جمعية التراث، الطبعة الأولى،غرداية،1426هـ/2005م،الحلقة الأولى.
14 - ***صفحات قيمة من تراث الشيخ العلامة الحاج امحمد بن سليمان بن بكير المطهري*** 1333ه/1915م-1419ه/1998م، مجموعة من طلبة الشيخ، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط1، غرداية – الجزائر، 1440ه/2019م.
15 - علي يحي معمر: ***الأباضية في موكب التاريخ-الحلقة الرابعة-***، صححه: أحمد عمر أوبكه، ج1،المطبعة العربية، غرداية –الجزائر، 1985م.
16 - فرحات بن علي الجعبيري: ***البعد الحضاري عند الإباضية*** ، جمعية التراث، القرارة 1408ه/1987م، ج1.
17 - محمد العربي الزبيري: ***التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين1792و1830***، دار الحكمة للنشر، ط3، الجزائر، 2014.
18 - محمد بن معمر الصوالح: ***القسم المرتفع للقاري المنتفع باللغة الدارجة***، نشرات لاتيبوليتو وكاربونل، ط2، الجزائر، 1947م
19 - محمد علي دبوز: ***نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة***، الجزائر، 2007م.
20 - محمد ناصر: ***حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي***، جمعية التراث، القرارة- الجزائر، 1440ه/1898م.
21 - ناصر بلحاج، ***النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة*** ، نشر جمعية التراث، د ط، الجزائر،1439هـ/2018م،
22 - يحي بن عيسى بوراس: ***الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث***، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 17، غرداية، محرم1434هـ/ديسمبر 2012م.
23 - يوسف بن بكير الحاج سعيد: ***تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية***، ط2، المطبعة العربية، غرداية،1992م.

24 - وزارة الإعلام والثقافة: ***الفن الجزائري الشعبي والمعاصر*** ،ج: 6، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مدريد –اسبانيا، جويليه 1973م.

الأجنبية :

1- A. Coyne : *Le M'zab*, Ed : Adolphe Jourdan, Alger ,1879.
2- Huguet M.J., *Les villes mortes du M'zab*, bulletin et mémoire de la société d'anthropologie de Paris, numéro 01, 1903, Volume 04, Op.Cit.
3- Miliot L.et Giacobetti: *Délibérations des Djamaa du M'zab* Extrait de la Revue des études Islamiques, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1930, Clichés N :12-13.
4- André Ravéreau : *Le M'zab une leçon d'architecture*, Edition Sindbad. Paris, 1981.
5- Brahim Cherifi :*Le M'zab*, Edition Sédia, Alger, 2015.
6- Manuelle Roche :*Le M'zab, architecture Ibadite en Algérie*, B.Arthaud, France, 1970.
7- Rabah Abtout, *Artisanat traditionnel d'Algérie*, Editions Shfar, ANEP, Rouiba, 2009.

الرسائل و الأطروحات الجامعية:

العربية

1 - إبراهيم زدك: ***الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب ما بين القرنين 10هـ-13هـ/16م-19م***، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، تخصص التاريخ الحديث، اشراف: أ.د. بلحاج معروف، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، السنة: 2018م-2019م،

2 - أحمد بوسعيد: ***الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12ه/18م***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، التخصص: التاريخ المغاربي الإجتماعي والثقافي، إشراف: محمد حوتية، جامعة أدرار، الجزائر، 1432ه-1433ه/2011م-2012م.

3 - محمد بن عمرو بن أبي ستة، ***جوابات الشيخ أبي ستة عن أسئلة الشيخ بن أبي سحابةالمصعبي*** ،تق،تح: أمعيز الحاج أحمد حسن، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول، إشراف: أذ. مصطفى وينتن، جامعة غرداية، الجزائر، 1438ه-1439ه/2017م-2018م

الأجنبية:

8- Anne-Marie Abderrahim-Reivhlen, *Contribution a l'étude dela vie sociale et économique de la communauté Ibadite du M'zab Algérie : La poterie comme expression technique et culturelle*, Thèse de Doctorat de 3eme cycle en sociologie sous la direction du professeur Pierre Monhelot, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales Paris, Février 1930, Paris.

9- Joel Abonneau : *Préhistoire du M'zab*, these pour doctorat3eme cycle en art et archeology, Directeur d'études : Monsieur Roger de Bayle des Hermens, Universite de Paris, 1 Panthéon. Paris, 1983.

الموسوعات و المعاجم:

1 -أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب، ط1، 1429ه/2008م، مجلد1.

2 -عادل نويهض: ***معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر*** ، دار الوعي، ط2، الجزائر، 1438ه/2017م.

3 -مجموعة مؤلفين: ***معجم أعلام الإباضية*** ، جمعية التراث، القرارة-غرداية- الجزائر،1420هـ/1999م، ج :1.2.3.

4 -مجموعة مؤلفين، ***معجم مصطلحات الإباضية*** ، الشروق للإعلام والنشر، دار الصحافة فريد زويش- القبة- الجزائر، ط 1،ج3،2،1.

5 -محمد بن مكرم ابن منظور: ***لسان العرب***، دار صادر للطباعة والنشر- دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1388ه/1968م، مج1.

البحوث و الدراسات:

1 -أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد: ***الزربية التقليدية لولاية غرداية*** ، مديرية الثقافة لولاية غرداية، 2015م.

2 -أمعيز الحاج أحمد عبد الحميد: ***المسكن التقليدي لولاية غرداية*** ، مديرية الثقافة لولاية غرداية، 2014م.

3 ***نظام تسيير وتقسيم مياه السيل بوادي مزاب*** ، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، وزارة الثقافة، غرداية، 1436ه/2015م.

الملتقيات و الندوات:

1 -أمعيز الحاج أحمد أحمد، شرع الله عمر: ***عزابة مزاب وعلاقتهم العلمية بالآخر المسلم***، الملتقى الوطني الموسوم بـــ" **نظام العزابة ونشأته ودوره الحضاري** "،

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بالتنسيق مع جمعية التراث القرارة، جامعة غرداية، 11-12 فيفري 2020م.

المجلات:

1 ***مجلة الحياة***: جمعية التراث، العدد: 05-07، القرارة – غرداية – الجزائر، رمضان 1424ه/نوفمبر 2003م.

2 ***مجلة المنهاج***: جمعية الشيخ أبي اسحاق اطفيش لخدمة التراث، العدد: 02، غرداية- الجزائر، ربيع الأول 1434ه/فيفري 2013م.

3 ***مجلة الواحات للبحث و الدراسات*** **:** العدد: 17، جامعة غرداية- الجزائر، محرم 1434ه/ ديسمبر 2012م.

4 ***مجلة الذاكرة*****:** العدد: 02، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 20 جانفي 2015م.

المقالات الإلكترونية:

1 -زناتي أنور:***كتب النوازل مصدرا للدراسات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب والأندلس: نوازل إبن الحاج أنموذجا.***

http://search.mandumah.com/Record/868636

فهرس الأماكن

أ

- آت ابرقان 13
- آت إقرارن 4
- آت بنور 4
- آت مليشت 13-27-70-71
- آت يسجن 13-
- أخيرة 13
- أغرم أنواداي 13
- أوروبا 76
- الأطلس الصحراوي 9
- الأهقار 9
- الجزائر 2-5-9- 11-17-19- 44-
-48-60-67-69-76-77-
-79-81-88-96-97
- الأغواط 64
- الجزيرة 30-31
- الحمادة 9
- الشبكة 10
- الضايات 10
- الطاسيلي 9
- العطف 10- 13-63

ح

- حومة القصبيين 30

ز

- زلفانة 10

س

- سجلماسة 77-79-80
- سدويكش 30
- سهل زقاق 10

غ

- غدامس 9-
- غرداية 13-63-84

ق

- قرية آجيم 25
- قلالة 30
- قورارة 9
- قسنطينة 64

ف

- فاس 96

م

- مازونة 96

- القاهرة 30
- القرارة 10-13-6-63
- القصر الأحمر 13
- المبرتخ 13
- الياجراني 33
- العراق 96
- البصرة 96
- المدية 77
- المنيعة 70
- آنو 27
- أولوال 13

ب

- بابا السعد 13
- بلاد المغرب 5-11- 77-98
- بلاد الأبيض 74-75-77-96
- بلاد السودان 60-76-77
- بنورة 13-63-94
- بني يزقن 13-63-72
- بني يسجن 13-24-29-31-33-48-45-34
- بوعزون 13
- مالطة 73-74-77
- مصر 22-87
- مكناس 77
- مليكة 13-27-29-49-63-71-
- مزاب/ وادي مزاب : توجد في أغلب الصفحات

ن

- نفوسة 11-92-93
- نوميديا 9

و

- واحة بونورة 10
- واحة غرداية 10
- واحة مليكة 10
- واحة يسجن 10
- واد زقرير 10
- واد مية 10
- وادي أزويل 10
- وادي التوزوز 10
- وادي لبيض 10
- وادي لعديرة 10
- وادي نتيسا 10
- وادي متليلي 10

- بوكايو 13
- بوسعادة 64-77
- بجاية 76-77
- بريان 10-4-5-63

ت

- تافيلالت (بني يزقن) 13
- تافيلالت (المغرب الأقصى)- 62-64
- تجنينت 13
- ترشين 13
- تطوان 77
- تغردايت 13
- تغزرت 13
- تلزضيت 13
- تلمسان 96
- تماسين 78
- تمزارت 13
- توات 9- 62
- توزر 77
- تونس 25-60-64-72-76-77-79
- تيكورارين 79
- تيهرت 14

- وادي ريغ 77-78
- وادي سوف 77-78
- وارجلان 33-92-94
- ورسغين 30
- ورقلة 10-77
- وهران 77

ع

- عمان 20-84-95-96

ش

- شبكة مزاب 9

ج

- جامع الأزهر 30-31
- جبل عمور 70
- جربة 25-30-31-87-92-93-94

فهرس الأعلام:

أ

- ابن الدين الأغواطي 3-8-9-
- ابن خلدون 3-
- ابن خلفون 11-
- إبن منظور 12-
- أبو الأعناق داود بن أبي بكر المصعبي الغرداوي 23-
- أبي الحسن بن علي البهلولي المجاجي 14-19-
- أبي العباس أحمد بن بكر 23-
- أبي النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت الصدغياني الجربي 16-18-
- أبي عبد الله محمد بن بكر 7-
- أبي نصر فتح الملوشائي 23-
- الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم
- الحاج إسماعيل زرقون 25-
- الحسن الوزان 1-
- الدرجيني 6-
- الربيع بن حبيب 22-
- الشيخ أبو القاسم بن ابراهيم البرادي 12-
- الشيخ أبو اليقضان 25-

- الشيخ أبو زيد بن أحمد ابن أبي ستة -21 - الشيخ أبي سحابة المصعبي 14-15- - الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي -5-6- - الشيخ أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني 21- - الشيخ أبي مهدي عيسى ابن إسماعيل 14-15-17-18-20- - الشيخ الحاج إبراهيم بن عبد الرحمن -24 - الشيخ الحاج أحمد ابن يوسف اطفيش (القطب) 24- - الشيخ المارغني السوفي 11- - الشيخ بالحاج سعيد سعيد أن بافو -25 - الشيخ حيو بن دودو 20- - الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي 15--25 - الشيخ عبد الرحمن بكلي 24- - الشيخ عبد العزيز الثميني 14-15--23-22 - الشيخ علي بن حميدة الداوي الآجيمي -16 - الشيخ علي بن سالم بن بيان اليديسي	

الجربي 21-

- الشيخ عمر بن صالح لعلي 25-

- الشيخ عمر بن علي بن ويران السدويكشي 21-

- الشيخ عمر بن يوسف بن عدون اليسجني 15- 25-

- الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي 7-14-16-18-20-

- الشيخ فرحات الجعبيري 12-

- الشيخ محمد بن زكريا الباروني النفوسي 18- - أبوحفص عمرو بن رمضان التلاتي 24-

- الشيخ محمد بن عمرو أبي ستة 14-15-

- الشيخ موسى بن أبي سحابة أمحمد بن بابا والجمه 15-

- الشيخ موسى بن الفضل (باسه وافضل) 22-

- الشيخ يحي بن صالح الأفضلي 14-15-22-23-

- القطب أمحمد بن يوسف اطفيش 5-

- القنصل الأمريكي وليام شالر 3-8-9-

ب

- باعبد الرحمن الكرثي 16-

- بامحمد بن عبد العزيز اليسجني 19- - بنو يادين بن محمد 3- - بيار روفو 4- - داود بن إبراهيم التلاتي الجربي 19- - زرجيك 3- - سليمان بن محمد الباروني 23- - سليمان بن محمد الشماخي 23- - سليمان زرقون 7- - صالح 17- - عمرو 17- - محمد الثميني 24- - محمد بن عبد الله المرزوقي 19- - محمد بن يوسف بن محمد المصعبي 15-21-22- - هوكي 4- - يحي بن عيسى بوراس 18- - يوسف بن حمو ابن عدون 22-24- - يوسف بن محمد المصعبي المليكي 22- 11-	

فهرس أسماء الشعوب والقبائل:

- آت اخفيان 27
- الأرباع 78-80
- الأعراب 44- 79-80
- البربر 12
- الحفصيون 01
- الزيانيون 01
- الشعانبة 17-78
- الطوارق 12-78
- العثمانيين 01
- العرب 02-17-19
- القبائل 12
- المدابيح 17
- المزابي/ المزابيون: توجد في أغلب الصفحات
- اليهود 02-17
- أولا نائل 18-78-72-80
- أولاد سيدي الشيخ 78
- أولاد عياد 78

ب

- بنو بادين 11
- بنو توجين 11
- بنو زردال 11- 12
- بنو عبد الواد 11
- بني مرزوق 17
- بني مصعب 12
- بني واسين 11

ز

- زناتة 12

م

- مصاب 11-12

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	01
الفصل التمهيدي	10
الفصل الأول: الحياة الاجتماعية.	34
المبحث الأول:تشكيل الأسرة والتزامات فك الارتباط	35
أولا:السن المحددة للزواج.	35
ثانيا:اختيار الزوجة... بين الحرية والانتماء؟	37
ثالثا:الزواج والحقوق المتبادلة.	39
رابعا:الطلاق والتزامات فك الارتباط.	43
المبحث الثاني: مظاهر التكافل بالمجتمع.	44
أولا: الوقف ودوره الحضاري.	44
ثانيا: الهيئات العرفية والتكافل الاجتماعي.	47
المبحث الثالث: ضوابط البناء في وادي مزاب.	48
أولا: المسكن بالقصر	49
ثانيا: المسكن بالواحة	51
الفصل الثالث: الحياة الإقتصادية.	55
المبحث الأول:الزراعة	56
أولا: الموارد الفلاحية	56
ثانيا: الإنتاج الفلاحي	57
ثالثا: النظام الغذائي	60
المبحث الثاني: الإنتاج الصناعي	63

أولا: الصناعات الغذائية	63
ثانيا: الصناعة النسيجية	64
ثالثا: صناعة الفخار	65
رابعا: صناعة البارود	66
المبحث الثالث: من أوجه المعاملات المالية	68
أولا: الرهن	68
ثانيا: القراض	69
المبحث الرابع:التجارة	69
أولا: التجارة الداخلية والخارجية	69
ثانيا: عقبات في وجه التجارة	72
الفصل الثالث: الحياة الفكرية	76
المبحث الأول:الإنتاج الفكري	77
أولا: العلوم النقلية	77
ثانيا: العلوم العقلية	80
ثالثا: جوابات الفقهاء أو العلماء في طبقات	82
المبحث الثاني: التواصل الثقافي	85
أولا: التواصل بين حواضر الإباضية	86
ثانيا: التواصل مع غير الإباضية	89
الخاتمة	93
الملاحق	96
المصادر و المراجع	106
فهرس الأماكن	112

فهرس الأعلام	116
فهرس الشعوب والقبائل	120
فهرس الموضوعات	121

ملخص المذكرة

اللغة العربية:

لقد تميز وادي مزاب عبر الزمن بجانبه الحضاري و الذي أبرز من خلاله موقعه على الخارطة الجيوسياسية في المنطقة، ويبدو ذلك جليا من خلال الدور الذي لعبه في العديد من الجوانب منها الاجتماعية والاقتصادية و الفكرية جعل منه همزة وصل بين مختلف الأقطار الداخلية و الخارجية وكذا حاضرة للتعايش و التواصل مع الغير، هذا ما أفرزته الجوابات في التعريف بما كان قائما من خلال تناولها للعديد من المسائل التي رسمت لنا مكانة وأوضاع حاضرة مزاب خلال الفترة الحديثة.

اللغة الفرنسية:

La vallée du M’zab s'est distinguée au fil du temps par son aspect culturel, à travers lequel elle a mis en évidence sa position sur la carte géopolitique de la région, à travers le rôle qu'elle a joué à bien des égards, notamment social, économique et intellectuel, en faisant un lien entre les différents pays internes et externes, ainsi qu'un présent de coexistence ; et communiquer avec les autres, c'est ce que les El Djawaabat qui nous ont dessiné le statut et les conditions du métropolite du M’zab à l'époque moderne.